الطريقة النقشبندية بين ماضيها وحاضرِها

الشيخ فريد الدينَ آيدن
Feriduddin AYDIN

http://www.ikraislam.com
موقع للسلفيين الأتراك

/http://www.saaid.net

مقدّمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إنّ هذا الكتاب يضمّ بين دفّتيه دراسةً هامّةً في معرض فرقةٍ من الفِرَقِ الصوفيّة. لقد بذل المؤلّف جهدًا بالغًا في سبيل هذه المهمّة، فانطلق بعزيمة الباحث المدقّق المنظّم في أعماله. لا غرو إنّه من فرسان هذا الميدان. فنذر من وراء هدفه أغلى أيامه منذ عنفوان شبابه وهو يتباحث من غير ملل، ويطارد المصادر، ويجمع الوثائق، ويطالع وينسّق ويسجّل ويسهر عليها، حتّى أثمر سعيه المتواصل عن هذا السِّفْرِ الجليل. كلّ ذلك ليكشف العَتَمَةَ عن أهمِّ سببٍ من تلك الأسبابِ الّتي أحاطت بالمسلمين منذ قرونٍ فعرقلتهم، وحالت دون تقدّمهم، وشوّهت الكثيرَ من جمال الإسلام.

تُقَدِّمُ هذه الدراسةُ ما تُقَدِّمُ من معلوماتٍ تفصيليةٍ منظّمةٍ وموثّقةٍ مع ذكر مصادرها والإشارة إلى أرقام الصحف لكلِّ نصٍّ منقولٍ منها، وأحيانًا مع ترجمتها. وذلك تسهيلاً للباحثين ورجال العلم في مهامّهم عند مراجعتها.

ليس الهدف من تقديم هذه الدراسةِ إلى جماهير المسلمين إلاّ إعلامهم عن حدثٍ هامٍّ من واقع تاريخهم، غفلوا أو تغافلوا عن حقيقتها؛ ليستبصروا نتائجَهُ من خلال بحثٍ علميٍّ رصين، ووثائِقَ مضبوطةٍ؛ وليتمكّنوا بذلك من مقارنة الإسلام الّذي نفهمه من الكتاب والسـنّة، مع الإسلام الّذي اخْتَلَقَتْهُ العقليّاتُ عَبْرَ عصور الظلام. عسى أن يستوحي منه العبرةَ كلُّ مَنْ يطّلع عليها من أهل الإيمان والإخلاص؛ وأنْ يتحمّل المسئوليةَ لإحياء أمّة الإسلام ثانيةً بعد أن اختفت بمقتل آخر الخلفاء الراشدين.

ونتضرّع إليه تعالى أن يبارك في خطوات كلِّ مؤمن مخلص يسعى إلى تحقيق هذه الغاية العظمى بدءًا بالفهم الصحيح مع العلم التامّ بأنّ من أراد عملاً يتقرّب به إلى الله مما لم يشرعه الله ورسولُهُ فهو مردودٌ ووبالٌ على صاحبه.

هذا وتقدّم مؤسّستنا شكرَهُ وتقديرَهُ لمؤلّفِ هذا الكتابِ فضيلةِ الشيخ فريد الدين بن صلاح بن عبد الله بن محمّد الهاشمي المعروف بلقبه الخاص: Feriduddin AYDIN في تركيا؛ وبالله التوفيق.

الْعِبَر
للطباعة والنشر والتوزيع

مقدّمة المؤلّف

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين
والصلاة والسلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

إنّ كثيرًا من المسلمين -وحتّى العلماءَ والباحثين منهم-، لا تتعدّى معرفتهم بالنقشبنديّة المعلوماتِ المحدودةَ، والملاحظاتِ البسيطةَ، غالبها لا تتّصف بالعلميّة والواقعيّة، بالرغم من انتشار هذه الطريقة بين عشرات الملايين من الناس في الشرق الأوسط.

لم أستغرب هذه الحقيقةَ منذ عَلِمْتُهَا. لأنّي ولدتُ ونشأتُ في أسرةٍ ذات شهرةٍ واسعة النطاقِ، تتمتّع بالزعامة لقطاعٍ كبيرٍ من هذه الطائفة الصوفيّة. وبالتالي كنتُ على علمٍ بأنّ جانبًا خاصًّا من التفسير الروحانيِّ لعقائدها، لا يقف عليه أحدٌ بسهولةٍ؛ إلاّ عدد من شيوخها المتمتّعين بصفاتٍ مخصوصةٍ، ومُلزَمين بعهودٍ باطنيّةٍ مستورةٍ، أخذها عليهم أسلافهم الّذين قلّدوهم أزمَّةَ هذه الطائفة، وهم قليلون جدًّا.

فلمّا وجدتُ تفاوتًا كبيرًا واختلافًا كثيرًا بين معتقداتِ شيوخ هذهِ الفرقةِ، وتأكّدتُ من أنّ المشهورين منهم يتواطئون علي إخفاء شطرٍ مما في صدورهم...وكتمانِهِ عن بقية الشيوخ، فضلاً عن جماعة المريدين من الطبقة العامّيّةِ، بدأتُ أشكُّ في أمرهم؛ وخاصّةً عندما ثبت لي بالتحقيق، ورأيتهم يطعنون في كلِّ مَنْ يحارب عقيدة الشرك ويعادونه، ويقفون منه موقف المؤمن من الكافر، أو ربما بالعكس، زادني الشكّ فيهم وتضاعف مع الزمان حتّى دفعني الأمرُ أنْ انطلقتُ باحثًا حقيقةَ ما توارى خلف الصورة الظاهرة لهذه الفرقة من أمورٍ خطيرةٍ لا يمكن الإطلاع عليها بطرق عادية. ولهذا أرى المناسبةَ للإشارة إلى أنّ مشاهير الباحثين في الطريقة النقشبنديّة وهم بالتحديد: الأستاذ الدكتور حميد آلغار، والأستاذ الدكتور بطرس أبو منه، والأستاذ الدكتور شريف ماردين، والشيخ عبد الرحمن الدمشقيه؛ لم يقفوا على كثير من جوانب هذه الطريقة، بالقدر الّذي تمكنتُ بعون الله من الإحاطة بها. فدرستُ تاريخَها، وعقائدَها، واتّجاهاتها، وتطوّراتها بعمقٍ ومن خلال وثائقها والاتّصال بصناديدها المعاصرين بحكمةٍ وجرأةٍ وصبر إلى ما شاء الله أنْ فرغتُ من هذه الدراسة بعد ثلاثة وعشرين عامًا.

فقد رتّبْتُ الكتابَ على خمسةِ فصولٍ. بدأتُ بنقل ما تيسّر من تاريخ هذه الفرقة والتطوّرات الّتي حدثتْ في تعاليمها من مرحلةٍ إلى أخرى، وذلك في الفصل الأوّل؛ وشرحتُ عقائدَها وطقوسَها، وما استحدَثَتْ من آدابٍ وأركانٍ، في الفصل الثاني؛ وذكرتُ ما وضعتْها من مفاهيمَ ومصطلحاتٍ هامّةٍ، في الفصل الثالث؛ ونقلتُ تراجمَ رجالِها في الفصل الرابع؛ وأثبتُّ تأثيرَهَا في الحياة الاجتماعية وما تمخض عنها من نتائج مختلفة في عقلية المجتمع وثقافته وسلوكه ضمن الفصل الخامس؛ ثم أتبعتُها بفهارس غنيّةٍ: الأوّل منها لأسماء الأعلام؛ والثاني للمصطلحات والمفاهيم والتعبيرات الخاصّة المبعثرة في ثنايا الكتاب، مع ذكر أرقام الصفحات الّتي وردَتْ فيها كلّ على حدة؛ والثالث لأسماء الأماكن من المدن والمناطق؛ والرابع للمراجع الّتي اطّلعتُ عليها، سواء نقلتُ منها أو لا. كلّ منها معدٌّ بِتَرْتِيبٍ مُعْجَمِيٍّ. وما ألوتُ جهدًا ولا ادّخرتُ وسعًا في ركوب كلّ صعبٍ وذلولٍ للحصول على أدنى وثيقةٍ تمتُّ بهذه الفرقة، فوقفتُ على كثير منها؛ خاصّة وأنّ معرفتي باللّغتين الفارسيّة والتركية أغنتني عن الحاجة إلى غيري في دراسة وثائقهم الّتي غالبها مدوَّنة بتلكما اللّغتين. لأنّ الأكثرية العظمى للنقشبنديّين هم من عناصر غير عربية.

احتسبتُ لله تعالى احتمالَ الْعبءِ الثقيل لهذه الدراسةِ الهامّة راجيًا عفوَه. ولم يكن قصدي من هذا الإقدامِ إلاّ إظهارَ ما قد بقي خافيًا على غالب المسلمين من أمورٍ خطيرةٍ اُسْتُحْدِثَتْ باسم الدين ونُسبتْ إلى الإسلام. فأردتُ عرضَها على علماء هذه الأمة ليروا فيها رأيَهم، وليتمكّنوا بذلك من تصحيح الفاسدِ ممّا اعْتَقَدَهُ جُمْهُورٌ مِنْ هَذِهِ الْفِرْقَةِ، وظنّوه من عقائد الإسلام.

وقد أجريتُ هذه الدراسةَ بأسلوب نقديٍّ وتحليليٍّ. وهذا لا يعني أنّي ضربتُ عن الموضوعية صفحًا. يبرهن على ذلك ما نالَتْ من القبولِ والإعجابِ لَدىَ نُخْبَةٍ من العلماءِ، خَاصّةً منهم العلاّمة الفاضلَ الأسْتَاذ محمّد نافع المصطفى الّذي قامَ بِمُرَاجَعَتِهَا. فجاءت مُنقّحةً خَالِيَةُ من العيوبِ والأخْطَاءِ اللُّغويَّةِ بفضله. فله الشّكر الجزيل، وجزاه الله تعالى خيرًا. فانتهتْ تلك المسيرةُ الطويلةُ والجهودُ المبذولةُ هكذا بتوفيق الله تعالى وأثمرَتْ بهذا السِّفْرِ الّذي بين يدي القارئِ. عسى أن يجدَ فيه الباحثون ورجالُ العلم ضالّتَهم، كما أرجو الله تعالى أن يجعل منه بصيصَ نورٍ يستضئُ به كلُّ مَنْ واجه عَقَبةً تصدّه عن سبيل الله وهو لا يقصد إلاّ الهداية والحق.

والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

فريد الدين آيدن
إسطنبول. 28/يونيو/
1997م.

الفصل الأوّل

١ـ النقشبنديّة، ظهورها وتطوّرها ومناطق انتشارها

أهم الأسباب الّتي عملتْ على ظهور الطريقة النقشبنديّة :

السبب الأول.....

السبب الثاني.....

السبب الثالث.....

السبب الرابع.....

السبب الخامس.....

السبب السادس.....

التغيُّرات الّتي طرأت على هذه الطريقة التركية.....

المناطق الّتي انتشرت فيها الطريقة النقشبنديّة ودواعي انتشارها .....

الفصل الأول

النقشبنديّة: ظهورها وتطوّرها، ومناطق انتشارها.

النقشبنديّة طريقةٌ صوفيةُ تُنسب إلى رجل اسمه محمّد بهاء الدين البُخَاريّ المولود عام 717 من الهجرة، والمتوفى سنة 791هـ. وسيأتي ذكره بالتفصيل في الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

أما لفظ "نقشبند" فهو مصطلحٌ فارسيٌّ مركّبٌ من كلمتين: إحداهما عربيةٌ؛ وهي "نقش" والثانية فارسيةٌ، وهي "بند" (بفتح الباءِ وسكون النّون والدّال).

وكان يُطْلَقُ اسم »نقشبند« على الرسّام والنقّاش الّذي يعمل الوشي والنمنمة على الأقمشة في اللّهجة التركية القديمة. والمناسبةُ في أخذ هذه الكلمة وإطلاقها على هذه النحلة واضحةٌ. ذلك، يزعمون أنّهم يسعون إلى نقش محبة الله في قلوبهم بالذكر المتواصل والسلوك المأثور من سادتهم، ولربما هذا اللّقب لم يكن قد أُطلق على محمّد البُخَاريّ في حياته، ولا طريقتُهُ كانت مشهورةً بهذا الاسم. ذلك من ميّزات الطرُق الصوفيّة أنّها غير مستقرة. فتتغّير أسماؤها من بُرْهَةٍ إلى أخرى. وتتبدّل آدابها وأركانها على حسب ما يرى كبراؤها، وهي شبيهة بالسيل الجارف الّذي يحمل الغَثّ والسمين عَبْرَ مسيله، كما سيأتي تفصيل هذه الطبيعة للطّرق الصوفيّة عامّةً وللنّقشبندية خاصّة في بابه إن شاء الله تعالى.

***

أهم الأسباب الّتي لها أثر على ظهورالطريقة النقشبنديّة

لا شكّ من أنّ الفكرة الصوفيّة لم تكن شيئًا مذكورًا في عهد الرسول

[illegible]

[illegible][1] [illegible].

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[1] **للإطلاع على ما ورد من أقوالٍ مختلفةٍ في تعريف التصوّف وماهيته ومنشاءه واشتقاق هذا المصطلح، راجع المصادر الآتي ذكرها:**

*** أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيريّ النيسابوري، الرسالة القشيريّة ص/ 138. الطبعة 2. القاهرة/1959م.**

*** أبو يحيى زكريا الأنصاري، منتخبات (هامش الرسالة القشيريّة) ص/ 8.**

*** أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تلبيس إبليس ص/ 161. مكتبة الشرق الجديد، بغداد بلا تاريخ.**

*** عبد الرحمن الوكيل، هذه هي الصوفيّة (الكتاب بتمامه). دار الكتب العلمية، بيروت-1984م.**

*** الدكتور مروان إبراهيم القيسي، معالم الهدى إلى فهم الإسلام ص/ 65-98. مكتبة الغرباء إسطنبول-1992م.**

*** سميح عاطف الزين، الصوفيّة في نظر الإسلام ص/14-29. (والكتاب بتمامه على وجه العموم). دار الكتب اللبناني- المصري/1985م.**

*** عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق ص/ 31-43. مكتبة ابن القيم، المدينة المنورة - 1990م.**

*** محمّد صالح بن أحمد الغرسي، مقدمة كتاب بغية الواجد (لجامعه محمّد أسعد الصاحب)؛ النسخة المطبوعة عام 1985. قزلتبه – ماردين.**

* Dr. Selcuk Eraydin Tasavvuf ve Tarikaklar Pg. 36, 53 Istanbul-1994

*Prof. Dr. Fuad Koprulu, Turk Edebiyatinda Ilk Mutasavviflar Pd. 16. Ankara-1993

[2] Meydan Larousse 11/31, 12/34 İstanbul-1969

[3] Ahmet Yaşar OCAK, Menâkibnâmeler, s.10

[4] راجع ترجمته في معجم المؤلفين، عمر رضاء كحالة، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى:1/322 . بيروت/ 1993.

[5] المصدر السابق 3/190.

[6] المصدر السابق 2/523.

[7] المصدر السابق 1/373.

[8] Friedrich Wilhelm Radlof: مستشرق روسي من أصل آلماني. ولد في برلين، و مات في بيتروجراد Petrograd . تخرج من جامعة برلين، وحاز شهادة الدكتوراه في العلوم الفلسفية من جامعة جينا عام 1858م. على أثر نجاحه في تأليف رسالة تحت عنوان: (أثر الدين في مجتمعات آسيا Ubar Den Einfluss der Religion auf die Worker Aslens) له بحوث و مؤلّفات عدة.

[illegible]

9 سورة يونس/ 62، 63.

[10] **راجع قصّته في المراجع الآتي ذكرها:**

*** عمر رضاء كحالة، معجم المؤلفين، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 1/645 . بيروت - 1993م.**

*** أنور الجندي، المؤامرة على الإسلام ص/ 57، 174. دار الاعتصام، الطبعة الثانية. القاهر- 1978م.**

*** عبد القادر حبيب الله السندي، التصوّف ص/636، 716. مكتبة ابن القيم الطبعة الأولى. المدينة المنوّرة - 1990م.**

*** سميح عاطف الزين، الصوفيّة في نظر الإسلام ص/ 307. دار الكتب اللبنانية، الطبعة الثانية. بيروت - 1985م.**

*** السبب الرابع في انتشارِ النـزعاتِ التصوفيةِ عامّةً وظهورِ الطريقة النقشبنديّة خاصّة في بلاد الأتراك هو جهلُهُمْ بلغة القرآن كما هي الحالة نفسها بالنسبة للأكراد وغيرهم من سائر العناصر العجمية.**

أسلم الأتراك وهم لا يفهمون شيئًا من القرآن لاختلاف اللّغة. ويبدو أنّهم تلقّوا الضرورات من الدين عن طريق الترجمة في الخطوة الأولى من إسلامهم. أمّا الترجمة وإن كان لها أثرٌ ودَوْرٌ في تبليغ الرسالات، إلاّ أنّها قد لا تفي بالحاجة خاصّة لتفصيل الأمور الدقيقة لأنّ فـهمَ المعاني المقصودة في مثل هذه الأحوال يزداد أهمّيّة ويتوقّف على كفاءة المترجم وصحّة الترجمة. إذًا فمتى كان المترجم قاصرًا، أو غيرَ ذي مهارةٍ وحُنكةٍ

---

[11] راجع ترجمته في معجم المؤلفين، عمر رضاء كحالة، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 1/356 ترجمته.

[12] المصدر السابق 2/501.

[13] المصدر السابق 3/52.

[14] المصدر السابق 2/571.

[15] المصدر السابق 3/558.

[16] المصدر السابق 3/849.

[17] المصدر السابق 1/667.

في مهمّته جاءت الترجمة مشوبةً بأخطاء، ومعيوبةً بغموض؛ فتعقّد الأمر على المخاطب.
هذا، ولا ندري هل كانت الترجمة يومئذ وافية لأداء مهمّة التبليغ والقيام بأعمال التعليم أم لا. خاصّةً فانّ تعليم مسائل التوحيد للإنسان الّذي عاش في ظلمات الشرك طوال عمره، وفوق ذلك يجهل لغة الرسول [illegible].

[illegible]

[illegible]

[illegible]

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

18 السيد محمود أبو الفيض المنوفي، معالم الطريق إلى الله ص/ 49. دار نهضة مصر للطبع و النشر. القاهرة - 1969م.

19 راجع ترجمته في معجم المؤلفين، عمر رضاء كحالة، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 1/771

20 المصدر السابق 2/271.

21 راجع ترجمته في الأعلام، خير الدين زركلي 5/153. دار العلم للملايين الطبعة 11. بيروت - 1995م.

22 المصدر السابق 7/269.

23 المصدر السابق 2/54.

24 راجع ترجمته في وفيات الأعيان، لابن خلّكان، تحقيق الدكتور حسان عباس 2/357. دار الصادر. بيروت - 1978م.

25 المصدر السابق 2/429.

[26] راجع ترجمته في معجم المؤلفين، عمر رضاء كحالة، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 2/31

[27] المصدر السابق 3/901.

[28] المصدر السابق 1/7.

[29] المصدر السابق 1/596.

[30] المصدر السابق 1/374.

[illegible]

[31] طالبان: إسمُ أطلِقَ على الحكومة الأفغانيةِ التي شكلتها جماعة من طلبةِ الجامعات الإسلامية ذات الطابع القديم والمتخلّف في باكستان.

[32] المصدر السابق 2/310.

[33] راجع ترجمته في الفصل الرابع.

[34] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاّء النقشبنديّة ص/ 129. القاهرة - 1308 هـ.

***

[35] راجع ترجمته في معجم المؤلفين، عمر رضاء كحالة، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 2/515.

[36] المصدر السابق 3/460.

[37] المصدر السابق 3/331

[38] راجع المصادر الآتية:

* محمّد بن عبدالله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 12. طبعة مصر - 1241 هـ.

* محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة ص/ 22، 23. مكتبة الحقيقة، إسطنبول-1992.

* عباس العزّاويّ، مولانا خالد النقشبنديّ، مجلة المجمع العلمي الكرديّ، عدد 1. ص/ 709، 723، 725. بغداد - 1973.

[39] راجع الفصل الثالث، باب الأويسية.

[40].

***

*

[41] »

»

«.

40 راجع الفصل الثاني، باب آداب المريد مع شيخه.

41 Kasım Kufralı, Nakşibendiliğin Kuruluşu ve Yayılışı (Intiodaction)
Türikiyat Enst. no. 337 Istanbul-1949

[42] هو خليفة عبيد الله الأحرار. راجع ترجمةَ الأحرار في الفصل الرابع، الحلقة الثامنة عشرة من سلسلة الطريقة النقشبنديّة.

[43] Dr. Reşat Öngören, XVI. Asırda Anadolu'da Tasavvuf: TDV. İSAM. TEZ 297.7

[44] المصدر السابق ص/88.

Otman Baba Velâyetnâmesi[45]

***

[illegible].

[illegible].

[illegible]. [illegible]. [illegible]. [illegible]. [illegible]. [illegible] « [illegible] » [illegible] - [illegible] -.

[illegible].

[illegible].

[illegible]. [illegible]. [illegible]. [illegible].

***

الفصل الثاني

0. آدابُ الطريقةِ النقشبنديّةِ، ومَصَادِرُهَا، وميّزاتُها.

* البيعةُ وآدابُ المشيخةِ، وآدابُ المريدِ مع شيخهِ عند النقشبنديّين، والغايةُ منها.....
* آدابُ الذكر عندهم.....
* الذكرُ بلسان القلب.....
* الرابطةُ.....
* شروطُ الرابطة وصورة أدائها.....
* أوّلُ مَنْ أحدث الرابطة.....
* الغايةُ من الرابطة.....
* عقوبةُ المخلّ بآداب الرابطة.....
* أسلوبُهم وطريقةُ استدلالهم في إثبات الرابطة، ومقالاتهم في الدفاع عنها،
* وما قيل في ردّها.....
* مِنْ أهمّ ما كُتب في مسألة الرابطة.....
* مِنْ آدابهم: الذكرُ على أساسِ اللّطائفِ الخمس.....
* الحلقةُ السريّةُ الّتي تُسمّىَ "ختم خواجكان.....
* المصطلحاتُ الفارسيّةُ في الطريقةِ النقشبنديّةِ وأسرارُها.....

٦٨ مبادئُ الطريقة النقشبنديّة بالفارسيّة، وهي أحد عشر مبدءًا

1. هُوشْ دَرْدَمْ.....

2. نَظَرْ بَرْ قَدَمْ.....
3. سَفَرْ دَرْوَطَنْ.....
4. خْلَوْت دَرْ أَنْجُمَنْ.....
5. يَادْ كَرْدْ.....
6. بَازْ كَشْتْ.....
7. نِكَاهْ دَاشْتْ.....
8. يَادْ دَاْشْت.....
9. وُقُوفِ زَمَانِي.....
10. وُقُوفِ عَدَدِي.....
11. وُقُوفِ قَلْبِي.....

الفصل الثاني

٦٨ آدابُ الطريقةِ النقشبنديّةِ، ومَصَادِرُهَا، ومميّزاتُها.

لحق التطوّر هذه الطريقةَ خلال القون السبعة الماضية ما لم يعرفه الأوّلون من أمور سمُّوها آدابًا وأركانًا على حساب الإسلام. وقد ألغوا بعضَ ما أقرّه أسلافهم. وهذا من طبيعة التصوف الّذي انبثقت منه سائر الطرق الباطنيّة والمذاهب الغالية، والجماعات الإباحية والتنظيمات الإرهابية، وفرختْ زنادقةً أرادوا هدم الإسلام وإثارة الفتن بين صفوف المسلمين.

اتّخذتْ الطريقةُ النقشبنديّةُ اللّغةَ الفارسيّة كأداةٍ للدّعاء والعبادة؛ ولا غرابة في ذلك. إذ أنّ قدماء الأتراك كانوا يسكنون بلاد ما وراء النهر وهي مجاورة للمنطقة الإيرانية الّتي تحول بينها وبين بلاد العرب، فتأثّروا بثقافة الفرس وحضارتهم تأثُّرًا بالغًا لأسباب عدّة:

منها، أن الفرس كانوا قد أسلموا قبلهم؛ ومنها أنّ الشعبَ الفارسيَّ يمتاز بحضارة عريقة، بينما الأتراك لم تكن لهم ثقافةٌ ولا حضارةٌ توحّد صفوفهم، وتجمع كلمتهم، وهم قوم لا أبجدية لـه, بل كانوا قبائل متفرقةً بدوِيَّةً تنتقل من مكان إلى مكان آخر تبعًا للظروف المناخيّة، يعيشون تحت خيامٍ من لِبادٍ، ويتتبّعون المراعي لأنعامهم. كانت قبائل الأتراك في القرون الوسطى متمايزةً جدًّا، لا تجمعهم لغةٌ واحدةٌ ولا دينٌ واحدٌ، ولذلك كانوا أسوأ حالاً من عرب الجاهليّةِ في النـزاع والقتالِ. ولقد كانت الحروبُ سجالاً بينهم حتّى بعد إسلامهم. فلمّا اعتنقوا الإسلامَ تأثّروا فورًا بالثقافة الفارسيّة وحضارتها بحكم الجوار بعد أن جمع الإسلام بين صفوفهم وجعل منهم مجتمعا قويًّا. غلبت بذلك اللّغةُ الفارسيّة على لغتهم الأصليّة حتّى صارت هي اللّغةَ الرسميةَ للدّولة السلجوقية التركية[46]
فقد ورد في كتب رجال النقشبنديّة ما يبرهن على إقرارهم هذه اللّغة. منـها ما جـاء في كتاب »البهجة السنيّة« لمؤلفه محمّد بن عبد الله الخانيّ. إذ يقول في أوَّلِ مقاطعـه : »وأكثر كلام أهل

---

[46] يقول الأستاذ العلامة الدكتور فؤاد كوبرولو: "إنّ الأتراك قد أخذوا الكثير من تعاليم الإسلام بوساطة أعجام الفرس، وليس من العرب مباشرة." وهذا نص كلامه باللّغة التركية:
Türkler, İslâmiyetin birçok unsurlarını doğrudan doğruya Araplardan dağil, Acemler vasıtasıyla aldılar. Türk Edebiyatında İlk Mutasavvıflar, 8. Edition Pg. 21.
Department of Religius Affairs, Ankara-1993.
ولأهمية ما في هذا النص فقد نقله الباحث عمر دميرجان نقلا حرفيّا إلى ثنايا كتابه الّذي ألفه حول دراسة اللغات الأجنبية في تركيا تحت عنوان:
Dünden Bugüne Türkiye'de Yabancı Dil.

الطريقة معرّبٌ من اللّغة الفارسيّة«.[47] بينما لغة الإسلام هي العربية بقرينة كونها لغة القرآن قال الله تعالى: { نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ* عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ* بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ.}[48] وقال تعالى: {لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِيْنٌ.}[49] وقال تعالى: {كَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا، وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ الوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقوُنَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا.}[50]

هذا، وفى كتاب الله آيات أخرى تبرهن على أنّ لغة الإسلام هي العربية. كما يجب على أهل العلم وضع مصطلحاتهم باللغة العربية في كلّ مجالات الحياة المختلفة، وخاصّةً ما يمتّ لمسائل الدين بوشيجة. وهي لغة الرسول [illegible]

ومع هذا، فان قدماء النقشبنديّة قد أصطلحوا لمناسكهم أسماء غريبة كما سنشرحها فريبًا إن شاء الله تعالى؛ تلك الأسماء الّتي وضعوها على غير سبيل المؤمنين اختلاقًا من تلقاء أنفسهم ونزعةً وحنانًا واشتياقًا إلى ماكان عليه أسلافهم قبل الإسلام؛ وربما تقليدًا لمن كانوا يجاورونهم من رهبان البرهمية، إعجابًا بخشوعهم في ذكر الله. لأن رهبان البرهمية يضربون مثالاً عجيبًا من الخشوع أثناء الذكر كما أنّهم أزهد الناس في الدنيا وأقلّهم طمعًا وأطولهم صبرًا على الجوع والرياضات الشاقّة المنصوصة في الديانة البرهمية.

***

إن للّطريقة النقشبنديّة آدابًا غريبة وأركانًا عجيبة يختلط فيها الحق بالباطل، ويلتبس فيها المعاني على الغافل والجاهل، بل على العالم والعاقل، ولا يُدركُ مقاصدَهَا ولا مصادرَهَا إلا من وفّقه الله للهداية والإيمان الصادق ورزقه المعرفة بِكُنْهِ المستنقعات الّتي استقى منها أئمّة هذه الطريقة.

أمّا هذه الآداب، فإنها تنحصر في ثلاثة أبواب رئيسة: آداب المشيخة، وآداب المريد مع شيخه، وآداب الذكر. إلاّ أنّهم يشترطون البيعة قبل كل شيء. وهي الركن الأعظم عندهم.

***

---

[47] محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 3. طبعة مصر - 1241هـ.

[48] سورة الشعراء/193، 194، 195.

[49] سورة النحل/103.

[50] سورة طه/113.

[51] سورة النساء/115.

البيعةُ، وآدابُ المشيخةِ، وآدابُ المريد مع شيخه عند النقشبنديّة، والغايةُ منها...

البيعة أو المبايعة. معناها: المعاقدة والمعاهدة. فيرونها شرطًا لا مناص منه لمن يريد الدخول في الطريقة. وبذلك يكون المريد قد أعطى ميثاقًا غليظًا للشّيخ الّذي اتّخذه مرشدًا لنفسه فيلتـزم القيام بعده بكل ما يأمره به شَيْخُهُ أن يفعل، وإن كان حرامًا.[52]

ومن الغريب أنّه لا يقتصر هذا الشرط على مريد الطريقة فحسب. بل يجب على كلّ أحدٍ أن يبايع شيخًا، ويستسلم لـه تمامًا. »لأنّ العبد، بينه وبين ربه حجاب يمنعه من الاستفاضة« (حسب اعتقادهم.) يقول محمّد أمين الكـرديّ الأربليّ في هـذه المسـألة : »فالشيخ العارف الواصل وسيلةُ المريد إلى الله، وبابُهُ الّذي يدخل منه على الله. فمن لا شيخ لـه يرشده فمرشده الشيطان «[53]

ومعنى هذا؛ أنّ كلّ من لم ينخرط في سلكهم ولم يستسلم لشيخ من مشائخهم فهو تابع للشّيطان. أي إنه ضالّ ومضلّ، كما يعدّون خروج المريد من عهد الشيخ خروجًا من الإسلام.

فهذا رأيهم في جميع المسلمين وإن كذّبوا ذلك ودافعوا بأنّ غرضهم هو أنّ الإنسان لا محالة يحتاج إلى من يعلّمه الضروريات من الدين والدنيا حتّى يتبيّن لـه الحقُّ من الباطل وليميّز بين الحلال والحرام فيعمل المعروف ويجتنب المنكر. فانّ دفاعهم

---

[52] **للإطلاع على أقوالهم في موضوع انقياد المريد للشيخ بصورة مطلقة، راجع المصادر الآتية:**
*** محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 528. طبعة مصر - 1384 هـ.**
*** عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة، ص/ 20. مكتبة الحقيقة. إسطنبول - 1992م.**
*** غلام علي عبد الله الدهلويّ، مكاتيب شريفة: المكتوب السادس عشر، ص/ 33. مكتبة الحقيقة. إسطنبول - 1992م.**
*** نعمة الله بن عمر، الرسالة المدنية ص/ 20 مخطوطة دمشق - 1213 هـ.**

[53] **راجع موضوع ضرورة الانتساب إلى شيخ من شيوخ الطريقة في اعتقاد النقشبنديّين ضمن المصادر التالية:**
*** نعمة الله بن عمر، الرسالة المدنية ص/ 26 مخطوطة دمشق - 1213 هـ.**
*** أحمد البقاعي، رسالة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 36. مخطوطة 1249 هـ.**
*** محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية ص/ 39. مخطوطة. بغداد/1234هـ. مستنسخة من قبل مكتبة الحقيقة. إسطنبول-1992م.**
*** أحمد ضياء الدين الْكُمُوشْخَانَوِيّ، جامع الأصول ص/ 61، 116. ط. 1276 هـ.**
*** محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، ص/ 4 طبعة مصر - 1319هـ.**
*** محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 525. طبعة مصر - 1384 هـ.**
*** أحمد الفاروقيّ السرهنديّ، المنتخبات، المكتوب رقم/61**
*** عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة، ص/ 12. مكتبة الحقيقة. إسطنبول - 1992م.**
*** علي قدري، الرسالة البهائية (ترجمة: رحمي سرين) ص/ 133 إسطنبول-1994م.**
* A. Faruk Meyan, Şah-ı Nakşibend. Pg. 35 Çile Publishing İstanbul-1970

بمثل هذا الأسلوب لا يطابق ما يقصدونه من مفهوم البيعة. وأمّا المرشد عندهم في الحقيقة ليس هو الأستاذ الّذي يعلّمُ الفقهَ والعقيدةَ والفنونَ ويهذّبُ الأخلاقَ. بل إنّما هو -على حد قولهم- »العارف بالله والواصل إلى الله.« وما أكثر وصفهم لشيوخهم بهذه الكلمات. مع أنه لم يرد في الكتاب ولا في سنّة رسوله ﷺ

[54]

[55]

[56]

---

[54] سورة النمل/93.

[55] سورة الذاريات/56.

[56] سورة النساء/59.

***

[57] أحمد بن عبد الرحيم بن وجيه الدين (شاه عبد الله الدهلوي)، القول الجميل في بيان سواء السبيل: قونية – 2001. الإتصال: 22 76 251 (0332)

[58] وقد تكونُ العباراتُ الّتي نَقَلْنَاهَا آنِفًا من الكتابِ المسمىَّ (القول الجميل في بيان سواء السبيل)، موضوعةً على لسانِ مؤلِّفِهِ، وَكَذِبًا وزُورًا عليهِ. لأنَّ هذا الكتابَ قد تعرّضَ لِتَحْرِيفٍ شنيعٍ، خَاصَّةً في طَبْعِهِ الّذي تولاَّهَا بعضُ الأتراكِ في مدينةِ قُونْيَا التُّرْكِيَّةِ بعنوان (الفكر الإسلاميّ عند الإمام وليّ الله الدّهلويّ وما ابتكره من العمل النموذجيّ). وقد تهرَّبَ الناشرِ عن تسجيل اسمهِ واسمِ المطبعةِ ودارِ النّشرِ في الكتاب. وإنّما ظَهَرْت لنا حقيقةُ هذا التّحريف حين فُجِئْنَا بحذفِ مَقَطِعَ هَامَّةٍ مِنْ كلامِ الدّهلوِّيِّ في الرّابطةِ. (لمزيد من المعرفةِ حول هذا التحريف، راجع المبحث: خالد البغداديّ ومعارضوه)

[59] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب، ص/ 506. طبعة مصر - 1384 هـ.

[60] المصدر السابق ص/ 526.

[61] سورة الحجرات/10.

[62] البُخَاريّ، رقم الحديث: 5552؛ مسلم، رقم الحديث: 4686

[63] سورة المائدة/2.

[64] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب، ص/ 506، 526. طبعة مصر/ 1384هـ. طبعة مصر/1384هـ.

[65] المصدر السابق ص/ 526. لمزيد من المعرفة حول أقوالهم في آداب المشيخة، راجع المصادر التالية:

* محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، ص/ 28. طبعة مصر - 1319هـ.

* محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب، ص/ 524 طبعة مصر/1384 هـ.. طبعة مصر 1384هـ

* عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة، ص/ 9. مكتبة الحقيقة. إسطنبول - 1992م.

* علي قدري، الرسالة البهائية (ترجمة: رحمي سرين) ص/ 13. إسطنبول-1994م.

* Dr. İrfan Gündüz, Ahmed Ziyaüddin Gümüşhanevî. Pg. 237-246 İstanbul-1984

[66] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب، ص/ 528. طبعة مصر/1384 هـ.. طبعة مصر/1384 هـ.

[67] المصدر السابق ص/ 528.

[68] التكيّة: قيل أصله "التكيئة"؛ من وكأ-يكأ. كوطأ-يطأ. جمعها: تكايا. ومنه اتكأ -على شئ- أي اعتمد وتحمّل عليه. و أوكأ إيكاءً: أي نصب لـه متّكأً. ومنه توكّأ. كما جاء في الآية الكريمة: {قَالَ هِيَ عَصَايَ: أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا...}(20/18). يغلب أنّ مصطلح التكيّة، وضعها الصوفيّة انطلاقًا من هذا المعنى؛ بعد أن استوحاه الواضع من الكلمة المذكورة. لأنّ مفهوم التكيّة. يشمل هذا المعنى أيضًا. ولأنّ التكيّة مكان خاصٌّ، تجتمع فيه الصوفيّة. وهي بمنزلة المُتّكأ لهم. إذ يأوون إليها. و يقومون بإجراء حفلاتهم و طقوسهم فيها. هذه الكلمة شائعة بين صوفية الأتراك. يقابلها كلمة "الرباط" بين صوفية العرب، وكلمة "خانقاه" بين صوفية الفرس والهند. ظهرت التكايا بعد عصر السلف الصالح مع بداية الانحراف عن التوحيد الخالص، بدافع تقليد الأعجام الّذين اعتنقوا الإسلام بدون روية. فطبّعوه بتصوّراتهم. وابتدعوا ما ليس منه. فظهرت التكايا على غرار الصوامع الّتي يتعبد فيها الرهبان. كانت التكايا قد تطوّرت في أواخر العهد العثمانيّ، وأصبحت مجمّعات كبيرة من المباني والمرافق. تضمّ عددًا من الغرف و الحجرات. منها الصحن الرئيس الّذي فيه المحراب و مقام الشيخ، والمحفل المفصول بالشبّاك. وهو القفص الّذي يجلس فيه السلطان أثناء الحفلة. إنّ عدد التكايا الموجودة فقط بإسطنبول في عهد السلطان عبد الحميد، كان قد بلغ 311 تكيّةً. وكان يقوم بتنظيم شؤون التكايا على مستوى المملكة العثمانيّة مرجع روحانيّ بعنوان "المجلس الأعلى لمشائخ الطرق الصوفيّة". ثم ألغي هذا المجلس وجميع التكايا والزوايا في بداية العهد الجمهوريّ يوم 30. نوفمبر. 1925م. بقانون رقم/677.

توفيقٌ

***

الذكر بلسان القلب عند النقشبنديّة

«[69] ...

[70] ...

---

[69] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد بن عبد الله الخانيّ، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة، ص/ 3. مكتبة الحقيقة. إسطنبول – 1992م.

[70] سورة الأعراف/205.

[71] محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف الدين النوويّ الدمشقيّ (631-676هـ.)، الأذكار المنتخبة من كلام سيد الأبرار ص/ 14؛ مع مختصر شرح بن علاّن. دار العربية للطباعة والنشر. بيروت.؛ نسخة أخرى بعنوان: حلية الأبرار و شعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار المستحبّة في الليل والنهار المعروف بالأذكار النواوية، ص/ 42. تحقيق علي الشربجي وقاسم النوري. مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى

بيروت-1992م.

72 سورة آل عمران/190، 191.

73 Kasım Kufralı, Nakşibendiliğin Kuruluşu ve Yayılışı (Intiodaction)

Türkiyat Enst. no. 337 Istanbul-1949

[74] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد بن عبد الله الخانيّ، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة، ص/32-33. مكتبة الحقيقة. إسطنبول – 1992م.

"الوقوف العدديّ"، مصطلح من مصطلحات النقشبنديّة. وهو اسم ركن من أركان السلوك عندهم، و عددها أحد عشر ركنًا. سيأتي شرحها قريبًا إن شاء الله تعالى في باب "مبادئ الطريقة النقشبنديّة بالفارسيّة" في نهاية هذا الفصل.

[75] علي بن الحسين الواعظ الكاشفي البيهقي، رشحات عين الحياة ص/41. صاري كز، إسطنبول-1291هـ.

[76] أبو الحسن علي الحسني الندويّ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ص/ 3/27، 28. دار القلم للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية. الكويت-1994م.

[77] المصدر السابق ص/217.

[78] لمزيد من المعرفة في مسألة "حبس النفَس والذكر القلبي" راجع المصادر الآتية:
* علي بن الحسين الواعظ الكاشفي البيهقي، رشحات عين الحياة ص/41. صاري كز، إسطنبول-1291هـ.
* خالد البغداديّ، الرسالة الخالدية ص/ 67. (ترجمة: شريف أحمد بن علي؛ النسخة المتداولة بين أتباع محمود أسطى عثمان أوغلو في إسطنبول)
* نعمة الله بن عمر، الرسالة المدنية ص/ 48. مخطوطة دمشق - 1213 هـ.
* محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، ص/ 48. طبعة مصر - 1319هـ.
* محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة ص/ 81. مكتبة الحقيقة، إسطنبول-1992.
* محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب، ص/ 514. طبعة مصر - 1384 هـ.
* عبد المجيد بن محمّد بن محمّد بن عبد الله الخانيّ، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة، ص/ 33. مكتبة الحقيقة. إسطنبول- 1992م.
* علي قدري، الرسالة البهائية (ترجمة: رحمي سربن) ص/ 13، 26، 39-48. إسطنبول-1994م.

[79] "اليوغا" بتعبير أهله: "هي رياضة جسدية نفسية فكرية؛ فيها يخضع الإنسان جسده بوظائفه الإرادية طبعًا واللاّإرادية بالسيطرة العصبية إلى محض إرادته. وبواسطتها تتصل روحه بروح الربّ مسيّر الكون العظيم. فهي، أي اليوغا إذن (صلة الوصل) بين الإنسان وخالقه. وأصل الكلمة من اللّغة السنسكريتيّة الهندية القديمة؛ و تعني هذا المعنى". هذا التعريف مقتبس من كتاب اليوغا للمؤلّفَيْن: المستشرق ج. توندريو، و ب. ريال. مكتبة المعارف. بيروت-1988م. يقول المؤلّفان في مقدّمة نفس الكتاب: "فاليوغا طريقة مدهشة تُعَلِّمُنا فَنَّ اكتساب الصبر والهدوء والسيطرة، والمراقبة الذاتية، و تُكسِبُنا التركيز وحسن التفكير...إلخ."
إنّ الضبط الشائع لهذه الكلمة في جميع المصادر المدوّنة بالحروف اللاّتينية ورد على شكل "يوغا"؛ والّذي يمارس هذه الرياضة يسمىّ "يوكي" أو "يوكين". أما في كتب الباحثين والمتصوّفة من العرب والمستعربين، فقد جاءت هذه الكلمة على اختلافٍ من الضبط. مثل: "الجوك" و "اليوك" و"اليوكا". وردت هكذا في بعض أعمال العلاّمة أبي الحسن النّدويّ. وجاءت هذه الكلمة علي شكل "اليوغا" في ترجمة إلياس أيوب للكتاب الّذي ألفه ج. توندريو و ب. ريال. تحت عنوان: The Yoga. والممارس لهذه الرياضة، فقد جاء التعبير عنه مختلفًا أيضًا. مثل "الجوكي" وجمعه "الجوكية"؛ كما وردت التسمية بهم على هذا الشكل في رسالة الشيخ معروف النودهي البرزنجيّ الّذي طعن بها في خالد البغداديّ؛ و كذلك "اليوك" و"اليوكية" و "اليوكيّون-اليوكيّين" هي صيغ الجمع لـ "اليوكي"؛ أمّا الصيغة الشائعة للمفرد هي "اليوغي". وجمعها "اليوغية-اليوغيّون-اليوغيّين"؛ واسم هذه الرياضة "اليوغا". و للإطاع على مواقع هذه الكلمة في المصنّفات راجع المصادر الآتية:
* محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، ص/ 6. طبعة مصر - 1319هـ.

* محمّد مطيع الحافظ-نزار أباظة، علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري ص/ 304. دار الفكر المعاصر؛ بيروت..
* TDV İSAM. 922.97 HAFT.T. 29819-1 İstanbul-1949
* أحمد البقاعي، رسالة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 33. مخطوطة (مصوّرة) ضمن مجموعة الزمرد العنقاء.
* TDV. İSAM. 297-7 NİM. Z 46644
* أبو الحسن الندوة، رجال الفكر والدعوة في الإسلام. 3/27، 42، 168، 217.
* Hüseyin Hilmi Işık, Vahhabiye Nasihat Pg. 105. Edition II. İstanbul-1970
*Erich Fromm. Zen Budhism and psycoanalyses (All of them)
* Sir James Bolevard, Meditation)All of them(
* منير بعلبكي، موسوعة المورد (إنجليزي-عربي)، 10/187. دار العلم للملايين؛ الطبعة الثانية. بيروت-1992م
*Feriduddin Aydın, Tarikatta Rabıta ve Nakşibendilik. Pg. 269. Edition II. Süleymaniye Fondation. İstanbul-2000

[80] اليوغا، ج. توندريو-ب. ريال؛ تعريب: إلياس أيوب ص/ 29. مكتبة المعارف بيروت-1988.

Nirvana, Meditation Trence, Mantra

81 المصدر السابق ص/ 47.

82 المصدر السابق ص/ 48، 49.

[illegible]

[illegible]

[illegible]. وهي من الأعمالِ ذات الصلة الوثيقة بالصهيونية، تُستعرض في أشكالٍ وأنماطٍ من الرياضة البدنية والروحية، وقد افتتحت منظمة اليوجا فرعًا لها في القاهرة عام 1975، وكان يقوم بالتدريب به شاب من الفليبين وفتاة أمريكية، وقد استطاع الاثنان أن يجذبا إلى مقر هذه المنظمة عددا من الشباب الجامعي للتدريب على اليوجا والإعداد للقيام بنشاط اجتماعي لتوعية أهالي القرى والمدن. وفى 16/7/1975 قبض رجال الأمن على الفتى والفتاة بعد أن اتضح قيامهما بنشاط ديني وسياسي والدعوة لتمييع الأديان والانتقاص من القيم الروحية، واتّضح أن هذه المنظمة تموّلها جهات صهيونية وأنّها فرع لمنظّمةٍ مركزها الرئيس في إسرائيل.

ولكن ينبغي هنا التأكُّيد على أن »حبس النفَس« ليس هو الأمر الوحيد الّذي استقاه قدماء النقشبنديّة من تعاليم اليوغية البرهمية؛ بل تركيزُ الفكر على جسمٍ بعينه أو تخييلُهُ من غير اتصال، أيضا هو من الأمور الّتي أخذتها الطائفة النقشبنديّة من تقاليد الهندوس دون أدنى شكّ، وهو المعبَّرُ عنه عندهم باستحضار صورة الشيخ في الخيال، والمصطلحُ في عقائدهم باسم "الرابطة"

****

الرابطة.

وما أدراك ما الرابطة؟ ألا إنّها لفتنة عظيمة انفجرت في العراق فنشبت بشرارة طارت إليها من الهند بعد عودة خالد البغداديّ من مدينة دلهي عام 1226هـ.

كان قد سافر إليها من العراق سنة 1225هـ.علمًا بأنّ هذه الرحلة وقعت في مرحلة استيلاء الإنجليز على الساحة الهندية حيث يأبى دماغ الرجل المسلم الواعي أن يصدّق بمصادفة هذا الأمر دون

برنامج سابق! فجاء بأفكار جديدة وآراء غريبة مستوحاة من البوذية والبرهمية. فبدأ يبثُّ النقشبنديّة على أساسها باسم الطريقة الخالدية. وابتدع لها ركنًا سمّاها "الرابطة"، بعد أن لم تكن الرابطة شيئًا معهودا ولا مسموعًا في الطرق الصوفيّة المنتشرة بين المجتمعات العجمية في المملكة العثمانيّة. فأثار البغداديّ ضجّة في مختلف أنحاء البلاد بهذه البدعة الخطيرة، وما دسّ معها من مستحدثات منكرة لم يكن القصد منها في الحقيقة إلا ضرب الإسلام من أساسه. فالقصّة طويلة سنشرحها في ترجمة خالد البغداديّ ضمن الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

أمّا الرابطة في عقيدة البغداديّ فهي من أعظم الأركان في الطريقة الّتي استحدثها بعنوان "الخالدية" إذ يغضب أشدّ الغضب على من وصفها بالبدعة فيقول:

»إنّ بعض الغافلين عن أسرار حق اليقين يعدّون الرابطة بدعة في الطريق ويزعمون أنّها شيء ليس لها أصل ولا حقيقة. كلاّ! إنها أصل من أصول طريقتنا العليّة النقشبنديّة. بل هي أعظم أسباب الوصول بعد التمسّك التامّ بالكتاب العزيز وسنّة الرسول«[83]

جاءت هذه الكلمات في مستهلّ رسالةٍ بعثها إلى محمّد أسعد أفندي الإسطنبولي، إذا صحَّ ممّن أسندها إليه. فقد عبث المؤلّف في هذه الرسالة بالمفاهيم، فجمع فيها بين كلماتٍ ومصطلحاتٍ شتّى؛ وآرء متباينة ومتناقضة وهو يحاول أن يجعل بين طريقته وبين الإسلام صِلَةً. وذلك من أساليب الباطنية. لأنهم يتعرّضون في كل عصرٍ لهجماتٍ عنيفةٍ من علماء المسلمين، فإذا عجزوا عن مقاومتهم لَجَأوا إلى مدِّ الجسور بين مذاهبهم وبين الإسلام ليبرّروا بها حجّتهم.

فقد شنّ البغداديّ هجومًا على من عدَّ الرابطة بدعةً، ثم دافع عنها بقوله: »كلاّ، إنّها أصل من أصول طريقتنا...إلخ«. قد يكون البغداديّ صادقًا في هذا المقطع من كلامه. لأنّه ما يسمى "الطريقة"، فإنها من صنع الصوفيّة بجميع مباديءِها وفلسفتِها

---

[83] ورد نصّ هذه الرسالة ضمن المصادر الآتي ذكرها:
* محمّد مطيع الحافظ-نزار أباظة، علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري ص/ 313. دار الفكر المعاصر؛ بيروت
* علماء المسلمين والوهّابيّون (مجموعة فيها خمس رسائل، من منشورات Işık Kitabevi). الرسالة الأخيرة منها. إسطنبول- 1978م.
* رسالة تذكار الرجال، الجزء الأوّل ص/ 44. جمعها عبد الكريم المدرس، منشورات المجمع العلمي الكرماني، مكتبة الحقيقة إسطنبول-1992م. (هذه الرسالة منضمة إلى رسالة أخرى اسمها مكاتيب شريفة لعبد الله الدهلويّ، كلتاهما بين دفتين في مجلد واحد.)
* كذلك نسخة منها موجودة بهامش كتاب الرشحات مع شرحها باللغة التّركية، طبعة صاري كز/ إسطنبول-1291هـ.

وطقوسِها وصورةِ أدائِها. إذًا لا غرابة في إضافة أشكالٍ أخرى من البدع إلى مبادئ الطريقة وأصولها متى شاء زعيمها الّذي يُذعن لـه جمهورُ المريدين.

أمّا قوله »بل هي أعظم أسباب الوصول...إلخ«، فإنها جرأةٌ على الله وجنايةٌ على الإسلام، وبهتانٌ عظيمٌ على كتاب الله وسنّة رسوله!

---

84 سورة التوبة/20، 22.

85 سورة المائدة،/9

86 سورة لقمان/8، 9.

[illegible]

---

[87] سورة فصّلت/42.

[88] خالد البغداديّ، رسالة في تحقيق الرابطة (ضمن كتاب: علماء المسلمين والوهّابيّون -مجموعة فيها خمس رسائل، من منشورات إيشيك كتاب أوي). الرسالة الأخيرة منها. إسطنبول-1978م.

***

トマト

***

チマト

***

[89] راجع ترجمتهما بالتفصيل في المصدر التالي:
Dr. İrfan Gündüz, Ahmed Ziyaüddin Gümüşhanevî, Hayatı ve Eserleri.

[90] النصّ التركيّ للبيت المذكور باللهجة العثمانيّة و بالحروف العربية: "أللي درت فرضدن بريدر رابطه * أهل عشقك رهبريدر رابطه." مقتبس من رسالة إثبات المسالك في رابطة السالك لناظمها مصطفى فوزي، ص/ 19. إسطنبول- 1324هـ.

[91] جاء في تنوير القلوب لمحمد أمين الكرديّ الأربليّ في فصل "ختم الخواجكان". قال: "إغلاق الباب. وبعضده حديث الحاكم عن يعلى بن شداد، قال: هل فيكم رجل غريب؟ قلنا لا يا رسول الله! فأمر بغلق الباب و قال ارفعوا أيديكم." ص/ 521.

[92] سورة النور/35.

[93] ج. توندريو- ب. رئال، اليوغا، ص/ 30، 36. تعريب: إلياس أيوب. مكتبة المعارف بيروت-1988م.

Question 1: What is the capital of France?

Answer: The capital of France is Paris.

Question 2: What is the largest planet in our solar system?

Answer: The largest planet in our solar system is Jupiter.

Question 3: What is the chemical symbol for water?

Answer: The chemical symbol for water is H2O.

Question 4: What is the boiling point of water at sea level?

Answer: The boiling point of water at sea level is 100 degrees Celsius or 212 degrees Fahrenheit.

Question 5: What is the speed of light in a vacuum?

Answer: The speed of light in a vacuum is approximately 299,792,458 meters per second.

Question 6: What is the formula for calculating the area of a circle?

Answer: The formula for calculating the area of a circle is A = πr², where A is the area and r is the radius.

Question 7: What is the capital of Japan?

Answer: The capital of Japan is Tokyo.

Question 8: What is the largest ocean on Earth?

Answer: The largest ocean on Earth is the Pacific Ocean.

Question 9: What is the chemical symbol for gold?

Answer: The chemical symbol for gold is Au.

Question 10: What is the boiling point of water at sea level?

Answer: The boiling point of water at sea level is 100 degrees Celsius or 212 degrees Fahrenheit.

[94] علي بن الحسين الواعظ الكاشفي البيهقي، رشحات عين الحياة ص/ 354، 360. صاري كز، إسطنبول-1291هـ.

[95] و هذا النصّ الأصليّ باللّغة الفارسيّة للرسالة المذكورة ورقمها: 187. : "بخواجة محمّد أشرف كابلي صدور يافته؛ در بيان آنكه طريق رابطه، أقرب طرق موصله است. و در بيان آنكه رابطه نافع تر است مريدرا از ذكر كفتن. أو كتابت كه بيارانرا نوشته بودند بنظر در آبد. أحوال مسطورة مطّلع كشت. بداند كه حصول رابطهء شيخ هرمريدرا بي تكلّف و بي تعمّل علامت مناسبت تام است در ميان بير و مريد كه سبب افاده و استفاده است. و هيچ طريقي اقرب بوصول از طريق رابطه نيست. تا كدام دولتمندرا بان

سعادت مستعد سازند. حضرت خواجه أحرار... در فقرات مي آرند كه سايهء رهبر به است از ذكر حق. به كفتن باعتبار نفع است. يعني سايهء رهبر نافع تر است مريدرا از ذكر كفتن...إلخ" نسخة كراتشي.ص/301. 1392 هـ.

[96] سورة البقرة/75-79.

[97] تاج الدين بن زكريا الهنديّ، الرسالة التاجية. مكتبة جامعة إسطنبول- خزانة الآثار النادرة، رقم/3640

الغاية من الرابطة

الرابطة من حيث الغاية ليست إلاّ وسيلة لترويض المريد على تبعية الشيخ بكلّ ما يملك من نفس ومال ومقدرة. ويؤكّد على هذه الحقيقة ما قد ورد في مقولات شيوخ الطريقة من ترغيب المريد على الاستسلام المطلق للشّيخ. بل وإنّ طاعة المرشد عند هذه الطائفة، من أهمّ آداب المريد مع شيخه. وقد جعلوها شرطًا مفروضًا على كلّ من ينخرط في سلكهم كما مّر ذكره في باب "البيعة". كذلك رابطة الشيخ (أي استحضار صورته في الذهن) أفضلُ من ذكر الله عندهم، كما ورد في فقرات الأحرار.

إذًا يجب هنا التفريق بين كلمتي "التبعيّة" و "الإتّباع" إذ لا مجال للإتّباع في »آداب المريد مع شيخه« وإنّما المطلوب من المريد أن يكون تَبَعِيًّا وليس مُتّبِعًا لأنّ المتَّبِع يتماشى مع المتَّبَع عن وعيٍ ويوافقه عن فكرٍ وتعقُّلٍ بعد استكشاف العلل ومقارنته الأسبابَ، وبحثه في المقدمات؛ ليستخلص النتائج منها بالحكم والتصديق وهذا من صفات المؤمنين بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام؛ كأصحاب سيّدنا محمّد

---

98 من المصدر السابق أيضًا؛ إلاّ أنّ عبارات هذا الشيخ الهنديّ قد جاءت في منتهى الركاكة و التكلّف؛ تدلّ على قريحته العجمية و طبعه الجلف و حظّه التافه من العلم. و بالتالي يبرهن على أنّ الخلط و العبث والتحريف الّذي تعرّضت لـه المفاهيم الإسلامية الأصيلة، إنما هي صنيعة أصحاب تلك الطبيعة الغليظة التي لم يتمكّنوا بسببها من المعرفة الصحيحة بحقيقة الإسلام حتّى دفعهم هواهم إلى اختلاق بدعٍ وهرطقاتٍ استقوها من عقائد أهل الشرك . فدسّوها إلى الدين الحنيف جهلاً أو قصدًا، والله أعلم بنيّاتهم.

***

[99] راجع موضوع البيعة

[100] عن علي ابن أبي طالب. رواه مسلم. رقم الحديث:3423.

[illegible] [101] [illegible]

[illegible] [102] [illegible]

***

[illegible]

---

101 رسالة تحليلية و انتقادية رددنا فيها على ما جاء في رسالة "سلّ الحسام الهنديّ لنصرة مولانا خالد النقشبنديّ" للمؤلّف المذكور.

102 راجع موضوع "خلفاء خالد البغداديّ، و أسلوب تعامله معهم"، في نهاية الفصل الرابع.

[103] سورة المائدة/35.

[104] سورة التوبة، / 119.

[105] متّفَق عليه. البُخَاريّ، رقم الحديث/5702؛ مسلم، رقم الحديث/4779.

[106] سورة المائدة/33، 34.

[107] للإطلاع على نحو هذه المشاجرة بين الأطراف المتنازعة من النقشبنديّين والوهّابيّين، راجع كتاب شواهد الحق لمؤلّفه يوسف بن إسماعيل النبهاني: الباب الثالث. (الرسالة الثانية من مجموع الكتيبات المطبوعة بعنوان: علماء المسلمين والوهّابيّون") مكتبة إيشيك طباعات متكررة/إسطنبول.

[108] أي استثقلوا الأرض، فلم يوافق هواؤها أبدانهم.

[109] أى استاقوها غصبًا.

[110] مسلم، رقم الحديث/4779

[111] سورة التوبة/119.

[112] أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري، جامع البيان في تفسير القرآن.

[113] أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، وعيون الأقاويل في وجوه التأويل.

[114] فخر الدين الرازي، تفسير مفاتيح الغيب.

»

:{

.

:«

»

:

»

ويقال: منه سلتُ أسأل. أي طلبتُ. وهما يتساولان. أي يطلب كلّ واحد من صاحبه؛ فالأصل الطلب؛ والوسيلة القربة الّتي ينبغي أن يطلب بها. والوسيلة درجة في الجنة وهي الّتي جاء في الحديث الصحيح بها في قوله عليه الصلاة والسلام: »فمن سألَ لي الوسيلة حلّت لـه الشـفاعة«

وقال المصنف أيضا في تفسير الآيةِ السابعة والخمسين من سورة الإسراء وهي قوله تعالى: { أُولَئِكَ الّذينَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ...}

» قال نفر من الجن أسلموا وكانوا يُعبَدون. فبقي الّذين كانوا يَعبُدون على عبادتهم، وقد أسلم النفر من الجن. فاسلم الجنّيون، والإنس الذين كانوا يعبدون لا يشعرون؛ فنـزلت { أُولَئِكَ الّذينَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ...}«

وقال في تفسير الآية التاسعة عشر بعد المائة من سورة التوبة:

»قال الإمام أحمد: حدّثنا أبو معاوية حدّثنا الأعمش عن شقيق، عن عبد الله، وهو ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله

:{

.

-

.

«

---

115 محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي الأندلسي، الجامع لأحكام القرآن المعروف بتفسير القرطبي.

116 أبو سعيد ناصر الدين عبد الله بن عمر البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل.

117 أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي، مدارك التنزيل و حقائق التأويل.

[118] علاء الدين على محمّد بن إبراهيم الشحي المعروف بالخازن، لُباب التأويل ومعاني التنزيل.

[illegible]

[illegible].»

[illegible]:

»[illegible] * [illegible].«

»[illegible]: [illegible]. [illegible]

[illegible].«

[illegible]:

»[illegible]: { [illegible]...}

[illegible].«

[illegible]:

»[illegible]: { [illegible]...}

[illegible].«

[illegible]:

»([illegible]) [illegible]«

[illegible]:

»{[illegible]}

[illegible].«

[illegible]:

»{[illegible]}

[illegible].«

---

119 أبو الفداء عماد الدين الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير، تفسير القرآن العظيم.

120 أبو طاهر مجد الدين محمّد بن يعقوب بن محمّد بن إبراهيم الشيرازي الفيروزآبادي، تنوير المقباس في تفسير ابن عباس.

ومن مشاهير علماء الترك في فن التفسير محمّد بن محمّد بن مصطفى المعروف بابي السعود العمادي قال في تفسير الآية الخامسة والثلاثين من سورة المائدة:

»{ يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ } لَمَّا ذُكر عِظَمُ شان القتل والفساد وبُيِّنَ حكمُهما، وأشير في تضاعيف ذلك إلى مغفرته تعالى لمن تاب من جنايته، أمر المؤمنين بأن يتّقوه تعالى في كلّ ما يأتون وما يذرون بترك ما يجب اتّقاؤه من المعاصي الّتي من جملتها ما ذكر من القتل والفساد، وبفعل الطاعات الّتي من زمرتها السعي في إحياء النفوس، ودفع الفساد والمسارعة إلى التوبة والاستغفار. "وابتغوا" أي اطلبوا لأنفسكم "إليه" أي إلى ثوابه والزلفى منه، "الوسيلة" هي فعيلة بمعنى مايُتوسل به ويُتقرّب إلى الله تعالى من فعل الطاعات، وترك المعاصي، من وسل إلى كذا، أي تقرّب إليه بشيءٍ....إلخ«

وقال العماديُّ في تفسير الآية التاسعة عشرة بعد المائة من سورة التوبة:

»{ يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا } خطاب عام يندرج فيه التائبون اندراجًا أوّليًّا. وقيل لمن تخلّف عليه من الطلقاء عن غزوة تبوك خاصّة -اتقوا الله-في كل ما تأتون وما تذرون فيدخل فيه المعاملة مع رسول الله [illegible] «

[illegible]

»{ [illegible] -[illegible]-[illegible] -[illegible]-[illegible].«

أما الآية التاسعة عشرة بعد المائة من سورة التوبة فقد جاء تفسيرها بالنص التالي:

»{ يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ } بترك معاصيه { وَكُونُوا مَعَ الصادِقِينَ} في الإيمان والعهود بأن تلزموا الصدق« [122]

---

[121] أبو السعود العمادي، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم.

[122] جلال الدين المحلّي و جلال الدين السيوطي، تفسير الجلالين.

وقد جاء في تفسير هيئة من الشيعة الإماميّة تحت إشراف آية الله ناصر مكارم شيرازي نحو ما قال المفسّرون من أهل السـنّة في تفسير الآيتين المذكورتين. وهذا ما تيسّر تعريبه من عباراتهم -باللّغة الفارسيّة- لتفسير الآية الخامسة والثلاثين من سورة المائدة :

»{يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ} أي اتّخذوا وسيلةً للتّقرّب إلى الله واختاروها. (...) إن -الوسيلة- في الآية المذكورة أعلاه لها معان كثيرة وواسعة. فإنّ كلّ سعي باعث للتّقرّب إلى الباب المقدّس للرّبّ تشمله الوسيلة. أمّا الأهمّ منه فهو الإيمان بالله ورسوله الأكرم، وكذلك كلّ عمل جميل وخير.«

وقالوا في تفسير الآية التاسعة عشرة بعد المائة من سورة التوبة بإيجاز:

»{ يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصادِقِينَ } اجتنبوا عن مخالفة أمر الله وكونوا مع الصادقين« [123]
ثم ورد في تفسيرهم تفصيلٌ عن أهل الصدق، وأنّه يجب ملازمتهم.

كانت هذه نُبذة من تفسير العلماء البارزين في هذا الفنّ من عناصر مختلفة. وعلى الرغم من اختلاف لغاتهم الأصلية، ومذاهبهم ومواطنهم، فقد أجمعوا على أنّ الوسيلة الواردة في سورتي المائدة والإسراء هي كلّ عمل يقرّب العبدَ إلى الله من فعل الخيرات وترك المعاصي. ولم يربط أحد منهم ولا من غيرهم من علماء التفسير، ولا من علماء الحديث بين كلمة الوسيلة وبين مفهوم الرابطة المعهودة بأدنى صلة، كما هي الحال بالنسبة لقوله تعالى: {وَكُونُوا مَعَ الصادِقِينَ } الوارد في سورة التوبة. كذلك جاء في تفسير العلماء لـه على نقيض ما جاء في تأويلات النقشبنديّين الّذين بذلوا جهودًا بالغة ليمدّوا الجسر بين رابطتهم المستوحاة من البرهمية، وبين آيات الله بطرق ملتوية يستحيل أن يوافق عليها أهل العلم والبصيرة.

إنّ الخلافَ الذي أثبَتَهُ الباحثونَ بين الصوفية وعلماءِ الإسلام قديمًا وحديثًا، في الحقيقةِ لم يقتصر على إمورٍ هامشيةٍ كما يظنُّهُ البعضُ؛ بل تجاوز إلى حدودٍ بعيدةٍ في جميع الوجهاتِ بدءًا من النّظرِ في ذات الله تعالى وانسياقًا إلى التعبير عن أسرار الكونِ والحياةِ وإلى تأويل آيات القرآن من محكماتها ومتشابهاتها خاصّة، كما سبق في تفسيسر الآيتين المذكورتين.

---

[123] تفسير نمونه، بإشراف آية الله ناصر مكارم شيرازي.

فقد ابتدعوا طريقةً خاصّة في تفسير القرآنِ سُمِّيَ بالتفسير الإشاريِّ، فاتّسعوا بذلك في تأويل الآياتِ إلى حدود خرجوا بها عن إجماع أئمّةِ التفسير. ذلك ليستدلّوا بها على صحّةِ ما اختلقوه من معتقداتٍ شاذّةٍ، وما استقوه من مستنقعات الأديان من أفكارٍ وفلسفاتٍ غريبةٍ كلّما أشارت لهم أنفسهم؛ كقراءتهم »كُلٌّ شَيْءٍ« -بالرفعِ- في قولِهِ تعالى »إنّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ«، ليستدلّوا بذلك على صحّةِ فكرةِ »وحدة الوجود«، وليقولوا »إنّ اللهَ هو كلُّ شيءٍ في هذا الكونِ« .

لقد جرت أقلام طائفة من متأخّري هذه الفرقة في إثبات الرابطة وهم فريقان: فريق منهم أفردوا الرابطة وحدها في عُجالاتٍ، دون غيرها من مباحثِ هذه النحلةِ؛ وفريق منهم تناولوا الرابطة كشطرٍ من الموضوع، وتطرّقوا إلى ما بدا لهم من شتّى مسائل التصوف على اختلافها.

***

من أهمّ ما كُتِبَ في مسألة الرابطة

أمّا الّذين أفردوا الرابطةَ واقتصروا عليها، فقد عثرنا لهم على تسع عُجالاتٍ.

منها، رسالة في تحقيق الرابطة.[124]

لقد سبق فيما ذكرنا أنّ هذه الرسالة خطاب كتبها خالد البغداديّ باللّغة العربية وبعثها إلى أحد مريديه في إسطنبول إذا صحّ الإسناد. وهو السيد محمّد أسعد أفندي نقيب الأشراف ورئيس هيئة المعارف يومئذ، ومؤسّس مكتبة آياصوفيا.

فقد أثارَ المؤلّفُ مشكلةَ الرابطةِ بهذه الرسالة على حين لم يكن لها شأن وذكر في أوساط الصوفيّة حتّى أيّامه، وإنْ ورد شيء بسيط من هذه المسألة في الرسالة التاجية لتاج الدين بن زكريا الهنديّ وعلى الرغم من أنّ المؤلّف لم يزد شيئًا في تعريف الرابطة على ما جاء في التاجية إلاّ أنّه قد بذل جهدًا بالغًا في إثباتها بنقلٍ عشوائيٍّ من أقوال مَنْ سبق من الرجال من أمثال الزمخشري، والإمام أكمل الدين، والغزاليّ، والسهروردي، والشهاب بن حجر، والجلال السيوطي، وغيرهم. فقد اختار من أقوال هؤلاء ما أعجبه، واستدلّ بها على شرعية الرابطة دون أن تكون بينهما أدنى مناسبة أو قرينة. مما يدل ذلك على خبطه في

---

124 للإطلاع على المصادر الّتي نُقِلَتْ هذه الرسالة ضمنها، راجع الهامش رقم/83.

عمياء، كما يثير الشكّ في أنّ هذه الرسالة قد تكون من صنع من أسندها إلى خالد البغداديّ لأغراض لا نعلم حقيقتها؛ فدسّ فيها من أباطيله مالا يُستساغ لأمثال البغداديّ لأنه لم يكن جاهلا إلى هذا الدرك من العمى والضلال.

وعلى الرغم من أنّ المؤلّف لم يحدّد شيئًا كشروطٍ للرّابطة ولا ذكر شيئًا لأداء صورتها في هذه الرسالة، فقد اختلقها مَنْ جاء بعده من خلفائه.

من جملة ما دوّنه النقشبنديّون في هذا الموضوع، كتاب »الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات والرابطة«. كتبه الحسينُ الدوسريّ. قال في مستهلّه:

»أمّا بعد، فهذه الرسالة، قد ألّفتُها سنة سبع وثلاثين ومائتين وألف. ووريتُ نسبتَها إلى غيري لِغرضٍ قَصَدْتُهُ، والأعمال بالنيات«

يعترف الدوسريّ من خلال هذه الكلمات بحقيقةٍ تبوح بحقائق أخرى رهيبة عن هذه الطائفة وأغراضها. إذ أنّ من وقع نظره على هذه العبارات، فقرأها بوعي، لابدّ وأنْ يتساءل في نفسه عما أجبر الدوسريّ حتّى إستباح الكذب لنفسه فاسند هذه الرسالة إلى غيره. وهو الّذي ألّفها بإقراره.

نعم ما الّذي أجبره على هذا التـزوير، حتّى تنكّرَ ووری نسبةَ كتابه إلى غيرهِ، مع أنّه من أقدمِ خُلفاء خالد البغداديّ الّذي يعظّمهم النقشبنديّون تعظيم الأنبياء والمرسلين ويعدّونهم من أصحاب الفضائل والأخلاق السامية والصدق والأمانة والبركة والكرامات!

أم تُبَرْهِنُ هذه الحقيقةُ الدامغةُ في واقع الأمر، أنّ الرابطة لم تكن شيئًا معهودًا في المجتمع الإسلامي حتّى جاء بها خالد من ديار الهند؛ فبدأ هو وخلفاؤه يجسّون النبض حول أحاسيس المسلمين، ويتحرّكون بحيطة، وبخطوات مرحلية لتطبيع المشاعر وترويض النفوس، محاذرين من أن يتعرّضوا لردودٍ عنيفةٍ.

رتّب الدوسريّ كتابه هذا على سبعة أبواب، وخصّ منها الباب الثالث والرابع والخامس والسادس بالرابطة. ثم تَفَلْسَفَ وعبث وهاجم وحاول في شرح ما هو بصدده راعنًا فيها من منطلق إنسان متطرّفٍ ومُرْتَبِكٍ ومغتاظ؛ كأنه يصرخ، ويسبّ المعارضين لمشربه، مما تذبذب من جرّائهِ كلامُهُ، وتفرّق مرامُهُ. كقوله

»أقول لم يقل أحد من أهل التصوف بوجوب الرابطة ولا باستحبابها لِذَاتِهَا« [125]

فجاء كلامه تكذيبًا واضحًا لِمَا زعم مصطفى فوزي في كتابه »إثبات المسالك في رابط السالك«: »أنّ الرابطة فريضة من جملة الفرائض الّتي يبلغ عددها أربعًا وخمسين فريضة.«

ثم قال الدوسريّ: »نحن لا نستدلّ للرّابطة من دليل. ودليل مَنْ قلّدناه من العلماء كاف واف بالمقصود. فالإنكار متوجّه إلى الجنيد والجيليّ والدسوقي ونحوهم الّذين قرّروا الرابطة بكيفيتها« [126]

لقد انطلق الدوسريّ بهذه الكلمات من منطق رخيص »ليصطاد عصفورين بطلقة واحدة« كما قيل في المثل التركيّ. ذلك ليُثير المعترضَ الغبيَّ فيدفعه إلى مستنقعات الصوفيّة حتّى يتمرّغ في أوحالها فيتباحث عما إذا سبق من الجنيد والجيليّ والدسوقي أنْ تكلّموا بشيء في رابطة النقشبنديّة ثم يعود صفر اليدين.

إنّ مثل هذه المحاولة، لا يغني شيئًا عن الشاك في أمرهم، إلاّ الخسارة في العمر. لأنّ الدوسريّ لو كان واثقًا من نفسه لما غادر صغيرةً ولا كبيرةً إلاّ أحصاها من أقوال أولئك الثلاثة ونقلها؛ مع أنّها لا تقوم مقام دليل على بِدْعِيَّةِ الرابة إطلاقًا.

وفي الباب الرابع قال الدوسريّ: »إنّ الرابطة من جملة الوسائل الموصلة إلى الحضور في عبادة الله، والوسائل لها حكم المقاصد.«

ثم بعد إسهاب وإطناب في امتداح الرابطة أتى بإجابة على سؤال مفروض. وهو قوله:

»فانْ قال الأخ المنكر ـ تاب الله عليه ـ: قد عرفنا على هذا القول، أنّ الرابطة تعلّق القلب. وهذا القول يمنعه. والحبّ في الله واجب ومحبّة الصالحين ثابتة؛ لكن من أين لكم أنَّ استحضارَ صورةِ رجلٍ في الذهن ولو كان من الصالحين تحصل به هذه المطالب كلّها، وأنّ استحضاركم بسبب تعلّق القلب، وأنّه جائز؟«

»والجواب عن هذا من وجوه: الأوّل قولك:«

---

[125] حسين الدوسريّ، الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات و الرابطة، بهامش معرّب المكتوبات للرّبّاني: 1/225. Fazilet Publishing-İstanbul

[126] المصدر السابق، 1/129.

»ـ من أين لكم استحضار صورة رجل في الذهن تحصل به هذه المطالب كلّها؟«

»أقول: إنّ هذه المطالب تحصل لنا بما ذكرناه، كما حصلَتْ لك أضدادُها باستغراقك في معبودك الّذي نبّهناك عليه. ولكنّها تعمى القلوب الّتي في الصدور.«

هكذا يظهر ما في ضمير الدوسريّ فتتطاير من كلماته شرارات الغضب على كلّ من يتساءل عن رابطته، بإزاء ما في أسلوبه من مجازفةٍ وتكلّفٍ وعُنجهيةٍ وعجرفة وتمييع. فيجعل من هذه الرسالة لعنةً يتطاول بها إلى كل من يشكّ في علاقة الرابطة بالإسلام، أو ربما تعود عليه الرسالة نفسُها نقمةً من كلّ من يُلقى نظرةً فيها.

****

ومن هذه العُجالات، وُرَيْقَاتٌ عنوانها »تبصرة الفاصلين عن أصول الواصلين«[127] سوّدها رجل لم يَعُدْ قدره، يدلّ على ذلك ما تبعثرت على هذه الوريقات من عجمةٍ وهفوةٍ وخلطٍ وهَرْجٍ واضطراب.

تخبّط كاتبها التعيس ـ سليمان زهدي ـ وتلجلج فيما قذف على هذه الصحف من كلمات لا تَرَابُطَ بينها ولا نسق، واستهلّ المسكين بالعتاب والنكير على الطاعن في الرابطة. وربما تخيّل خصمًا لا وجود لـه في الحقيقة. كلُّ ذلك يدلّ على ما ابتليت هذه الطائفة من رعب وفزع وذعر وارتباك. وما استولى عليهم من خوف يتوقعون بسببه في كلّ لحظة أن يداهم المسلمون وهم مستغرقون في رابطتهم!

نقل الرجل قسطًا كبيرًا من رسالة الرابطة للبغداديّ. ثم نقل الآيتين المذكورتين وهو يحاول مستميتًا لإثبات الرابطة على أساسهما بتعبيره الّذي نسجه من تركيبات متنافرة، وسياقٍ لا يتفق مع قواعد اللّغة العربية وآدابها، فجاءت كلماتُهُ ركيكةً مُعقَّدةً حالتْ دون ظهور ما هو بصدده لغرابة الإستعمال؛ وأضفىَ أسلوبُهُ الوعرُ غموضًا على كلامه، مع غلظته وقسوته في اللّهجةِ فتحوّلت إلى حجةٍ قامت عليه فدلّتْ على ما هو أهله.

****

---

[127] هي شبه رسالة منضمّة مع لفيف آخر من أمثالها لنفس الشخص/ طبعت في إسطنبول. وفي نهاية بعض هذه الوريقات أنها كتبت عام 1288-1289 هـ.

ومن هذه الرسائل الغريبة أيضًا، كتابٌ منظومٌ باللّغةِ التركيةِ اسمه »إثبات المسالك في رابطة السالك« [128] يشتمل على 1123 بيتا من الرمل. كتبه شاعر متصوّف من جماعة أحمد ضياء الدين الْكُمُوشْخَانَوِيّ في إسطنبول؛ اسمه مصطفى فوزي[129] ورتّبه على ثمانية أبواب بعد توطئة وجيزة استهلّ بها.

يمتاز هذا المتصوّف بدفاعه الشديد عن الرابطة وبتأكيده على أنّها من جملة الفرائض. زعم ذلك في البيت الثامن من كلماته الواردة ضمن الباب السادس تحت عنوان »بيان رابطة المرشد« وانفرد برأيه هذا، عن جميع النقشبنديّين؛ بحيث لم يتصدّ أحد من رجال الطائفة لا قبله ولا بعده بمثل هذا الدعوى.

ينتمي هذا الرجل إلى أحمد ضياء الدين الْكُمُوشْخَانَوِيّ، كما ذكرنا آنفا. وهو من الطبقة الثانية بعده. أخذ العهد من حسن حلمي بن عبد الله القسطموني[130] الّذي هو من خلفاء الْكُمُوشْخَانَوِيّ. فانخرط بذلك في سلك الخالديّن. ولا بد هنا من التنبيه على أنّ حسن حلمي المذكور، ليس هو حسن حلمي بن علي، والد الشيخ زاهد الكوثريّ؛ علمًا بأنّ كليهما منتسبان إلى أحمد ضياء الدين الْكُمُوشْخَانَوِيّ. وقد يلتبس على بعض الباحثين اسمُ أحدهما بالآخر.

للشّاعر مصطفى فوزي صحبة مع الشيخ زاهد الكوثريّ الشهير بتصانيفه وبلهجته القاسية وتطاوله على العلماء.

***

ومن هذه العجلات رسالة أعّدها رجل اسمه عبد الحكيم الأرواسيّ كتبها باللّغة التركية عام 1342 هـ.[131] وهو ثاني من ألمّ بآدابِ الرابطة وصورةِ أدائِها بعد محمّد أمين الكرديّ. ثمّ شرحها، وخلط ما خلط في طي هذه الرسالة أكثر من كلّ مَنْ سبقه ومن جاء بعده.

قال الأرواسيّ في مستهلّ رسالته بعد ما أورد الآية الكريمة: {يَا أَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَكُونُوا مَعَ الصادِقِينَ} قال بالحرف الواحد: »الرابطة طريق مستقل للوصول إلى الله« ثم قال على

---

128 هي رسالة في سبعين صفحة، ألفاظها تركية، مطبوعة بالحروف العربية سنة 1324 هـ.

129 راجع ترجمته في الكتاب الآتي ذكره: Dr. İrfan Gündüz, Gümüşhanevî Ahmed Ziyaüddin, Hayatı ve Eserleri- Postscript no.I Seha Publishing Istanbul-1994

130 المصدر السابق، ص/ 144، 145. كذلك راجع إرغام المريد للكوثري ص/ 100.

131 سمّاها "رابطهء شريفه رسالسي" وهي مطبوعة بالحروف العربية. نسخة منها موجودة في مكتبة بايزيد. إسطنبول-1342 هـ.، تحت رقم/243435. طُبعت أخيرًا بالحروف اللاّتينيّة، بعد أن نقلها الشاعر نجيب فاضل قيصاكوراك، إلى اللهجة التركية المعاصرة.

سبيل التعريف لها: »الرابطة هي ربط القلب بإنسانٍ كاملٍ مكمِّلٍ واصلٍ إلى مقام المشاهدة متحقِّقٍ بالصفات الإلهيّة الذاتيّة. وهي عبارةٌ عن حفظ صورة ذلك الشخص في خزانة الخيال بحضوره وغيابه« [132]

وفي رسالة بعثها إلى أحد مريديه، اسمه سعيد، اهتمّ الأرواسيّ بمسألة الرابطة فيها اهتمامًا بالغًا. فعرّفها، وشرح أركانَها، وصورةَ أدائِها، وفوائدَها؛ وقارنها مع الذكر، وحدّد مدَّتَها بِرُبْع ساعةٍ من الزمن.[133] بينما يقول الشيخ سَيْدَا الجزري: »لَاحدَّ لذلك. وأقلّه خمس دقيقات« [134] وردت هذه الكلمات في رسالة للجزريِّ سماها »الضابطة في الرابطة« كما سيأتي بيانها.

ومن أهمّ ما ورد في رسالة الرابطة للأرواسي أقوال في رابطة المريد للشّيخ الميّت. لأنّ هذه الطائفة تعتقد »أنّ الشيخ إذا مات أصبح طليقًا من قيود الجسد، كالسيف المسلول من غمده. وبذلك ازداد تأثيرًا، وازداد نفعًا للمريد« [135] وفي هذا الباب نقل الأرواسيّ عن أبي الحسن الشاذلّي،[136] يستدلّ بأقواله.[137] ويحاول إثباتَ الرابطة بها.

***

ومن هذه الرسائل عُجالةٌ لأحدِ المتأخرين من شيوخ الأكراد اسمه سعيد بن عمر الزنجاني. اشتهر باسم الشيخ سَيْدَا الجزري نسبةً إلى جزيرة ابن عمر.

إنّه كتب هذه العُجالة إجابةً على سؤالٍ من شخص اسمه الملاّ محمّد شريف، يستفسره الرابطة. وهذا دليل يؤكّد على أنّ كثيرًا من الملالي (وهم علماء الأكراد[138]) لا يزالون يجهلون أمرَ الرابطة بل ويشكّون فيها؛ وأن هذه الهرطقة لا يُقرّها ولا يعتدّ بها أحد سوى النقشبنديّين؛ وأن كثيرًا من الناس يسمعونها لأوّلِ مرةٍ كما

---

[132] التزمنا الترجمة الحرفية في تعريب هذه الألفاظ. وهذا نصّها الأصليُّ باللّغة التركية: "رابطه: صفات إلهيهء ذاتيه إله متحقّق، مقام مشاهده يه واصل بر كامل و مكمل إله ربط قلب أيليوب، حضور و غيابنده أو ذاتك صورتني خزانهء خيالده حفظ إيتمكدن عبارتدر." ص/ 14.

[133] المصدر السابق، ص/ 11.

[134] سعيد سيدا الجزري، الضابطة في الرابطة. ص/ 6.

[135] للمزيد من المعرفة حول هذا المعتقد، راجع موضوع: الولاية، والوليّ، وتصرّف الميّت. من الفصل الثالث

[136] راجع ترجمته في معجم المؤلفين، عمر رضاء كحالة، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 2/467. بيروت - 1993 وكذلك فيه أسماء مصادر أخرى وردت فيها ترجمته. راجع أيضًا: التصوف، عبد القادر السندي ص/ 327-409. مكتبة ابن القيم، المدينة المنوّرة-1960م.

[137] عبد الحكيم الأرواسيّ، رابطهء شريفه رسالسي ص/ 19. مكتبة بايزيد، إسطنبول-1342 هـ. رقم/ 243435

[138] مَلَالي: جمعُ مَلَّا، وهي صفةٌ تُطْلَقُ علىَ رجال الدينِ في اللغة الكردية والفارسيةِ بمعنى الشّيخ في اللغة العربية.

نفهم من استفسار الملاّ محمّد شريف، على الرغم من رعونة الجزريِّ في محاولة إقناعه إذ يقول:

»اعلم يا أخي أسعدك الله، أنّ أمرَ الرابطة الشريفة مشهور وسرَّها في الزبر مذكور ومسطور. ولكن نذكر نُبذة من ذلك اطمئنانًا للقلب، واستئصالاً للرّيب، ناقلين من كتاب نور الهداية والعرفان«

أما كتاب نور الهداية والعرفان، هذا الّذي استقى منه الجزريّ، فقد ألّفه محمّد أسعد صاحب، وهو ابن أخي خالد البغداديّ كتبه ردًا على محمّد صديق خان بن الحسن البُخَاريّ، وقد تطرق الباحث العراقيّ عباس العزّاويّ إلى هذه المسألة فقال:

»هاجم السيد محمّد صدّيق خان بن الحسن الحسيني البُخَاريّ أمير مملكة بهوبال في الهند (الرابطة والتوجه). فتصدّى للرّد عليه وعلى أمثاله محمّد أسعد صاحب ذاده في كتابه -نور الهداية والعرفان في سر الرابطة والتوجه وختم الخواجكان. أتم تأليفه في دمشق، في أول المحرّم سنة 1305 هـ. وتمّ طبعه في المطبعة العلميّة بالقاهرة في شهر رمضان سنة 1311 هـ« [139]

كانت هذه كلمات عبّاس العزّاويّ حول الكتاب المذكور. بيد أنّ لنا مع هذا الكتاب قصّة طويلة نختصرها لتكون عبرة لأولي الألباب.

فخلاصتها: أن دراسة هذه البدعة لمّا اقتضتْ مراجعةَ عددٍ من المصادر المتوفِّرةِ الّتي لها علاقة بموضوعنا، وعثرنا على اسم هذا الكتاب في مواطن كثيرة من كتب النقشبنديّة كما كنّا نسمعه أحيانًا من خلال حديثهم، قمنا بالسعي في طلبه سعيًا حثيثًا؛ ولكن لم نعثر حتّى على نسخة واحدة منها، على الرغم من تباحثنا عَبْرَ سلسلة المكتبات الرسمية والخاصة بكافة أنحاء تركيا، وما أكثرها!

ثم لجأنا في آخر المطاف إلى الشيخ عمر الفاروق أفندي، نجل الشيخ سَيْدَا الجزري الّذي استقى من الكتاب المذكور. فلم يُجْدِ هذا الاتصال أيضًا بنتيجة؛ كما لم نَجِدْ تفسيرًا للاستغراب الّذي أحاط بمشاعرنا أمام هذا اللّغْز، إلاّ ما قيل: أن مؤلّفَ هذا الكتاب مرفوضٌ عند طائفةٍ من النقشبنديّين في تركيا. فما عثروا على شيء من آثاره إلا محوه وأفنوه بسرعة. ذلك »لأنّه كان متميّزا عن سائر شيوخ هذه الطائفة بتفكيره العلميّ وأسلوبه العصراني.« وهذا يتعارض مع العقلية النقشبنديّة الجامدة!

---

[139] عباس العزّاويّ، مولانا خالد النقشبنديّ، مجلة المجمع العلمي الكرديّ، عدد 1. ص/ 717. بغداد

في الحقيقة عثرنا على سلسلة من مقالاته الّتي نُشِرَتْ في جريدة الرأي العام، وطُبِعَتْ سنة 1334 هـ.[140] يتطرّق في هذه المقالات إلى موضوعاتٍ شتّى، لا يكاد القارئ يشعر بأدنى أمارة بين ألفاظه أنَّ كاتبَ هذه المقالاتِ شيخٌ نقشبنديٌّ، إلا سطوره الأخيرة الّتي ختم بها كلامَهُ؛ وهي قوله: »خادم سجّادة طريقة السادة النقشبنديّة، والقائم مقام الحضرة الخالدية المجددية بدمشق الشام: اسعد صاحب« [141]

ولكنّ من جانب آخر، تُنبئ هذه الكلمات بصورة جليّة عن مدى إعجاب هذا الرجل بنفسه وتعاظمه وتلوّنه في لباس من التواضع! وربما السبب الّذي أثار المنافسة بينه وبين بقية رؤوس النقشبنديّة هو موقفه هذا؛ كما جاء في دراسةٍ للباحث David Dean Commins **أنه طرفٌ في هذه المنافسة.[142]**

كتاب »نور الهداية والعرفان«، تسود على أسلوبه محاولة جدلية لإثبات الرابطة، وهذا يخالف مبادئ الصوفيّة الّتي تقوم على التقليد المحض والتطّفل والاستسلام للرّوحانيين السابقين، والتقيّد بمقولاتهم – مع ما فيه من مخالفةٍ صريحةٍ للكتاب والسـنّة- علمًا بأنّ النقشبنديّين وإن كانوا يهاجمون من لا يوافقهم، إلا أنّهم يحذِّرون الطريقة الجدلية في مناظرة الخصوم والمعارضين أشدّ الحذر، خوفًا من أن تفتضح أسرارهم بتطوّر الجدال. وإلاّ فانّ تركيا في الحقيقة هي جنّة النقشبنديّين. لهم مؤسّسات إعلامية ضخمة في هذا البلد، تقوم بنشر وتوزيع كمياتٍ عظيمةٍ من كتب الطائفة ومجلاتِها وصحفِها، وبثِّ عقائدِها، والدفاعِ عن سمعتها. لذا لا يجوز عقلاً أن يرفض النقشبنديّون كتابًا يعاضدهم ويؤكّد على صحةّ دعواهم، لولا أسبابٌ لم نتأكد من صِدْقِهَا، غير ما نقلناه منها.

وكلّ هذه، في الحقيقة ما هي إلاّ مؤشّرات تنبئ عمّا تتوارى به الطائفة النقشبنديّة من غموض وكتمان، وما تُضْمِر ضدّ غيرها من أسرار وأفكار لاَ أمان من عواقبها!

ينقل الجزريّ ما ينقل من هذا الكاتب ومن رسالةٍ للبغداديِّ في إثبات الرابطة حتّى ينتهي من عجالته »الضابطة في الرابطة«

---

[140] **مقالات أسعد صاحب، مكتبة السليمانية خزانة جلال أوكتان رقم/292 إسطنبول.**

[141] **راجع ترجمته في معجم المؤلفين، عمر رضاء كحالة، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 3/129، 1/351. بيروت - 1993 وكذلك فيه أسماء مصادر أخرى وردت فيها ترجمته.**

[142] David Dean Commins, İslamic Reform Politic And Social Change in Late Ottoman Syria / New York- 1990 **.....**

على طريقة أسلافه من الحشوية؛ ولا يأتي بشيء من تلقاء نفسه إلاّ كلمات في سطور معدودة. وبذلك يفتح بابًا للشّك على نفسه، بالرغم من غزارةِ علمهِ بالعقائدِ وباعِهِ الطويلِ في الفقهِ الإسلاميِّ ومعرفتِهِ الجامعةِ بالآدابِ، وما دوّن فيها ودَرَسَ ودَرَّسَ طوال عمره.

****

ومن هذه الرسائل، عجالةٌ أعدّها باللّغة التركية أحدُ أساتذة كلية الإلهيات[143] بجامعة مرمرا في إسطنبول، اسمه عرفان جندوز. فسّماها: Tasavvufi Bir Terim Olarak Râbita **أي، الرابطةُ كمصطلحٍ تصوفيٍّ. إلاّ أنّها غير مطبوعة.[144]**

حاول المؤلّف فيها إثباتَ شرعية الرابطة بمبرّرات منطقية وبأسلوب معاصر. فاستهل بكلام مفاده:

»إنّ في هذا الموضوع شيئًا يظهر كخاصيّةٍ مشتركةٍ بين الثقافات. يجوز انطلاقًا منها ـ أن يقال: إنّ للمسلمين أيضًا طريقةً وأصولاً في هذا الباب، وأنّهم رتّبوا لها نظامًا على هيئة الرابطة« [145]

يتبيّن من هذه المحاولة بوضوح، أن الْمؤلّفَ يُقَرِّبُ الرابطة إلى عقل الإنسان المعاصر في غلافٍ جديدٍ. وذلك على حدّ قوله: »هي الخاصيّة المشتركة بين الثقافات المتباينة.« وكأنّه يقول: مهما اختلف الناس في عقائدهم فانّهم لا محالة يلتقون في قِيَمٍ متشابهة ويشتركون في أسس متجانسة. فالرابطة إذن هي معدودة من تلك الْقِيَمِ الإنسانيةِ المشتركة، يلتقي بها المسلمون مع بقية المجتمعات الّتي لا تدين بلإسلام! يظهرمن هذه المحاولة بصراحةٍ أنّ المؤلف يرى ما يدعو المسلمين إلى المشاركة مع غير المسلمين في بعض مُعْتَقَداتِهم، ويعدّها من القِيَم الإنسانية المشتركة، وإن كان ذلك خروجًا على الإسلام

---

[143] **كلمة "كليّة الإلهيّات" تسمية ماكرة أطلقها حكّام النظام العلماني على كليات العلوم الإسلامية في جامعات تركيا. و هي حلقة من سلسلة المؤامرات الّتي يتعمّدها النظام لتحريف القيم الإسلامية وعزل المسلمين الأتراك عن الحركة الإسلامية العالمية وفقًا للخطّة السياسية الّتي رسمها يهود سالونيك.**

[144] **نسختها الأصلية موجودة في خزانتي.**

[145] **التزمنا الترجمة الحرفية في تعريب هذا المقطع من كلام الدكتور عرفان جندوز. وهذا نصّه باللّغة التركية:**

Kültürlerarası ortak bir özellik gibi gözüken bu konuda müslümanların da bir yolu ve bir usûlü bulunduğu ve bunu da rabıta şeklinde sistemleştirdikleri söylenebilir.

ويسترسل المؤلّف على نحو هذا الأسلوب، غير أنّه يعود إلى ضميره برهةً، فيأبى إلاّ أن يعترف بأن »المصادر الّتي تُنْبِئُ عن الرابطة إنّما هي من صنيع الأيدي في الماضي القـريب جدًّا«.

انّ هذا الاعتراف لهو أقوى البراهين الّتي تقوم على المتطرّفين من رجال هذه الطريقة الّذين لا يتورّعون عن الاستدلال بكتاب الله وسنّة رسوله على أصالة هذه البدعة ليدُسّوها في الإسلام!

****

وآخر ما صدر في موضوع الرابطة، كتابٌ أعدّهُ أربعةُ أشخاصٍ من بُسطاء النقشبنديّين بالتعاون فيما بينهم. كتبوه بالحروف اللاتينية لأنّهم يجهلون اللّغة العربية، وطبعوه تحت عنوان: Kur'an ve Sünnet Işığında Râbıta **أي »الرابطة والتوسل في ضوء القرآن والسـنّة« إلاّ أنّه يضمّ ركامًا من الهفوات والتفسيرات البائسةِ والتأويلات الدجليةٍ، تمحّض الكتاب عنها في قَتَمَةٍ من الأباطيل. أكثره مُقتَبَسٌ من هَذَيَانَاتِ عددٍ من ملالي المنطقة الكرديّة. فهو بهيئته ليس في الحقيقة إلا خليطًا من سؤر متشيّخي الأكراد، أكثر من أن يوصَف بتأليف مدَوَّن في ضوء الكتاب والسـنّة.**

ومِنْ هَرْفِ هؤلاء المنتحلين صفةَ أهل التأليفِ، أنّهم ذكروا الغزاليّ مع أولئك الملالي فأنزلوه إلى دركهم, وعدّوا أبا علي الفارمديّ من النقشبنديّين. مع أنه قد مات قبل تأسيس هذه الطريقة بثلاثمائة عام!

****

أمّا الّذين تناولوا الرابطة كشطرٍ من تفاصيل آداب الطريقة النقشبنديّة. فقد عثرنا على نحوٍ ثلاثين رسالة لهم، أقدمها كتاب الرشحات.[146] ألّفه علي بن الحسين الواعظ الكاشفي البيهقي إلاّ أنّ الرابطة لا تَعْدو في هذا الكتاب عن وصيّةٍ بسيطةٍ جدًّا؛ أوصى بها عبيدُ الله الأحرارُ، مُؤَلِّفَ الرشحات، كما لا نجد لها تعريفًا ولا تفصيلاً في هذا الكتاب.

ثم تليه من حيث الأقدميّة رسالتان لتاج الدين بن زكريا الهنديّ وقد مر ذكرهما. وكذلك خطاب لأحمد الفاروقيّ السرهنديّ وجّهه إلى شخص اسمه أشرف الكابلي. مرّ ذكره أيضًا بنصّه الكامل.[147]

---

[146] **ضبطه: "رشحات عين الحيات". ألّفه -باللّغة الفارسيّة- علي بن الحسين الواعظ الكاشفي البيهقي.(1462-1533م.)؛ ترجمه إلى اللّغة التركيّ –اللهجة العثمانيّة- قاضي مدينة إزمير في عهد السلطان مراد بن السلطان سليم العثمانيّ. واسم المترجم: محمّد المعروف بن محمّد الشريف العباسي. تمّت الترجمة عام 993 هـ. وقد طبع هذا الكتاب بالحروف العربية في إسطنبول عام 1291هـ. وهو مذكور في كشف الظنون 1/903. و الرشحات كتاب تقدّسه النقشبنديّة. وهو أوّل كتاب دوّنوه في آدابهم. كما هو المصدر الأساسي الّذي تعتمد عليه هذه الديانة الصوفيّة.**

[147] **راجع الهامش رقم/93.**

أمّا بقيةُ الرسائل المذكورة للفريق الثاني، فانّ كلَّها مسطورةٌ بعد هذه الأربعة. وهي على سبيل الإجمال:

1. شرح السلسلة المرادية للدرويش أحمد الطربزوني مدوّنة بالعربية.[148]

2. الرسالة المدنية، كتبها نعمة الله بن عمر، باللّغة العربية أيضًا. وهي ضمنَ مجموعةٍ من مثيلاتها بين دفتين تحت عنوان »الزمرد العنقاء«.[149]

3. ترجمة الرسالة الخالدية المنسوبة إلى خالد البغداديّ. ترجمها إلى اللّغة التركية (باللّهجة العثمانيّة) رجل اسمه شريف أحمد بن علي.[150]

4. الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة والبهجة الخالدية. كتبها محمّد بن سليمان البغداديّ بالعربية. وهو من خلفاء خالد البغداديّ.[151]

5. رسالةٌ في آداب الطريقة النقشبنديّة كتبها بالعربية أحمد خليل البقاعي. وهي أيضًا ضمن مجموعة "الزمرد العنقاء"

6. صحيفة الصفا لأهل الوفاء. كتبها بالعربية رجل اسمه سليمان زهدي، ولكنه فاشل لجهله بلغة الضاد.

7. نهجة السالكين وبهجة المُسلكين لنفس الشخص المذكور. وهي وُرَيْقَاتٌ خاليةٌ من القيمة العلمية.

8. البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، كتبها بالعربية محمّد بن عبد الله الخانيّ. وهو من خلفاء خالد البغداديّ. لها نسخ منتشرة في المكتبات الرسمية والخاصّة.

---

148 هي رسالة مخطوطة مسجّلة تحت رقم/721 بمكتبة السليمانية-إسطنبول (خزانة كججي ذاده)

149 نسخة منها موجودة في خزانتي.

150 لها شروح كثيرة. منها نسخة مسجّلة تحت رقم/278. بمكتبة السليمانية-إسطنبول (خزانة: دوجوملو بابا)لم نقف على أصلٍ لهذه الرسالة على رغم ما يزعمه النقشبنديّون أنّ أصلها مدوّنة باللّغة العربية.

151 ورد البحث عن هذا الكتاب فبي مصادر عديدة. منها على وجه الخصوص: رسالة ألّفها عباس العزّاويّ بعنون "مولانا خالد النقشبنديّ" وهي مطبوعة ضمن مجلّة المجمع العلمي الكرديّ -العدد الأوّل. بغداد-1973م. تناول المؤلّف الكتاب المذكور في الصفحة رقم: 708. و 723 . من هذه الرسالة و الحديقة الندية هي من جملة الكتب الّتي تهتم بطبعِها ونشرِها مؤسّسةٌ ضخمةٌ للنقشبنديّين مركزها في إسطنبول؛ يرأسها عقيد متقاعد مدسوس في صفوفهم من قبل النظام الحاكم.

9. السعادة الأبديّة فيما جاء به النقشبنديّة كتبها بالعربية عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ وقد نُسبتْ هذه الرسالة إلى جدّه محمّد بن عبد الله الخانيّ وذلك خطأ.[152]

10. الرسالة القدسـية. منظومةٌ باللّغة التركية العثمانيّة. تتألّف من 1328 بيتًا.[153] نظمه شخص اسمه عصمت غريب الله. وهو من أتباع عبد الله المكي، خليفة خالد البغداديّ. كان غريبُ الله هذا، رجلاً خاملاً؛ لا يُعْرَف عن حياته شيءٌ. تنتمي إليه جماعة معروفة بالتزمت فيُ إسطنبول. يرأسها حاليًّا رجل اسمه محمود أسطى عثمان أغلوا.

11. المجد التالد[154] كتبها بالعربية إبراهيم الفصيح، وله تحفة العشاق في إثبات الرابطة أيضًا. وهو من خلفاء خالد البغداديّ. فقد تحمّس الفصيح في هذه المحاولة فقال:

كتبتُها في إثبات الرابطة الّتي هي من أعظم أركان الطريقة الصوفيّة ومدار أمرهم. (...) مقتصرًا فيها على بيان الأدلة الشرعية الدالة على وجودها في السـنّة النبوية«؛

12. جامع الأصول، كتبها بالعربية أحمد ضياء الدين الْكُمُوشْخَانَويّ وهو خليفة أحمد بن سليمان الأروادِيِّ من خلفاء خالد البغداديّ. أكثرُ عباراتِهِ خالصةٌ من آثار العجمة.[155]

13. رسالة المشغولية.[156] كتبه شخص اسمه أحمد سعيد المجدّدي. لكنه غير معروف في الأوساط العلمية وحتّى بين

---

[152] أصدرت مكتبة الحقيقة هذه الرسالة بطريقة التصوير ضمن مجموعة أخرى من مثيلاتها (وهي الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة، لمحمد بن سليمان البغداديّ؛ و الحجج البينات في ثبوت الاستعانة بالأموات، لعلي محمّد البلخي؛ ومجامع الحقائق في أصول الحنفية، لشخص غير مشهور اسمه عبد الوهّاب؛ ...) ومكتبة الحقيقة هي إحدى المؤسّسات الّتي يديرها عقيد متقاعد من العنصر التركيّ إسمه Hüseyin Hilmi Işık، دسه النظام الحاكم بين صفوف النقشبنديّين لتوجيههم والتمكن من السيطرة عليهم.

[153] تتولّى طبع هذه الرسالة و نشرها جماعة متعصبة من النقشبنديّين. غالبهم من سلالات حديثة العهد بالإسلام من بقايا الشعب البُنْطُسيّ اليوناني من أهالي مدينة طربزون و ضواحيها الّذين اعتنقوا الإسلام دون رويّةٍ في عهد السلطان محمّد الثاني العثمانيّ. اتخذوا من مسجد إسماعيل أغا بإسطنبول مقرًا و مركزًا. طُبِعَتْ هذه الرسالة أخيرًا بعد الاستنساخ من مخطوطة مع ترجمة الرسالة الخالدية ضمن مجلّد واحد، تتداولها أفراد الجماعة المذكورة.

[154] نسخة من رسالة "المجد التالد في مناقب الشيخ خالد" موجودة في المكتبة السليمانية بإسطنبول؛ مسجّلة تحت رقم: 1161/4، بخزانة إسماعيل حقي إزميرلي. كتبه إبراهيم الفصيح. و هو من خلفاء خالد البغداديّ. قامت مكتبة الحقيقة بنشرها ضمن مجموعة من رسائل المتأخرين من شيوخ النقشبنديّة في مجلّد واحد تحت عنوان "مكاتيب شريفة" عام 1992م. وقد ورد أيضًا اسم هذه الرسالة في بحوث عباس العزّاويّ ضمن مجلّة المجمع العلمي الكرديّ ص/ 725. كما تطرّق العزّاويّ إلى رسالة تحفة العشّاق في الصفحة: 718 من نفس المصدر. وهي أيضًا من تأليف إبراهيم الفصيح. لهذه الرسالة نسخة أخرى في المكتبة السليمانية مسجّلة تحت رقم/896 بخزانة إزمير.

[155] ورد البحث عن كتاب جامع الأصول في دراسة ضخمة حول شخصية الْكُمُوشْخَانَوِي أعدّها الدكتور عرفان جندوز. و تمّ طبعها ونشرها من قِبَلِ دار السخاء للنشر عام 1984م. في إسطنبول.

[156] نسخة من هذه الرسالة موجودة في مكتبة جامعة إسطنبول تحت رقم/85253

الصوفيّة. ترجم هذه الرسالة إلى العربية رجل من مدينة مغنيسيا التركية اسمه علي نائلي. غير أنها أيضًا شبه مجهول، وحتّى لغة التأليف مجهولة.

14. تنوير القلوب في معاملة علاّم الغيوب. كتبه باللّغة العربية محمّد أمين الكرديّ الأربليّ. ألّفه من قسمين. الأوّل في فقه الشافعية، والثاني في مسائل التصوف، والطريقة النقشبنديّة.[157]

15. إرغام المريد.[158] كتبه زاهدُ الكوثريّ المشهورُ بتصانيفه وهجماته على العلماء؛ كتبه شرحًا على النظم الّذي أنشأه سابقًا بعنوان »النظم العتيد لتوسّل المريد«. تطرّق المؤلّف إلى موضوع الرابطة في الصفحة 65 من كتابه المذكور.

16. مقاصد الطالبين. كتبه شخص اسمه محمّد رائف عام 1888 م. باللّهجة العثمانيّة، وقد تمّ نقله أخيرًا إلى اللّهجة التركية المعاصرة. وله نُسَخٌ مطبوعةٌ بالحروف اللاتنية.

17. الرسالة الأسعدية للشّيخ أسعد الأربليّ. وهو مأذون من طه الحريريّ خليفة طه الهكّاريّ. كتب شطرًا منها بالعربية، وشطرًا بالتركية.[159]

18. مكتوبات أسعد الأربليّ. هي مراسلاتُهُ وخطاباته الكتابية الّتي بعث بها إلى أتباعه. يبلغ عددها 156 رسالة، تتبلور من خلالها العقلية المتخلّفة لهذا الشيخ النقشبنديّ؛ إذ لم يهتم بقضية من قضايا المسلمين في كل هذه الرسائل. وبلغت الغفلة منه عما كان يجري في أيّامه إلى حدٍّ لم يشعر بصراخ الداهية الّتي كانت وشيكة الوقوع، حتّى ذهب هو أيضًا مع الطليعة الأولى ضَحِيَّتَهَا، كما سنشرح عاقبتَهُ في نهاية الفصل الرابع إن شاء الله تعالى.

---

[157] إنّ النقشبنديّين الأتراك لا يهتمّون بهذا الكتاب؛ وهو شبه مرفوض عندهم. مع أنه أفضل الكتب صياغةً؛ وعباراته سلسة مستساغة. أمّا هذا الموقفُ السلبِيُّ للنقشبنديّين الأتراك، فانّ لـه سببين: أحدهما أنّ المؤلّف كرديّ الأصل وعربي النشأة؛ وهم يكرهون الأكراد والعرب (إلاّ قليل منهم، و هم أهل التوحيد الخالص). وسوف نشرح أسباب هذه الكراهية في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى. والسبب الثاني لهذا الموقف السلبي، هو أنّ المؤلّف شافعيُّ المذهب؛ علمًا بأنّ الأتراك يتعصّبون لمذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، إلى حد جعلوا من هذا المذهب دينًا مستقلا عندهم. يعتزون به تمايزًا عن العرب خاصّة.

[158] قامت بطبع هذه الرسالة و نشرها مؤسّسة وقفية للنقشبنديّين في إسطنبول عام 1996م. يشرف عليها عقيد متقاعد. وهي مع كتاب البهجة السنيّة لمحمد بن عبد الله الخانيّ، ضمن مجلّد واحد .تقوم بتوزيعها مكتبة الحقيقة.

[159] نسخة من هذه الرسالة موجودة في مكتبة جامعة إسطنبول، مسجّلة تحت رقم 438/13.

جاءت في بعض هذه الرسائل توضيحات لـه حول آداب الطريقة النقشبنديّة؛ كالرابطة واللّطائف والذكر وما إليها؛ وجاء في عدد منها تفسيراته لرؤيا بعض مريديه.

19. الأخلاق التصوفية.[160] سلسلة أعدّها محمّد زاهد كوتكو باللّغة التركية، وهي مطبوعة بالحروف اللاّتنية.

20. ترجمة أحمد ضياء الدين الْكُمُوشْخَانَوِيّ دراسة أعدّها الدكتور عرفان جندوز باللّغة التركية.

21. كتاب مدوّن باللّغة التركية اسمه Tarikat-i Nakşibendiyye Prensipleri. ورد على الغلاف أنّه نُقل إلى التركية بقلم مفتي متقاعد اسمه رحمي سرين؛ وأنّ الاسم الأصليّ للكتاب Risâle-i Bahâiyye. ومؤلّفه علي قدري. غير أن مسألة الترجمة غامضة. لأنّ عملية إجراء التعديل على اللّهجة العثمانيّة أيضًا تعتبر عند بعض الأتراك المعاصرين نوعًا من الترجمة. ولذلك لم نتأكّد عما إذا دوّنه المؤلّف باللّغة العربية (وهذا بعيد الاحتمال)؛ أم كتبه باللّهجة العثمانيّة.

قد طُبع هذا الكتاب في إسطنبول عام 1994م. يتألّف من 293 صفحة، وقد رتّبه المؤلّف على مقدّمة وخمسة فصول. ورد في الصفحات 54-56 شرح في مسألة الرابطة.

22. روح الفرقان. كتاب غريب أقدم على صياغته عدد من النقشبنديّين وعلى رأسهم رجل اسمه محمود أسطى عثمان أوغلو. تصدّوا فيه لتفسير القرآن بأسلوب باطنيٍّ جريءٍ وتأويلاتٍ أثارتْ جمهورَ المسلمين في تركيا عام 1992م. دوّنوه باللّغة. التركية لأنّ معرفتهم بالعربية قاصرة على قراءة نصوص معينة فحسب. أمّا التعبير فانّهم عاجزون عنه تمامًا.

لقد استدلّوا في هذا التفسير الغريب بآيات كريمة على إثبات رابطة النقشبنديّة. وتصرّفوا في تأويل كلام الله حسبما بدا لهم في مواطن كثيرة من هذا الكتاب الخطير الّذي يُتَوَقَّعُ أن يثيرَ ضجةً في صفوف عامّة المسلين إذا ما تُرجم إلى العربية أو شاع ما فيه.

إنّ هذه الرسائل والكتب ليست مما يُلفِت نظرَ العلماء والمثقَّفين؛ ولا لمحتوياتها قيمة في ديوان العلم أو في ميزان

---

[160] تطرّق المؤلّف إلى موضوع الرابطة في المجلّد الثاني ص/ 271-275 من هذه السلسلة. تقوم بطبع ونشر هذه الكتب مؤسّسة للنشر بعنوان:دار السخاء في إسطنبول.

العقل، بل ذكرنا أسماءها بالاختصار علي سبيل المساعدة للباحثين. وثمّة موسوعات أخرى غيرها، وردت في سطور قليلة منها تعريفات وجيزة للرّابطة، مع الإشارة إلى أنّها من كلام الصوفيّة وآرائهم، وتأويلاتهم.

***

من الآداب عند النقشبنديّة: الذكر على أساس اللّطائف الخمس.

لقد سبق توضيحٌ ملخّصٌ في آداب الذكر عند النقشبنديّة مع التنبيه في البداية بأنّها أمور يستغربها كلّ من لـه علم بكتاب الله تعالى وسنّة رسوله [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

161 محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 513-514. طبعة مصر – 1384. لمزيد من المعرفة حول مسألة اللطائف عند النقشبنديّين راجع المصادر التالية: Dr. İrfan Gündüz, Gümüşhanevî Ahmed Ziyaüddin Pg. 183-205
Muhammed Es'ad Erbilî, Mektubât 257-403 Erkam Publishing, İstanbul-1993
* علي قدري، الرسالة البهائية (ترجمة: رحمي سرين) ص/ 37. إسطنبول-1994م.

***

الختم الخواجكاني

وكذلك من طقوس هذه الطائفة أنّهم يقيمون حلقةً سريّةً في أوقات معيّنة يسـمّونها »خَتْم خُوَاجَكان« وكلمة »خُوَاجَكان«: -كما يترجمها محمّد أمين الكـرديّ- »جمـع فارســيّ لِـ "خُوَاجَهْ" بواو ثم ألفٍ. ولا تُقرأ الواو، وإنّما أوتي بها لتفخيم المدّ. والخواجه بمعنى الشيخ« [162]

وأما رأيهم واعتقادهم المتعلّقان بهذه الحفلة وآدابها على لسانهم، فيقول في ذلك عبد المجيد بن محمّد الخانيّ »اعلم أنّ لهذ الختم المبارك شرطين: الأوّل أنْ لا يحضر فيه أَمْرَدٌ ولا أجنبيٌّ، ليس داخلاً في طريقتنا لألاّ يُخِلّ نِظَامَهُ. الثاني: أنْ يغلق الباب. وله آدابها. منها تغميض العينين؛ والاستغفار خمسًا وعشرين مرةً؛ والجلوس متورِّكًا عكس تورّك الصلاة كما تقدّم؛ وملاحظة الرابطة الشريفة الآتي بيانها. وأركانه قراءة الفاتحة سبع مرات؛ ثم الصلاة على النبي [illegible] **"** [illegible] **«**

[illegible]

[illegible] [164]

---

[162] **المصدر السابق ص/ 520.**

[163] **عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة ص/ 15**

[164] **راجع الهامش رقم/89.**

[illegible]

[illegible]

«[illegible]».

***

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

[165]

---

165 محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، ص/ 3 طبعة مصر - 1319هـ.

[166] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 506-507. طبعة مصر - 1384 هـ. ورد تعداد هذه المباني الأحد عشر في المصادر التالية من كتبهم بما فيها المصدر السابق:
* علي بن الحسين الواعظ، رشحات عين الحيات ص/ 32-41؛
* محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، ص/ 50-54 طبعة مصر - 1319هـ؛
*عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 112-117؛
* Dr. İrfan Gündüz, Ahmed Zıyâüddîn, Hayatı ve Eserleri. Pg. 234-236 Seha Publishing Istanbul-1984
Dr. Selcuk Eraydin, Tasavvuf ve Tarikatlar, Pg. 376-380. Istanbul-1994
Faruk Meyan, Sah-i Naksibend Pg. 69-78 Cile Publishing Istanbul
* علي قدري، الرسالة البهائية (ترجمة: رحمي سرين) ص/ 77-93. إسطنبول-1994م.

[167] محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، ص/ 50-52. طبعة مصر - 1319هـ.؛ عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 112-117.

[168] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 506. طبعة مصر - 1384 هـ.

[169] سورة الأعراف/205.

[170] سورة الكهف/28.

[171] سورة الروم/50

(Patanjali). «

»

«

»

«

[173] {

}: »

«

[172] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 506. طبعة مصر - 1384 هـ.

[173] سورة لقمان/19.

Buddha .»

«

{

"175 "

[174] سورة البقرة،/61.

[175] موسوعة بهجة المعرفة، المجموعة الثانية، 3/135. للإطلاع على أقوالهم الواردة حول مفهوم العزلة عند النقشبنديّين راجع المصادر التالية:

Nirvana

***

[175] أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيريّ النيسابوري، الرسالة القشيريّة ص/ 54. الطبعة الثانية القاهرة ـ 1959م.
* أحمد ضياء الدين الْكُمُوشْخَانَوِيّ، جامع الأصول ص/ 110. ط. 1276 هـ.
* علي قدري، الرسالة البهائية (ترجمة إلى اللغة التركية: رحمي سرين) ص/ 22. إسطنبول-1994م.

[176] المصدر السابق ص/ 136.

[177] أبو داود-لباس- رقم الحديث: 3512؛ مسند الكثيرين من الصحابى، رقم الحديث: 4868.

[178] محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، ص/ 52. طبعة مصر - 1319هـ.

[179] محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، ص/ 53. طبعة مصر - 1319هـ.

[180] سورة الجن/26، 27.

[181] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 507. طبعة مصر - 1384 هـ.

[182] سورة البقرة/152.

[183] سورة البقرة/152.

[184] سورة مزمّل/8

[185] سورة الرعد/78

[186] عبد القادر شيبة الحمد، الأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، ص/ 76.

***

Om, mani, padme, hum

187 سميح عاطف الزين، الصوفيّة في نظر الإسلام، ص/ 155.

[illegible]

***

[illegible]

[illegible]

***

[illegible] [188]

[illegible] "Lotus [illegible]" [189] [illegible]

[illegible]

---

[188] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 507. طبعة مصر - 1384 هـ.

[189] راجع المصادر التالية لمزيد من المعرفة حول هذا الشكل من الجلوس:
* محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 38.
* أحمد البقاعي، رسالة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 42.
* سليمان زهدي، المجموعة الخالدية ص/ 4.
*سليمان زهدي، نهجة السالكين ص/ 30.
* عبد المجيد بن محمّد الخانيّ، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة ص/ 12.
* أحمد ضياء الدين الكموشخانوي، جامع الأصول ص/ 146.

Transcendental = «absence».

[190] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 507. طبعة مصر - 1384 هـ.

***

[191] سورة الفرقان/33

* ....
* ....
* ....
* ....
* ....
* ....
* ....
* ....
* ....
* ....
* ....

***

[192] الدكتور مروان إبراهيم القيسي، معالم الهدى إلى فهم الإسلام ص/ 65، 66؛ الدكتور إسماعيل العربي، معجم الفرق والمذاهي الإسمية. ص/88

Philosophy

Theosophy

***

[193] أحمد ضياء الدين كموشخانوي، جامع الأصول ص/ 107.

[194] السيد محمود أبو الفيض المنوفي، معالم الطريق إلى الله ص/ 299. دار النهضة-القاهرة.

[195] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 493.

[illegible][196] [illegible]

[illegible]

» [illegible] «[197]

[illegible]

***

* العشقُ الإلهيُّ

أمّا العشق الإلهيُّ، فهو من أهمّ مباحث الصوفيّة. فقد جرى كلامُهم حوله نثرًا ونظمًا كما في تائيّة عمر بن الفارض،[198] وديوان المُلاّ أحمد الجزري الكرديّ، وأشعار رابعة العدوية.[199] وقد كثرت في هذه المسألة هذياناتهم قديمًا وحديثًا. غير أنّ هذا التعبير لم يكن شيئًا مُتَدَاوَلاً بين قدماء النقشبنديّة، فانتشرت هذه الفكرةُ في أوساطهم منذ أَمَدٍ غير بعيد، وربما بتأثير بعض الشيوخ منهم. إذ أنّ كلّ ما يقوله شيخ الطريقة، ويختلقه من تلقاء نفسه لا يُعدُّ بدعةً عندهم، وإن تعارضت أقواله مع نصوص الكتاب والسـنّة؛ ولأنّ شيخ الطريقة لا ينحصر مجاله في حدود اختصاص معيّن، ولا

---

196 المصدر السابق ص/ 493.

197 روح الفرقان، بقلم جماعةٍ عددُهُمْ ستة أشخاص من النقشبنديّين الأتراك ص/ 2/63. دار سراج إسطنبول ـ 1992م. وهذا نص عبارتهم باللّغة التركية:
Mevlanın fazl-u keremiyle masiva (Allah Teala'nın dışındaki her şey) salikin nazarından tamamen kalkıp gayriyi (yabancıları) görmekten isim ve resim kalmayınca muhakkak fenafillâh (Allah-u Teala'da eriyip gitmek) tabir edilen devlet hasıl olmuş ve tarikat hali sona ermiş olur. Ve böylece seyr-i ilallah , mevlaya doğru olan manevi yürüyüş tamamlanmış olur.

198 راجع ترجمته في معجم المؤلفين، عمر رضاء كحالة، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 2/568. بيروت – 1993م.

199 راجع ترجمتها في الأعلام، خير الدين زركلي، الطبعة 11. ص/ 3/10. دار العلم للملايين. كذلك فيه أسماء مصادر ورد فيها ترجمتها.

تقتصر مهمّتُهُ في نطاق الاجتهاد والتفسير والتأويل فحسب. بل هو في اعتقاد الطائفة »وكيل الله ونائبه«[200] يتصرّف كيف يشاء، ويتفوّه بما يبدو لـه. إذن فله أن يضيفَ إلى مبادئِ الطريقة وآدابِها وأركانِها وطقوسِها ما يشاء، أو أنْ يُلْغِيَ منها ما يشاء. وهذا ما جعل الطريقة تتغيّر فيها أمور بين الفينة والأخرى.

فقد أفرد محمّد أمين الكرديّ فصلاً في المحبة والشوق والوجد. وقال في مقطعٍ منه:

»اعلم أنّ المحبّين على ثلاثة أقسام: عوامٌّ وخواصٌّ، وخواصُّ الخواصِّ. فأما العوامُّ فمحبتهم لـه تعالى لوفور إحسانه، وأما الخواصّ فمحبتهم خالصة عن الشوائب. وأمّا خواصّ الخواصّ، فمحبتهم عبارة عن التعشّق الّذي به ينمحي العاشق عند تجلّي نور معشوقه.«[201]

لقد يظهر من خلال هذه الكلمات أنّ النقشبنديّين اكتشفوا أخيرًا أسلوبًا ثانيًا لتفسير ما يعتقدونه من وحدة الوجود والحلول والاتحاد. ألا وهو "العشق الإلهيُّ". لأنهم يقصدون بذلك الانصهار في ذاته تعالى عن ذلك علوًّا كبيرًا.

إنّ تشبّثهم بمثل هذه الفكرة تطوّرٌ جديد وغريب. لأنّ النقشبنديّين، من أهمّ مزاياهم الصمت والتأمّل والذكر القلبيّ بالتركيز على أسلوب الجوكية (اليوغية) في الديانة البوذية - البرهمية. وأنهم لم يلتفتوا منذ القديم إلى الأشعار والغزل كما قد اتخذوا موقفًا معارضًا للرقص والسماع عَبْرَ تاريخهم. لأنّ الحركة من أكبر موانع التركيز. وإلاّ ليست معارضتهم للرقص والسماع من منطَلَقٍ إسلاميٍّ صحيح في حقيقة الأمر.

أمّا تعبير العشق في كون الإنسان أن يعشق الله، فقد كان من ضلالات الأقدمين من متصوفة العراق. كانوا يتفوّهون به في غزلهم. ولم يعبأ بهم علماء الإسلام يومئذ لخسة شأنهم وقلة عددهم. ولكن هذه الفكرة قد أصبحت اليوم خطرًا على العقيدة الإسلامية بعد أن تَبَنَّاها النقشبنديّون. علمًا بأن العشق في اللّغة يفيد معنى الاشتياق إلى الجنس المقابل بقصد النكاح والجماع. ولم يرد في الكتاب والسـنّة ما يفيد أن العبد يجوز لـه أن يعشق الله. بل ورد فيهما الترغيب في محبة الله ومحبة رسوله ﷺ.

---

[200] تفسير "روح الفرقان" باللّغة التركية لجماعة من النقشبنديّين الأتراك ص/ 2/74. إسطنبوا ـ 1992م.

[201] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/487.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

* المعرفة باللهِ

وأمّا فكرة "المعرفة بالله" عند الصوفيّة، فهي عقيدة خطيرة تبنّاها الأقدمون منهم؛ ثم تطوّرت منها سائر عقائد القوم. إذًا فهي بمنـزلة القاعدة الأساسية لها.

فقد أفرد القشيريّ في هذه المسألة بابًا وهو من قدماءِ الصوفيّةِ وأعلامِهم. قال في رسالته المشهورة:
»وعند هؤلاء القوم المعرفة: صفةُ مَنْ عَرَفَ الحقَّ سبحانه بأسمائه وصفاته، ثم صدّق الله في معاملاته. ثم تنقّى عن أخلاقه الرديئة وآفاته...« [203]

من الأهمية بمكان، أنّ هذا التعريف لا يتعارض مع العقيدة الإسلامية لو لا أنّ القشيريّ تحيّل في إيراد هذه العبارة أنْ جعلها تعريفًا لمفهوم "المعرفة بالله". بل كان أولى به أن يقول

---

[202] **سورة آل عمرن/31.**

[203] **أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيريّ النيسابوري، الرسالة القشيريّة ص/ 154. الطبعة الثانية القاهرة ـ 1959م.**

»الإيمان: صفةُ مَنْ أيقن بالحق سبحانه وعَرَفَ أسماءه وصفاته، ثم صدّق الله في معاملاته.«

هكذا يتبيّن بوضوحٍ أنّ الصوفيّة قد حرّفوا عقائد الإسلام بِحِيَلٍ دقيقةٍ قلّ من انتبه إليها في أيامها. وبذلك سنحت لهم الفرصة فطوّروها بتدرّج عبر القرون حتّى التبستْ المفاهيم الدخيلة والعقائد الخطيرة بالمفاهيم القرآنية على عوامّ المسلمين فانحدر من هذا الالتباسِ ركامُ البدع والأباطيل على كرِّ الزمان فتكوّنتْ منها جبالٌ عجز المسلمون في هذا العصر عن التخلّص منها.

أمّا في الحقيقة، فانّ مقولة "المعرفة بالله" ليست من الإسلام في شئٍ، ولا ورد في الكتاب والسـنّة ما يؤكّد ذلك. بل دعا اللهُ عبادَه أن يؤمنوا به قبل كلّ شئ. والآياتُ في ذلك كثيرةٌ. ثم أمرهم بالعمل الصالح والتقوى. إذ لم يرد في القرآن أمر بـ "المعرفة بالله" على الإطلاق. بينما الأمر بالإيمان ورد فيه أكثر من أن يُحصى. كقوله تعالى {فآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالنوُرِ الّذي أَنْزَلْنَاهُ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ.}[204] ولم يقتصر الأمر في توجيه الدعوة للكافرين إلى الإيمان فحسب، بل قد أمر الله المؤمنين كذلك أن يؤمنوا به (وإن كان ذلك من باب تكميل الكامل وليس من باب تحصيل الحاصل) فقد قال سبحانه: {يَأَيُّهَا الّذينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الّذي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ، وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيدًا.}[205]

هكذا فالآيات في الدّعوةِ إلى الإيمان كثيرةٌ وفي هذا القدر كفايةٌ. كذلك وردت آيات بيناتٌ في الدّعوة إلى عبادةِ اللهِ سبحانه.

قال تعالى:

يَا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدوُا رَبَّكُمُ الّذي خَلَقَكُمْ وَالّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقوُنَ. (بقرة/21)
وقال تعالى:

وَاعْبُدوُا اللهَ وَلاَ تُشْرِكوُا بِهِ شَيْئًا... (نساء/36)

وقال تعالى:

---

[204] **سورة التغابن/8.**
[205] **سورة النساء/136.**

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. (الحج/77)

وقد رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا بَعَثَ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَلَى الْيَمَنِ قَالَ إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ أَهْلِ كِتَابٍ فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ عِبَادَةُ اللَّهِ فَإِذَا عَرَفُوا اللَّهَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ فَإِذَا فَعَلُوا فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ فَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً مِنْ أَمْوَالِهِمْ وَتُرَدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ فَإِذَا أَطَاعُوا بِهَا فَخُذْ مِنْهُمْ وَتَوَقَّ كَرَائِمَ أَمْوَالِ النَّاسِ (رواه البُخَاريّ)

أمّا قوله عليه السلام »فَإِذَا عَرَفوُا اللهَ«، معناه فإذا عرفوه بصفاته التي جاءت في كتابه العزيز، وهو الإيمانُ بهِ، وليس التّعرُّف إلى كنهِ ذاتِهِ.

وهنا يتبادر إلى الذهن أن يُطرَح سؤالٌ هامٌّ، وهو: لماذا دعا اللهُ عبادَهُ للإيمان به عن طريق النظر إلى آثاره والمعرفة بصفاته والعبادةِ لـه فحسب، ولم يكلّفهم بالتعرّف إلى ذاته ؟

لو أنّ المسلمين استيقظوا من غفلتهم واستطاعوا أن يُدْرِكُوا ما لم يدركه أسلافهم في عصور الظلام من أسباب الانحراف، وطرحوا حتّى هذا السؤال البسيط مرة واحدة فحسب؛ لاصطدموا بحقائق مدهشة اختفت عنهم؛ أدناها أنهم قد أصبحوا اليوم قلّةً حتّى بين صفوف المصلّين في مساجدهم. لأنهم إنما يعبدون الله تصديقاً لما جاء من عنده وإقرارًا بالعبودية لـه؛ بينما تختلف الغاية في محاولة الآخرين من العبادة تمام الاختلاف. لأنهم لا يعبدون الله إلاّ ليتعرّفوا على ذاته وليحلّوا فيه. تعالى رَبُّنَا عن ذلك علوًّا كبيرًا.

نعم كيف تجوز المعرفة بذات الله؟ كيف يجوز للإنسان أن يحيط الله الخالق الأزليَّ الأبديَّ، والإنسانُ بِكامِل وجوده حادثٌ ومخلوق؟... هل يجوز أن يتّسع عقل الإنسان المخلوق العاجز المحدود حتّى يستوعب ربّ العزّة بذاته؟ وما دليل من يدّعي ذلك من المنقول والمعقول؟ ألم يَنْهَ رسول الله [illegible][206]

[206] روى أحمد مرفوعًا والطبرانيّ وأبو نعيم عن عبد الله بن سلام. قال خرج رسول الله [illegible]

***

[207] سورة الملك/2.

[208] سورة البقرة/255.

[209] سورة الكهف/5.

[illegible]

[210] أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيريّ النيسابوري، الرسالة القشيريّة ص/ 39. الطبعة الثانية القاهرة ـ 1959م.

[211] Dr. Selçuk Eraydın, Tasavvuf ve Tarikatlar Pg. 197 İstanbul-1994...
وهذا نص كلامه حرفيًا:
Allah'ta fani olmak: beşeri sıfatların, Hakk'ın sıfatlarında kaybollması;
Resul'de fani olmak ise insanî sıfatların peygamber'in sıfatlarında kaybolması demektir.
لمزيد من المعرفة حول مفهوم الفناء في اعتقاد النقشبنديّة راجع المصادر التالية:
* نعمة الله بن عمر، الرسالة المدنية ص/ 43. مخطوطة دمشق - 1213 هـ. (الرسالة الثانية من مجموعة "الزمرد العنقاء") TDV. İSAM. 297. 7
* أحمد البقاعي، رسالة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 51. (الرسالة الثانية من مجموعة "الزمرد العنقاء") 46644. TDV. İSAM. 297. 7
* روح الفرقان، بقلم جماعةٍ عددُهُمْ ستة أشخاص من النقشبنديّين الأتراك ص/ 2/63. دار سراج إسطنبول ـ 1992م.

[212] أصدر كتابه بهذه التسمية على سبيل الانتقاد لأبن عربي في تسميته كتابًا لـه بعنوان "الفتوحات المكية". فثبت بهذا مرة أخرى أن النقشبنديّين على اختلاف في كثير من حديثهم، وعباراته، ومواقفهم؛ وأنهم في دوّامة خطيرة من التعارض والتناقض والتلفيق والتضارب. تحسبهم جميعًا وقلوبهم شتّى.

[213] نعمة الله بن عمر، الرسالة المدنية ص/ 43. (الزمرد العنقاء) TDV. İSAM. 297. 7 46644

[214] محمّد أمين الكرديّ الأربلى، المواهب السرمدية ص/ 182.

[215] التفسير المذكور ص/ 2/63.

[216] سورة البقرة/115

[217] سورة الحديد/3.

[218] محي الدين بن عربي، فصوص الحكم ص/ 80.

[illegible]

[219] تحقيق على رضا بن عبد الله بن علي رضا، مكتبة مركز البحوث الإسلامية ـ إسطنبول. TDV. İSAM.297.7 ALİ-R

[220] تحقيق الأستاذ المساعد أدهم جبه جي أغلو، منشورات رئاسة الشؤون الدينية رقم: 324/91. أنقره-1994م. تناول المؤلّف هذه العقيدة مقارنًا بين تعريف الصوفيّة وتعريف الفلاسفة لعقيدة وحدة الوجود المعبَّر عنها بكلمة Pantheisme. بيد أنه تبنّى في النهاية رأي الصوفيّة فيها ووصفهم بأهل العرفان فأصبح هو الآخر مدافعا من وراء عقيدة وحدة الوجود، ولكن بصيغة تنزيهية لجنابه تعالى. (ص/ 115-121).

[221] دار القلم، الطبعة الثانية، الكويت-1994م. ص/ 30، 31، 118، 170، 217، 239، 248، 251، 258.

[222] محمّد أمين بن عمر بن عبد العزيز (ابن عابدين)، "سل الحسا الهنديّ في نصرة مولانا خالد النقشبنديّ" ص/ 37

[223] إنّ هؤلاء الثلاثة الّذين غلبتهم العاطفة في مدح ابن عربي، فقد تحمّسوا في الدفاع عنه، فصنّف السيوطيُّ كتابًا في ذلك تحت عنوان "تبرئة الغبي عن طعن ابن عربي"، ولكن يبدو أنّه قد رجع من رأيه في هذا الدفاع حسبما أثبته بعض المعاصرين من أهل البحث والتحقيق. أمّا الشعرانيُّ فقد أطنب في مدحه لابن عربي بذكر مآثره ما يقوم مقام الدفاع عن عقيدته ضمن كتابه الّذي سماه "الكبريت الأحمر في بيان علوم الشيخ الأكبر". وكذلك عبد الغني النابلسي، قد تصدّى بحماس بالغ للدفاع عنه في كتابه الّذي سماه "الراد المتين على منتقض العارف بالله محي الدين " وثم عدد آخر من أمثال هؤلاءِ الثلاثة الّذين جرفتهم العاطفة إلى هذه الساحة، فقد جمع أسمائهم بعض المتصدّرين من الأتراك في عجالة لـه.

[illegible]

[224] الحسين بن منصور الحلاج، طواسين ص/ 34. (نقلاً من كتاب اسمه "هذه هي الصوفيّة"، للشيخ عبد الرحمن الوكيل ص/ 53. دار الكتب العلمية، بيروت-1984م.)

[225] محي الدين بن عربي فصوص الحكم ص/ 192. (نقلا من كتاب؛ "الفكر الصوفيّ في ضوء الكتاب والسـنّة" للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ص/ 75. مكتبة ابن تيمية الكويت، الطبعة الثانية)

[226] المصدر السابق ص/ 76، 77. (نقلا من كتاب؛ "الفكر الصوفيّ في ضوء الكتاب والسـنّة" للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ص/ 83. مكتبة ابن تيمية الكويت، الطبعة الثانية)

[227] صالح المقبلى، العَلَم الشامخ ص/ 569. نقلاً من كتاب "التصوّف في ميزان البحث والتحقيق" للمؤلّف عبد القادر سندي ص/439.)

[228] محمّد بهاء الدين بن عبد الغني بن حسن بن إبراهيم البيطار. تكملة النفحات الأقدسية في شرح الصلوات العظيمة الإدريسية؛ نقلا من كتاب "هذه هي الصوفيّة" للشيخ عبد الرحمن الوكيل ص/ 64؛ وكتاب "الفكر الصوفيّ في ضوء الكتاب والسـنّة"، للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ص/ 153؛ (على أنه من كلام فريد الدين العطار)؛ وكتاب: معالم الهدى إلى فهم الإسلام، للدكتور مروان إبراهيم القيسي. ص/ 69.

***

* وحدة الشهودِ

وأمّا فكرة "وحدة الشهود"، فهي أيضًا بدعة فلسفيّة مماثلة لهرطقة "وحدة الوجود". أوّل مَنْ قال بها مِنْ قدماء النقشبنديّة، هو أحمد الفاروقيّ السرهنديّ المعروف بين أتباعه بـ "الإمام الربّانيّ". أثار هذه الفكرة فتذرّع بها للرّدِّ على عقيدة "وحدة

الوجود" على حسب ما ادّعى المفتتنون به. يبدو أنّهم قد حاولوا بذلك أن يُبْرِؤُا سَاحَتَهُ ممّا أصاب ابنَ عربي وأمثَالَهُ من الوجوديّين من الطعن بالتكفير والإلحاد، حتّى لا يتعرّض هو الآخر لتشنيع أهل التوحيد. بينما الفاروقيّ أيضًا تخبّط في متاهاتٍ أخرى لا تقل خطراً عما وقع فيه الوجوديّون قبله. إذ أنّ رسائلَهُ الشهيرةَ المتداولةَ بين المغترّين به، والمعروفةَ بعنوان "المكتوبات" شاهدةٌ على ما قد بثّ ودسّ من أنواع البدع في عقائد المسلمين بهذه الرسائل، وهي أصلاً مستوحاة من ديانات مجوس الهند، كما سنشرحها في ترجمته إنْ شاء الله تعالى.

والغريب، أنّ بعض المغفّلين قد انخدعوا بِدِعَايَةِ: أنّ "وحدةَ الشهود" صيغةٌ دفاعيةٌ عن العقيدة الحنيفة ضدّ هرطقة "وحدة الوجود". بينما هي نفسها هرطقة أخرى وبدعة غالية ليست من الإسلام في شيءٍ. إذ أنّ كلمة "وحدةِ الشهود" تعبيرٌ غامضٌ، حتّى لو كان المراد به "وحدةَ المشهود"؛ ولكن بأيّ صفة؟ فانّ النقشبنديّين لم يذكروا شيئًا بوضوح يُبيّن لنا أنّ وحدة الشهود يعني: وحدة جميع الأشياءِ المشهودةِ على صفة المخلوقية لله الخالق الواحد المنـزّه عن المشابهة بالمشهود.

فقد قال رجل من كبرائهم في صدد هذه العقيدة »أنّ الممكن في التوحيد الشهوديِّ، مرآةٌ لشهود ذات الحقّ سبحانه«.[229] ولكن إذا كان مراده من هذه الصيغة: أنّ وجود المخلوق يدلّ على وجود الخالق، فلماذا لم يعبّر عن مقصوده هكذا بوضوح على طريقة علماء الإسلام، ولم يقتبس آية مناسبة للموضوع، مثلا كقوله تعالى: {أَفَلاَ يَنْظُرُونَ إِلىَ الإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ...إلخ.}؛ ولكن صاغ عبارتَهُ بذلك الأسلوب الدسّاس الغامض على طريقة الروحانيّين؟!!!

لأنّ عقيدة "وحدة الشهود" في حقيقة الأمر ليستْ إلاّ نسخة أخرى من عقيدة "وحدة الوجود". ولكنهم جاؤا بها في لباسٍ جديدٍ، وتكلّفوا أخيرًا هذه الصيغة الماكرة في الدعاية لها بعد أن فشلوا في محاولة دعوتهم لعقيدة "وحدة الوجود". وذلك ليُلبِسوا الحقَّ بالباطل على البُسطَاءِ بحيلةٍ أخري في بداية الأمر، إلى حينٍ تتحقّق لهم الهيمنة على دماغ من ينخرط في سلكهم ويعتنق عقيدتهم بعد مرحلة من الرياضة. وهذا دأبهم في الاصطياد الباطني

---

[229] غلام علي عبد الله الدهلويّ، مكاتيب شريفه (باللّغة الفارسيّة) ص/ 174. مكتبة الحقيقة إسطنبول-1992م. وهذا نص كلامه بالفارسيّة: "در توحيد شهودي، وجود ممكن آينهء شهود حق سبحانه مي شود".

يشرح السرهنديّ هذه العقيدة الّتي ابتدعها بقوله: »إنّما يتحقّق التوحيد الشهوديُّ بالفناءِ وبنسيان ما سوى الله، فيستطيع السالك أن يتقدّم من البداية إلى النهاية دون أن يظهر لـه شيءٌ من العلوم والمعارف المتعلّقة بالتوحيد الوجـوديِّ؛ بل يحتمـل أن يُنكـر هذه العلوم«.[230]

إنّ هذه العبارة المنقولة من إحدى رسائل الفاروقيّ الّتي يردّ بها على عقيدة "وحدة الوجود"، فيها كفاية عن حقيقة وحدة الشهود في الوقت ذاته، وكذلك عن معتقدات الفاروقيّ جملةً وتفصيلاً. إذ يبدو فيها واضحًا أنّه مقرّ بعقيدة الفناءِ في الله ثمّ بالسلوك. وهو فنٌّ ماكر وأسلوب خطير من أساليب المتصوّفة لترويض المبتدئِ على أفكارهم واتجاهاتهم..

إنّ مقولة "وحدة الشهود"، في الحقيقة تعبير دخيل مثل كلمة "وحدة الوجود". لا صلة لها الإسلام. إذ لم يرد عن رسول الله

---

230 **أحمد الفاروقيّ السرهنديّ، المكتوبات (الرسالة رقم/272.) ص/ 505. باكستان-1392هـ. النسخة الفارسيّة الّتي أعيدت طبعها في تركيا. مكتبة إيشك. إسطنبول-1977م. راجع المصادر الآتية لمزيد من المعرفة حول عقيدة السرهنديّ فيما اختلقه باسم "التوحيد الشهوديّ":**

Dr. Selçuk Eraydın, Tasavvuf ve Tarikatlar Pg. 295. İstanbul-1994

.A. F. Serhindi, Mektubât (Translation: Abdulkadir Akçiçek) ; V/2. Letter No. 314

231 **سورة أل عمران/118.**

232 **سورة الحديد/17.**

233 **سورة البقرة/242.**

234 **سورة البقرة/266.**

235 **سورة آل عمران/.103**

236 **سورة آل عمران/138.**

237 **سورة النحل/89**

238 **سورة يونس/24**

239 **سورة القمر/17، 22، 32، 40.**

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] {[illegible]}[240] [illegible]

[illegible] {[illegible]}[241] [illegible]

[illegible] {[illegible]}[242] [illegible]

[illegible] {[illegible]}[243] [illegible]

---

240 سورة البقرة/255.

241 سورة الأنعام/73

242 سورة النحل/17.

243 سورة الشورى/11، 12.

***

[244] سورة يونس/62.

[245] سورة يونس/63، 64.

[246] سورة آل عمران/7

[247] أبو الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير القرشي، تفسير القرآن العظيم 4/213. دار قهرمان إسطنبول-1984م.

[248] سميح عاطف الزين، الصوفيّة في نظر الإسلام ص/ 157.(إنما وَصَفَ المؤلّفُ شخصيةَ الوليّ على حسب عقيدة الصوفيّة، أراد أن يفضحهم بالكشف عن عقيدتهم حول هذا المفهوم.)

[249] محمود أسطى عثمان أوغلو وعدد من بطانته، تفسير "روح الفرقان (باللّغة التركية) " ص/ 2/74. مكتبة سراج، إسطنبول-1992م.

[250] هذا هو النصّ الأصليُّ باللّغة التركية للأبيات المذكورة المعرّبة:

İki cihanda tasarruf ehlidir çünkü veli
Deme kim bu mürdedir bunda nice derman ola
Rûh şemşîr-i Hudâdır ten ğilâf olmuş ona
Ta ki a'lâ kâr eder bir tîğ kim üryan ola

Ahmet Yasar Ocak, Menâkibnâmeler Pg. 7 . Ankara-1992

[251] حمد الله الداجوي، البصائر لمنكري التوسّل بالمقابر ص/ 15. فشاور/1965م. أعيد طبعه من قِبَل مكتبة الحقيقة في إسطنبول- 1989م.

252 لمزيدٍ من المعرفةِ حول اعتقادهم في مسألة الوليِّ والولاية، راجع المصادر الآتية:

Hasan Lutfi Sususd, Menâkib-i Evliya Pg. 163 (Terms part) Ist.-195

Dr. Selcuk Eraydin Tasavvuf ve Tarikaklar Pg. 90-95 Istanbul-1994

Grogp Of Naacshabandis, Ruh'ul-Furkan 2/63 Istanbul-1992

Ali Kadri, Tarikat-i Kaksebekdiyye 154-159 Pamuk Publis. Istanbul-1994

253 مقتَبَسٌ ومعرّبٌ من الكتاب الصادر بعنوان: Dr. Selcuk Eraydin Tasavvuf ve Tarikaklar Pg. 93 Istanbul-199

254 المصدر السابق والصفحة المذكورة.

[255] إنّ كلمة (أوجاخ، أو أوجاق) معناها في اللّغة التركية: موقد النار. وهو مصطلح هامٌّ، في معتقد الأتراك وعاداتهم وتقاليدهم. جاءت في ذلك شروح للباحثين وأهل الدراسة. منها ما ورد في موسوعة Meydan Larousse المجلّد التاسع ص/ 458-462. ورد فيها شرح طويل باللّغة التركية حول هذا المصطلح. وهذا تعريب عباراتٍ يسيرةٍ منها: "الموقد يحتلّ مكانًا هامًّا في معتقد العامّةِ. وهو ملجأ منيع، لاتقترب منه الأرواح المتمرّدة والأجنّةُ والقوى الخبيثةُ الّتي يُفْزَعُ من سوئها، على حسب معتقد الناس. أمّا هذا المعتقد، فهو امتداد لعهد العبادة للنار.". من هذه العبارات أيضًا: "يعتقد أهل الطرق الصوفيّة بأجمعها، وبخاصّةٍ الطريقة البكتاشيةِ والمولويةِ يعتقدون بأنّ الموقد رمز للميمنة والبركة. ويُعتبر جانب الموقد مقام الوليِّ المنعوت "آتش باشي" أي رئيس النار. وإنّما تتم مباشرة العمل في التكيّةِ كل يومٍ بالابتهال إلى الموقد. ويُعتبر حجرُ الموقد أساسًا للتكيّةِ والمكانَ الأقدسَ منها. ويُقَبَّلُ هذا الحجر إذا كانً خاليًا من الغبار. أو يُقَبَّلُ اليد عنها بعد مسها إذا كان مغبَّرًا". كما لا يخفى على من لـه إلمام بالتاريخ، أنّ الجيش في العهد العثمانيّ حتّى زمن السلطان محمود الثاني كان يسمّى "ينكي جري أوجاغي" أى "موقد جيش الإنكشارية" نسبةً إلى الطريقة البكتاشية الّتي يُعتبَر موقد النار عند أهلها مكانًا مقدّسًا كما مرّ.

[256] حمد الله الداجوي، البصائر لمنكري التوسّل بالمقابر ص/ 43. فشاور-1965م. أعيد طبعه من قِبَل مكتبة الحقيقة في إسطنبول-1989م.

[257] المصدر السابق ص/ 16. (قد أخطأ المؤلّفُ في إعراب هذه الكلمات، فقد جاء إسم أنّ مرفوعًا بدل أن يكون منصوبًا. والصحيح هو: أنّ للأولياء بعد الوفاة مددًا روحانيًّا)

[258] المصدر السابق ص/ 15. (نقل أحمد الداجوي عن الآلوسيّ كلامًا يُنكر فيه على المستدلّ بالحديث المفترى، ثمّ قال الداجوي: هذا الكلام يشير إلى ضلالة الآلوسيّ)

***

[259] المصدر السابق ص/ 44.

[260] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/181.

[illegible]

[261] المصدر السابق ص/175.

الأويسيّةُ

أمّا الأويسية: فإنّها مصطلحٌ غريبٌ ومثيرٌ، اختلقها النقشبنديّون ليتّخذوه ضربًا آخر من دعوى علم الغيب لشيوخهم. يزعمون أنّ عددًا من قدمائهم تلقّوا علومَهم من روحانيةِ مَنْ ماتوا قبلهم؛ ويصفونهم بـ "الأويسيّة" فيقولون لكلٍّ منهم "شيخٌ أويسيٌّ" نسبةً إلى أويس القرني. وهو »أويس بن عامر بن جزء بن مالك القرنيّ، من بني قرن بن ردمان بن ناجية ابن مراد، أحد النسّاك العبّاد المقدّمين من سادات التابعين. أصله من اليمن يسكن القفار والرمال، وأدرك حياة النبيّ ﷺ ولم يلقه. كان قد سمع به وبإسلامه، وكان يحبّ أن يلقاه، فلم يتهيّأ له ذلك.[264] كان بارّاً بأمّه، وكان فقيراً. كان يرعى الإبل لبعض الناس بأجر. كان

---

[262] المصدر السابق ص/174.

[263] سورة الشمس/8.

[264] خير الدين زركلي، الأعلام 2/32

[illegible]

[265] **عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 9؛ كذلك راجع الصفحة 128 من نفس المصدر.**

قال الله تبارك وتعالى: {وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ}.[266] «إذا انقطع عمل ابن آدم إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له.»[267] تمامًا كما الأشياء التي يتركها الوالدة؛ غَيْرَهُ!

ولكنّ النقشبنديّين لم يتوقّفوا عند هذه الحدود، بل لا حدود لتصوّراتهم وخيالاتهم، كما سوف تتبلور أمام عيوننا أكثر وضوحًا عَبْرَ متابعتنا لدراسة بقيّةِ معتقداتهم حول مفهوم الكرامةِ والتوسّلِ والتبرّك بالقبور والاستمداد من الموتى.[268]

***

مفهوم الكرامة في معتقد النقشبنديّين.

إن قسطًا كبيراً من نشاطات الطريقة النقشبنديّة يتمثّل في اختلاقِ حكاياتٍ بهلوانيةٍ وأساطيرَ عجيبةٍ دوّنوها بعنوان الكرامات ضمنَ مناقب أوليائهم. وهي مشحونةٌ في بطون كُتُبِهِمْ، لم يطّلع عليها كثير من علماء المسلمين الّذين لم يعاصروهم أو لم يجاوروهم. أمّا المتأخّرون من أهل العلم، فانّ كثيرًا منهم أيضًا لا علمَ لهم بهذا الجانب من الطريقة النقشبنديّة. ذلك لأنّهم لم يعبؤا بهذه الطائفة ولم يخالطوا شيوخها أَنَفَةً واستنكافًا .فَخَلا الجوُّ بذلك لأصحاب الأقلام من هذه النحلة وسنحتْ لهم الفرصةُ حتّى نسجوا ما طاب لهم من أفانين القصص الأسطورية، وحشدوا ما استطاعوا منها في طيّات كتبهم على سبيل التنويه بعظمة أسلافهم ومكانتهم عند الله. وقد تأثّر بهذه الكتب كثير من المتعلمين والملالي وجماهير من العوام الّذين وجدوا في حكايات الشيوخ ما تنبهر بها عقولهم البسيطة الساذجة. ولربما سرى ذلك التأثير إلى عدد من متأخري الفقهاء فأظهروا حسنَ ظنّهم بهذه الطريقة مثل ابن حجر الهيتميّ، وعلي القاري، وغيرهما، لما خفي عليهم من أمورٍ يكتمها كبار

---

[266] سورة الفاطر/22.

[267] مسلم ـ الوصية.

[268] لمزيد من المعرفة حول هذا الاعتقاد راجع المصادر الآتية:
* خالد البغداديّ، رسالة في تحقيق الرابطة (آخر رسالة من مجموع الكتيبات المطبوعة بعنوان: علماء المسلمين والوهّابيّون") ص/ 3، 6، 11. مكتبة إيشك طباعات متكررة. إسطنبول.
* أحمد البقاعي، رسالة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 10. (الرسالة الثانية من مجموعة "الزمرد العنقاء") TDV. İSAM. 297.7 NIM.Z 46644
* عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة. ص/ 14، 23.
* حمد الله الداجوي، البصائر لمنكري التوسّل بأهل المقابر. (الكتاب بعموم مضمونه)

زعماء النقشبنديّة ولا يُبْدوُنَها حتّى لمن يليهم من شيوخ الطائفة الّذين هم من الدرجة الثانية؛ خاصّة التطوّرات والتغيّرات الّتي حدثت في عقائدها وآدابها عَبْرَ المرحلة الأخيرة على يد خالد البغداديّ وبطانته، لم يعلمها السابقون. ثم اتّخذ شيوخُ النقشبنديّة أقوالَ بعض أولئك السابقين حجّةً في الدفاع عن طريقتهم؛ ومنهم محمّد بن عبد الله الخانيّ، فقد نقل عبارةً من فتاوي ابن حجر الهيتميّ في الصفحة الثامنة من كتابه البهجة السنيّة جاء فيها: ↔الطريقة العلية السالمة من كدورات جهلة الصوفيّة، وهي الطريقة النقشبنديّة.≈

من كتبهم الّتي حشدوا بين طيّاتها أنواعَ الأساطير باسم الكرامات: ↔الحدائق الوردية في حقائق الأجلّاء النقشبنديّة≈، لعبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ؛ وكتاب ↔المواهب السرمدية في مناقب السادات النقشبنديّة≈، لمحمد أمين الكرديّ الأربليّ؛ و↔جامع كرامات الأولياء≈، ليوسف بن إسماعيل النبهانيّ؛ و↔الأنوار القدسية في مناقب النقشبنديّة≈ لمؤلّفه ياسين بن إبراهيم السنهوتي وغيرها. فقد نسجوا على صفحات هذه الكتب ما يُثير غيرةَ كلِّ مؤْمنٍ بالله واليوم الآخر، ولا يُستَبْعَدُ أن يتّخذ نفسَ الموقف منها مَنْ يحترم العقل من غير المسلمين أيضًا.
أمّا الكرامة في حقيقتها، فهي كلّ مِنْحَةٍ يُكرِمُ اللهُ بها عبدَهُ المؤمن التقيَّ ليكافئه بها على سعيه المقبول؛ أو ليجعلها وسيلة الهداية لبعض عباده وعبرةً لأولي الألباب. غير أنّ الكرامة، يستحيل أنْ تكون مخلّةً بسنّة الله، كما لم تكن معجزات الأنبياءِ مخلّةً ومبطلةً لها. لأنّ نواميس الكون والحياة كلّها جارية على نسق واطّراد وضعها الله سبحانه على شكل مترابط ومتكامل لايتم نظامها وبقاوها إلّا بهذا الترابط والتكامل؛ بحيث إذا بطل قانون واحد من تلك القوانين اختلّ نظامُ العالمين وسَادَ الفوضى على الكائنات بأسرها وقامت الساعة. كما أنّ المعجزةَ والكرامةَ من تقديره تعالى، وبتدبيرٍ منه تتحقّقان، وبقدرته وهيمنته تتأثران على نفوس مَنْ كُتِبَتْ لـه الهداية إلى الصراط المستقيم؛ ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللهِ تَبْدِيلًا﴾.[269]

إنّ الكرامة مع ندرة وقوعها في صورة حدثٍ خارقٍ للعادةِ قد يستعرضها الوليُّ ليتحدّى بها المنكرين والملحدين على أنّه صادقٌ

---

[269] سورة الأحزاب/62؛ سورة الفتح/23

في دعوته إلى شريعة النبيِّ الّذي يتبعه ما عسى أن يهتدوا للإيمان بالله واليوم الآخر وما جاء به النبيُّ من عند الله. وهذا يبرهن على أنّ الكرامة لا ينبغي إظهارُها للمؤمنين؛ كما لا مساغ للاحتجاج بها في وجههم؛ لأنّهم مؤمنون بجميع ما يؤمن به صاحبُ الكرامة؛ ولأنّ القصدَ لتحصيل الحاصل لغو.

إنّ الكرامة في اعتقاد النقشبنديّين ليست هي مِنْحَةُ الله الّتي يُكرِمُ بها عبدَهُ المؤمنَ التقيَّ ليكافئه على سعيه المقبول، أو ليجعلها وسيلة الهداية لبعض عباده الضالين. بل هي عندهم أنماطٌ من الخوارق وألوانٌ من قبيل السحر؛ يدّعون أنّ شيوخ الطريقة يُظهرونها، فيتميّزون بها عن سائر الناسِ على أنّهم من أولياء الله، ومن خاصّة عبادهِ المصطفين. كما يعتقدون أنّ شيوخهم يتصرّفون بها في ملك الله، تؤيّدهم على دعواهم تلك الأعمال الخارقة الّتي تصدر عنهم. كالمشي على الماءِ، والطيران في الهواءِ، وقطع المسافات الشاسعةِ في لمح البصرِ، وتحقيق النصر للجيوش وغيرها مما لا يمكن حصره.

ولكنّ هذه الأقاويل، لم تتعدّ حدودَ الزعم المحض، ولم يتحوّل شئٌ منها إلى واقعٍ مشاهد حتّى الآن. وذلك حجّةٌ دامغة على كلّ من تورّط فاستسلم لهذا الاعتقاد الباطل؛ سواء أكانت الحجة تتّسم بقيمةٍ في اعتبارهم أم لا. فليس وراء بيان الله ورسوله بيان، ولا قرية بعد عبادان.

لقد دعتْ المناسبةُ هنا أن ننقل من كُتُبِ النقشبنديّين أمثلةً مما كتبوه بعنوان الكرامات وأسندوها إلى شيوخهم؛ ننقلها ليتأكّدَ القارئُ من مدى خيالاتهم وتصوّراتهم، وموقفهم المستخفّ من العقل والحقائق العلمية، واستهزائهم بسنّة الله الّتي خلق الحياة والممات والكون والفساد على أساسها.

يقول عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ – وهو أديب النقشبنديّين وداهيتهم – إذ يترنّم بمدائحه المسجّعةِ لإمام طريقتهم محمّد بهاء الدين المعروف بينهم بـ∀ شاه نقشبند∀.
يقول ↔لم يدع نَفْسًا إلّا بأنفاسه القُدسية زكّاها، ولا نارَ هِمّةٍ إلّا بأسراره المحمّديةِ أذكاها، ولا ظلمةَ جهلٍ إلّا بأنواره البهائيّةِ أخفاها، ولا شبهةَ خاطرٍ إلّا ببراهينه الجليَّةِ نفاها، إلى كراماتٍ كريماتٍ وآياتٍ عظيماتٍ طالما أحيتْ من القلوب موائتَها وآتتْ

الأرواحَ أقواتَها، ارتضع ثديَ التصرّفاتِ الغوثيةِ وهو في المهد صبيًّا، وتضلّع من رحيقِ مختومِ العلومِ الْختمية بأكواب الإرثية، فلولم تُخْتَمِ النبُوَّةُ لكان نبيًّأ≈[270]

هكذا يقول الخانيّ في معرض ترجمته لمؤسّس طريقتهم، وهكذا يعتقد في هذا الشخص الّذي ربما ليس لوجوده أثر من الحقيقة؛ أو قد يكون درويشًا بسيطًا لم يلتفت إليه أحد في حياته أصلا؛ ثم حظي من الشهرة مع الزمان بعد أن اتخذه بعض المتحذلقين رمزًا لِبَثِّ معتقداته بين السفلة والرعاع، فنُسِجَتْ حوله سجلّاتٌ من الأساطير حتّى عظّمَتْهُ آلاف من الناس بالتقليد الصرف، لم يكن عبد المجيد الخانيّ آخرهم.

يواصل الخانيّ في سرد مناقبه فيقول:

↔وحكى سيّدنا علاء الدين، أنّ الشيخ تاج الدين أحد أصحاب الحضرة البهائية، كان إذا أرسله الشيخ إلى حاجة من قصر العرفان[271] إلى بُخَارَى، يعود ببرهةٍ قليلة. وذلك أنّه كان إذا غاب عن أعين المريدين يطير في الهواءِ. قال وأرسلني يومًا في أمرٍ إلى بُخَارَى، فذهبتُ على هذه الكيفية فوجدتُ الشيخ في طريقي. فرآني على هذه الحالة، فسلبها منّي؛ فلم أقدر بعد ذلك أن أفعلها أبدًا≈[272]

يستطرد الخانيّ في صدد كرامات هذا الشيخ قائلاً:

↔ثم إنّ الشيخ سافر إلى خوارزم، وفي خدمته الشيخ شادي. فلمّا بلغا نهر حرام، أمره أن يمشي على الماءِ؛ فخاف الشيخ شادي. فأمره غير مرّةٍ، فلم يفعل. فنظر إليه نظرةً عظيمةً، غاب بها عن نفسه بُرْهَةً. فلمّا أفاق وضع قدمه على وجه الماءِ ومشي والشيخ خلفه. فلمّا جاوزاه، قال انظر هل ابتلّ شئٌ من خفّك أو لا؟ فنظر، فلم يجد فيه بللاً أصلا بقدرة الله تعالى.≈[273]

---

[270] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 125.

[271] قصر العرفان، اسم للقرية الّتي ولد فيها محمّد بهاء الدين البُخَاريّ على ما يزعمه النقشبنديّون؛ وهي على مقربة من مدينة بُخَارَى، لاتتعدى المسافة بينهما عن حمس كيلومترات؛ وليس قصرًا بمعنى البناية الفخمة كما ظنّه عبد الرحمن دمشقية. فقد أخطأ فيما سجّله في الصفحة 34. زيل رقم/1 من دراسته "النقشبنديّة". دار طيبة، الرياض-1984م.

[272] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 139.

[273] المصدر السابق/140.

وينقل الخانيّ عن أحمد الفاروقيّ السرهنديّ المشهور بين النقشبنديّين بـ∀الإمام الربّانيّ∀ أنّه قال ↔أطلعني الله على أسماءِ مَنْ يدخلون في سلسلتنا من الرجال والنساءِ إلى يوم القيامة؛ وأنّ نسبتي هذه تبقى بوساطة أولادي إلى يوم القيامة حتّى أنّ الإمامَ المهديَّ سيكون على هذه النسبة الشريفة.≈[274]

وقال أيضًا ↔أطلعني الله على قبور الأنبياءِ المبعوثين إلى أرض الهند بحيث أرى أنوارًا ساطعةً من قبورهم.≈[275]

ويُسجّل الخانيّ أنّ هذا الشيخ ↔نظر مرةً إلى السماءِ وهي تمطر، فقال لها أقلعي إلى وقت كذا، فحبس المطر إلى ذلك الوقت.≈[276]

وينقل المؤلّف أيضًا عن الابن الأكبر للسرهندي، محمّد سعيد أنّه قال، ↔كثيرًا ما كان يخبرني الشيخ بالأمر، خيرًا كان أو شرًّا قبل وقوعه، فيقع كما يقول، بلا تفاوت أصلا.≈[277]

إنّ هذا الشيخ الّذي كان مطّلعًا على السرائر، وعالمًا بمغيبات الأمور، والّذي ↔كان يخبر ابنه بالأمر خيرًا كان أو شرًّا قبل وقوعه فيقع≈، كما ينقل الخانيّ؛ ليت شعري لماذا لم يهتم بمستقبل المسلمين، ولم يُخبرهم بما سوف يلاقون على أيدي الظلمةِ من الاضطهاد والإرهاب والقمع والإبادة؟! فهلّاأخبر أمّة الإسلام بالحروب الّتي اندلعت بعده، حتّى يأخذوا حذرهم ولا يذهبوا ضحية ما دارت عليهم رحاها وأزهقت الملايين من الأرواح البريئة!

إنّهم بحكم طبيعتهم لن يسكتوا عن هذه المحاجّةِ، ولربما تراهم يلجؤن إلى الكتاب والسـنّة في الحين الّذي يضربونهما بعرض الحائط، وهم يردّون في محاولة المتَّهَم البريء: أنّ الغيبَ لله.

---

274 المصدر السابق/182.

275 المصدر السابق/182.

276 المصدر السابق/182

277 المصدر السابق/182. لمزيد من الإطلاع على أقوالهم حول مفهوم الكرامة، راجع المصادر التالية:
* أبو القاسم عبد الكريم ابن هوازن بن عبد الملك بن طلحة القشيريّ النيسابوري، الرسالة القشيريّة ص/ 173. الطبعة الثانية. القاهرة ـ 1959م.
* أحمد ضياء الدين الْكُمُوشْخَانَوِيّ، جامع الأصول ص/ 166. ط. 1276 هـ.
* داوود بن سليمالن البغداديّ، المنحة الوهبية في رد الوهابية ص/ 32. الطبعة الثالثة، مكتبة الحقيقة إسطنبول-1994م.
* يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياءِ (الكتاب بتمامه).
* مصطفى أبو سيف الحمامي، غوث العباد ببيان الرشاد ص/ 289-296. بشاور-1385 هـ. (مطبوع مع كتاب البصائر لمؤلفه حمد الله الداجوي، ضمن مجلد واحد.)
* خالد البغداديّ، الرسالة الخالدية ص/ 75. (ترجمة: شريف أحمد بن علي؛ النسخة المتداولة بين أتباع محمود أسطى عثمان أوغلوفي إسطنبول.

ويتناسون بذلك جميعَ ما قاله إمامهم السرهنديّ وغيره من شيوخهم من دعوى علم الغيب!

***

حقيقة مفهوم الغيب.

أما الغيب، فانّه مفهوم هامّ ومعقّد، ومشكلة عظيمة أشغلتْ عقولَ البشر منذ القديم. لقد دار الجدال حول الغيبيّات بمختلف أساليبه بين العلماء والفلاسفة والكلاميين والمتصوّفة، فأعيت فيها مذاهبهم.

الغيب في اللّغة هو عكس الشهادة؛ وهو الأمر الخفيّ وليس العدم. فانّ العدم مفهوم فلسفيّ أخر.

ويختلف الغيب إلى قسمين رئيسيّين باختلاف ماهيته. الأوّل منهما، الغيب الممتنع أو المطلق. وهو ما يستحيل إدراكه على العقل البشريّ تمامًا، وإن سُمّيَ، أو أُخْبِرَ عن قرائنه. كالروح، وأحوال ما بعد الموت، وأشراط الساعة وقيامها، وحياة الآخرة؛ بالإضافة إلى كلّ ما هو مستغرق في علم الله وحده على انفراد. وتسمّى هذه الأمور بـ ∀حقائق ما وراء الطبيعة = ∀Metaphysic. تلك الّتي لا سبيل إلى الإيمان بها إلّا عن طريق ما أنزل الله على رسله من الوحي. ولا يُدرك الإنسان شيئًا من حقيقة هذه المسمّيات الغيبية في هذه الحياة الدنيا إلّا ما شاء الله أنْ يُظْهِرَ عليها طائفةً من عباده. وهو{عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ.}[278] وهم المكلّفون من الملائكة والبشر خاصّة دون غيرهم من بقية الإنس والملائكة وعموم الجنّ.

أمّا النوع الثاني من الأمور الغيبية، فهو الّذي يجوز إدراكه ببداهة العقل البشريّ، ولكن بوسائلها الخاصّةِ الّتي لها ضوابطها. إلّاما تُكِنُّهُ الصدور {واللهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصدُورِ.}؛[279] وكذلك ما هو آتٍ؛ فانّ علمه عند الله {وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.}[280] {وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.}[281] {وَلَاتَقُولَنَّ لِشَيْءٍ

---

278 سورة الجن/26.

279 سورة التغابن/4.؛ سورة الملك/13.

280 سورة النمل/71.؛ سورة سبأ/29.؛ سورة ياسين/48.؛ سورة الملك/25.

281 سورة السجدة/28.

إِنّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلاَّ أَنْ يَشَاءَ اللهُ...}[282] {وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ.}[283] ويمكن أنْ نسمّي بقية الغيبيّات في هذا الكون المادّيِّ بـ ∀الحقائق الطبيعية المجهولة∀ إذ هي خاضعة لنواميس الكون وما يتبعها من قوانين المنطق والعلوم التجربية، دون أية علاقة للكَهَانَةِ بها. وإنّما يتمكّن الإنسان من إدراكِ شيءٍ على حقيقته إذا ملك الوسيلة الّتي تُقَرِّبُ ذلك الشيءَ إلى ذهنه؛ فيتحوّلُ من مجهولٍ إلى معلوم. ولكن ليست كلّ هذه الوسائل ميسورةً، مع أنّها ممكنةٌ. بل كثير منها صعب المنال، وبعضها داخل في المجهولات أيضًا. فيتعقّد الأمر هنا، وتشتدُّ الأزمة على بعض الناس عندما تتعرّضُ أموالُهم للسرقةِ وأمثالها وهم يجهلون الفاعل، فيلجؤن إلى السحرة والمشعوذين وشيوخ الطرق الصوفيّة للكشف عن ضالّتهم. فيكلّفهم ذلك ما لاً ووقتًا، ويُرهِقُهم. وأحيانًا يضيق الأمر ذرعًا برجال الأمن في إثبات الجرائم والجنايات، فلا تكاد تُسْعِفُهم تلك الأجهزة الفنّية الّتي يستخدمونها للكشف عن أسرار المجرمين؛ فيندفع بعضهم بضغوطِ غرائزهِ الوحشيةِ إلى استعمال العنف والتعذيب لانتشال الاعترافات من المتّهمين بطرقٍ قسريّةٍ.

كلّ ذلك ناشئٌ عن جهلهم بأساليب الوصول إلى المجهول الّذي يطاردونه. وقد يكون بسبب عجزهم عن العلم بشيءٍ ممكن في حد ذاته، مستعصٍ عليهم. وكلّما دام العجز عن اكتشاف الوسائل، امتنع العلم بالمجهول. وهذه القضايا مرتبطة أصلاً بقانون السببية؛ وهو في تسلسل دائم ومعقَّدٍ. لأنّ كلّ شيءٍ في هذا الكون قائم بشيءٍ آخر، محتاج إليه. فالمحتاج إليه هو السبب؛ – وقد يسمّى علةً في اصطلاح الكلاميين – وأمّا المحتاج فهو المعلول.

وعلى هذا النسق والنظام تجري الأحداث وتتفاعل الأشياء بين تناقضٍ، وتناسبٍ، وتوالدٍ، وتكاثرٍ، وتناقصٍ؛ إلى غير ذلك من التقلّبِ والتغيُّر والتجدُّد والتقادُم والتطوُّر. وهي آيات في آياتٍ دالّةٍ على قدرة الخالق البارئ العظيم، وعجائب تجلّياته، وحسن إبداعه {صُنْعَ اللهِ الّذي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ.}[284]

---

[282] سورة الكهف/23، 24.

[283] سورة لقمان/34.

[284] سورة النمل/88.

ولكنّ النقشبنديّين نراهم غير مقتنعين، لا بِسنُّةِ اللهِ الّتي أقامها سبحانه على أساس الْعِلِّيَّةِ، ولا بالنصوص القرآنية الّتي تُنْبِؤُنا بقانون السببية[285] في الحين الّذي تؤكّد على أن الغيب لله وحده. فانّ الأساطير الّتي حشدوها في طيّات كتبهم على سبيل الكرامة لشيوخهم ونسبةِ عِلْمِ الغيب إليهم، شاهدة على موقفهم المتناقض مع ما جاء في كتاب الله من انفراده تعالى وحده بعلم الغيب كقوله سبحانه ﴿مَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلىَ الْغَيْبِ، وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبي مِنْ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاء.}[286] وقوله تعالى ﴿قُلْ لاَ أَقوُلُ لَكَمْ عِنْدي خَزَائِنُ اللهِ، وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ، وَلاَ أَقوُلُ لَكُمْ إِنّي مَلَكٌ؛ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يوُحىَ إِلَيَّ.}[287] وقوله تعالى ﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلاّ هُوَ...}[288] وقوله تعالى{قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شاء اللهِ، وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّني السوُءُ، إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنوَنَ.}[289] وقوله تعالى ﴿وَيَقوُلوُنَ لَوْلاَ أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ، فَقُلْ إِنَّماَ الْغَيْبُ للهِ فَانْتَظِروُا إِنّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ.}[290] وقوله تعالى{قُلْ لاَ يَعْلَمُ مَنْ في السمَاوَاتِ وَالأَرْضِ الْغَيْبَ إِلاّ اللهُ، وَمَا يَشْعُروُنَ أَيَّانَ يُبْعَثوُنَ.}[291]

لابد وأنّ عددًا من أهل العلم والبحث يتساءلون في أنفسهم عن الحكمة المكنونة في الغيب؛ أي ما هو القصد الحقيقيُّ من وجود عَقَبَةِ الغيب أمام الإنسان تمنعه من العلم بواقعٍ كثيرٍ من الأشياءِ والأحداث لا يكاد يتجاوزها، وهو في تساؤلٍ وقلقٍ وجهلٍ وحيرةٍ على كرّ العصور إلى هذا اليوم الّذي يتمتّع فيه باستخدام آلاتٍ وأجهزةٍ رهيبة السرعة في الاتصال والمواصلات؛ ولا يكاد يتمكّن من أن يزعزع هذه العقبة من مكانها بعدُ.

لقد فات هؤلاءِ أن يلاحظوا برهةً قليلةً: لو كُشِفَ لهم ما سيلاقونه في مستقبلهم من جميع الأحداث، حلوِها ومرِّها على هيئة شريطٍ

---

285 راجع الآيات الآتية:
* سورة يوسف/68
* سورة الكهف/65، 84، 85، 89، 92.
* سورة الأنبياء 8.
* سورة العلق/5.

286 سورة أل عمران/179.

287 سورة الأنعام/50.

288 سورة الأنعام/59.

289 سورة الأعراف/188.

290 سورة يونس/20.

291 سورة النمل/65.

سينمائيٍّ. فما عسى كان أمرهم وهم يشاهدون فيها أنفسهم تتقلّب من نعيمٍ إلى عذابٍ وبالعكس! وما رأيُكَ فيما لو كان قد رُفِعَ الحجابُ عنكَ وأنت مراهق، فشاهدتَ يومئذٍ مسبقًا جميع ما سوف يمرّ بك في حياتِكَ من الوقائع حتّى آخر لحظةٍ أنتَ فيها؟!

هل تريد أن تختبر نفسك كما لو اطّلعتَ إلى مُستقبلك بتمامه، فعلمتَ بالتأكيد مثلاً أنّك بعد عشرين سنةً سوف تحتلّ منصبَ رئيس الدولة ثم لم تلبث تتعرض لمؤامرة اغتيالٍ فتذهب ضحيتها بعد أن تقضي أعوامًا في المعتقل، وأيّامًا تحت التعذيب؛ هل تتمكّن بعد العلم بهذا المستقبل الغريب الّذي ينتظرك، أن تملك شعورَك فتستمرّ في مسيرة حياتك بصورة عاديةٍ؟ فما بالك بالناس لو علم كلهم جميعًا بما سوف يلقونه من نعيم وعذاب، ومكاسب وخسارات، وسعادة وشقاءٍ! ألا يقتضي ذلك أن يعيش كل فرد من بني البشر بعد العلم بمستقبله في ارتباك وخوف وذعر وفزع؟.. وهل يشهد بعد ذلك عالم البشر إلا الفوضى والجنون والخراب والدمار؟!

إنّ هذه الفرضيّات تقودنا إلى فهم شيءٍ من الحكمة المكنونة من حقيقة الغيب. وذلك برهان عظيم على أنّ الغيب لله وحده دون غيره؛ كما هي حجّة دامغة على كلّ من اعتقد علم الغيب في أولياء الصوفيّةِ.

***

مفهوم التوَسُّلِ في معتَقَدِ النقشبنديّين وما ركّبوا عليه من أُمور.

التوسّل لغةً: هو أن يتمسّك الإنسان بشيءٍ يبتغي به الوصول إلى غايتهِ؛ فيكون ذلك الشيءُ هو الّذي يسمّى الوسيلة.

وفي اصطلاح علماء التوحيد والتفسير: هي القربةُ إلى الله. وهو الإيمان الصادق والعمل الصالح. هذا هو المراد من لفظ الوسيلة،

كما أثبتنا ذلك بأدلّةٍ واضحةٍ في بابه.[292] من خلال تفسيرات منقولة لعدد من مشاهير العلماءِ.
يمكن إضافة أضعاف هذه النماذج الّتي تبرهن على اتفاق العلماءِ على تفسير مفهوم الوسيلة والتوسّل في الآيتين المذكورتين كما تبرهن على حصر معنى الوسيلة في القربة والزلفىَ، وأنّ التوسّل منحصر في التقرّب إلى الله بالإيمان الصادق والعمل الصالح فحسب.

غير أنّ النقشبنديّين لا يقتنعون بهذه البراهين؛ لاستخفافهم بعلماءِ الإسلام وعلومهم. وتشهد على ذلك هفواتهم في احتقار العلماءِ؛ كقول محمّد بن سليمان البغداديّ:

↔وهؤلاءِ العلماء الّذين تَرْكُ مُخَالَطَةِ بعضهم موجبٌ للفتح على القلب في طريق الله تعالى، هم المتفقّهة الّذين قدّمنا ذكرهم قبل ذكر الفقهاءِ. وهم موجودون في كلّ زمان من عصر الإمام الشافعيِّ، بل من قبله إلى يوم القيامة. خذلهم الله تعالى وأذلّهم، إنْ لم يكن لهم نصيب في الْهداية والتوبةِ.≈[293]

هكذا يصبُّ جام غضبه على ∀المتفقّهة∀. يقصد بهم الّذين لا يوافقونهم، ويستثني طائفةً أخرى يسمّيها ∀الفقهاء∀ وهم المتواطؤن معهم على تأويلاتهم الشاذّةِ، وتحريفهم للمفاهيم القرآنية. لعلّ سببَ هذه العداوةِ، هو أنّ النقشبنديّين يجدون في تمسّك العلماءِ بالفقه الإسلاميِّ وبنصوص الكتاب والسـنّة، عقبةً كبيرةً أمام محاولاتهم في العبث بِقِيَمِ الدين الحنيف ومفاهيمه. إذ لا يتناولون آيات الله ليتّبعوا ما تشابه منها، إلّا اصطدموا بهذه العقبةِ كما مرّ في تفسير العلماءِ لكلمة ∀الوسيلة∀.

يبدو أنّهم سوف يصرّون في عنادهم كسائر أتباع الفرق الباطنية، على الرغم من أنّهم سيلاقون معارضةً شديدةً من علماءِ الإسلام دائمًا ما داموا يتشبّثون بكلّ ما قد وضعها أسلافهم من أشكالٍ غريبة للتّعبُّد. مثل ∀الرابطة∀، و∀الختم الخواجكانيّةِ∀، وممارسة ∀الأركان الأحد عشر∀ وغيرها من أوراد مزخرفةٍ، وأدعيةٍ منفوخةٍ مستحدثةٍ، وأذكارٍ مبتدَعَةٍ؛ يدندنون بها على غرار ∀المانترا mantra∀

---

[292] راجع الهوامش من رقم/ 104 إلى 115.

[293] محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة والبهجة الخالدية ص/ 96، 97. (أعيد طبعه من قِبَلِ مكتبة الحقيقة. إسطنبول-1992.

في الديانات الهندية. بل وقد يتشبّثون بوسائل أخرى على هذا الأسلوب العناديِّ الّذي أبعد الكثيرَ من الناسِ عن ساحةِ الإسلام، كما شرعوا لأنفسهم التوسّلَ بالأمواتِ وقبورِهم، والتبَرُّكَ بها، فزعموا أنّهم لم يقصدوا بكلّ ما ذُكِرَ إلّا وجهَ اللهِ. مع أنّ طلبَ وجهِ الله لا يجوز إلّا باتباع ما قد رسمه الله ورسوله من أشكال السعى والعمل، دون غيرها من صُوَرِ التعبُّد والتنسُّك والرهبانية الّتي ابتدعها اليهود والنصارى والمجوس.

هذا وجدير بالإشارةِ إلى أنّ عموم الضلالة – خاصّة في المسائل الإعتقاديّة – ينشأ من التأويل أكثر من التعطيل. وهما من أسباب التحريف. وأثر الجهل فيهما أكثر بأضعاف من أثر القصد والتعمُّد. وأنّ الجاهلَ تابعٌ للمتعمّدِ وبطانتهِ وعملائهِ بالتقليد الأعمى عادةً. وما أكثر أبناء الجهل في كلّ أرض! بذلك يستفحل الأمر. لأنّ الدجاجلةَ يصطادونهم بكلّ سهولةٍ. فيتفاقم الشرّ بسبب انسحاب جماهير البسطاء من ورائهم؛ فيزدادون بهم قوّةً وجُرأةً.
ومن العواقب الوخيمة لجهل الإنسان، وتبعيّته بالتقليد الأعمى فيما يتعلّق بموقفه من الله. إنّه يشعر بضعفٍ بالغٍ أمام مخلوقٍ عَظَّمَهُ الناسُ حتّى جعلوا منه إلهًا؛ فيراه ملاذًا يلجا إليه لِيُنَفِّسَ عنه كربَهُ؛ وليجيره من عدوّه؛ وليفرَّ إليه كلّما استوحش، ويطلب منه الفرج كلما ضاق به الأمر ذرعًا، ويشكو إليه كلّما اشتدّ حزنهُ وآلامُهُ، ليتسلّى به نفسُهُ التعيسة المسكينة.

وإنّما فشتْ بين الناس فتنةُ هذا الاعتقاد الفاسد بسبب ذلك الضعف الناشئِ من الجهل بحقيقة ما أنزل الله على سيدنا محمّد

294 سورة الأنعام/40، 41.
295 سورة الأعراف/191، 192.
296 سورة الإسراء/67.
297 سورة الحج/73.

[298] سورة الفاطر/14.

[299] M. Zahid Kotku, Tasavvufi Ahlak 2/277.Seha Pub. Ist-1982.

[300] روح الفرقان، بقلم جماعةٍ عددُهُمْ ستة أشخاص من النقشبنديّين الأتراك ص/ 2/74. دار سراج إسطنبول ـ 1992م.

[301] راجع ترجمته في الأعلام، خير الدين زركلي 8/218. دار العلم للملايين طبعة 11. بيروت-1995م.

[302] يوسف بن إسماعيل النبهاني، شواهد الحق ص/ 142. (الرسالة الثانية من مجموع الكتيبات المطبوعة بعنوان: علماء المسلمين والوهّابيّون") مكتبة إيشك طباعات متكررة. إسطنبول.

[303] المصدر السابق/142

»... ما أكثر ما نرى من مواقف تستحق الإشادة ولا نشيد بها! «...

ما أكثر ما نرى من مواقف تستحق الإشادة ولا نشيد بها. ما أكثر ما نسمع من كلمات تستحق الإشادة ولا نشيد بها: كلمة حق أمام سلطان جائر، كلمة صدق في مجتمع يعيش على الكذب، كلمة تعبر عن رأي مخالف لرأي الأغلبية. كلمة تدعو إلى الخير ولا تجد من يستمع إليها، كلمة تدعو إلى الشر ويتسابق الناس إليها.

***

304 المصدر السابق 142.

الفصل الرابع

- **حقيقة ما تُسمّيهِ النقشبنديّة »سلسلة خواجكان«، وأسماءُ الّذين هم بمنـزلة حلقاتها المقدّسة في اعتقاد هذه الطائفة.**

*** مزعمة "سلسلة السادات".**
*** الروحانيّون في هذه الطريقة المعروفون بـ "رجال السلسلة".**
*** شخصياتهم، ومستوياتهم العلمية والاجتماعية، وترجمة أحوالهم بالتفصيل.**

1.أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه.....
2.سلمان الفارسي رضي الله عنه.....
3.قاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهم.....
4.جعفر الصادق بن محمّد الباقر رضي الله عنهما.....
5.أبو يزيد البسطاميّ.....
6.أبو الحسن الخرقانيّ.....
7.أبو علي الفارمديّ.....
8.أبو يعقوب يوسف الهمدانيّ.....
9.عبد الخالق الغجدوانيّ.....
10.عارف الريوكريّ.....
11.محمود الإنجيرفغنويّ.....

12.علي الرامتنيّ.....
13.محمّد بابا السماسيّ.....
14.أمير كلال بن حمزة.....
15. محمّد بهاء الدين البُخَاريّ المعروف بـ "شاه نقشبند".....
16. محمّد علاء الدين العطّار.....
17. يعقوب الجرخيّ.....
18. ناصر الدين عبيد الله الأحرار.....
19. محمّد زاهد البدخشيّ.....
20. درويش محمّد السمرقنديّ.....
21. محمّد الخواجكيّ الأمكنكيّ.....
22. محمّد باقي بالله الكابُليّ.....
23. أحمد الفاروقيّ السرهنديّ المعروف بـ "الإمام الربّانيّ".....
24. محمّد معصوم الفاروقيّ.....
25. محمّد سيف الدين الفاروقيّ.....
26. نور محمّد البدوانيّ.....

27. شمس الدين حبيب الله ميرزا مظهر جان جانان.....
28. غلام علي عبد الله الدهلويّ.....
29. خالد البغداديّ المعروف بين النقشبنديّين بـ "ذي الجناحين".....
خالد البغداديّ ومعارضوه.....
خلفاء البغداديّ وأسلوب تعامله معهم.....

الفصل الرابع

حقيقة ما تسمّيه النقشبنديّة "سلسلة خواجكان" وأسماء رجالها

- مزعمة "سلسلة السادات"؛
- الروحانيّون في هذه الطريقة؛ أسماؤهم، وشخصيّاتهم، ومستوياتهم العلمية والإجتماعية.

حقيقة ما تسمّيه النقشبنديّة "سلسلة خواجكان"، أو"السلسلة الذهبية"

يزعم النقشبنديّون أنّ جميعَ معتقداتِهم وأساليبَ تعبّدِهم مأثورةٌ عن رسول الله [illegible]. [illegible] «[illegible]» [illegible] .«[illegible][305]

[illegible] (ا[illegible]) [illegible]! [illegible] – [illegible] – [illegible].

[illegible]. [illegible] "[illegible]" [illegible] "[illegible]".

***

مزعمة "سلسلة السادات"

---

[305] تجد نفس العبارة في المصادر التالية:
* خالد البغدادي، رسالة في تحقيق الرابطة، ص/13 (راجع: عباس العزّاوي، مولانا خالد النقشبندي، مجلّة المجمع العلمي الكرديّ، ص/708)
* محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، المواهب السرمدية ص/ 3.
* محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/3 .
* عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ .3 .

يقول عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، »سمعتُ أسماء سادات سلسلة الطريقة الجليلة؛ جعلتُ أتشوّقُ للوقوف على تراجم أحوالهم المقدّسة مدّةً غيرَ قليلةٍ. وإذ لم أرها مجتمعةً باللّغة العربيةِ في كتاب واحد. لأنّ أكثرهم من بلاد الفرس والهند وتلك المعاهد. عزمْتُ وأنا للعزم بِأَلِفٍ، سنة ثلاث وثلاثمائة وألفٍ. على أن أجمعَ أحوالَ مَنْ ترجموه؛ وأخدمَ بالترجمة مَنْ لم يخدموه، بادئًا بالمبدأ الفياض، وخاتمًا بسيّدي الوالد.«[306]

إنّ من يُلقي نظرةً على هذه العبارات، لا يخفى عليه ما قد اعترف صاحبُها، وما أقرّ وشهد على نفسه بالذات وبلسانه وقلمه، حتّى قال أنّه سمع »أسماء ساداته ولم يرها مجتمعةً باللّغة العربية في كتابٍ واحد، لأنّ أكثرهم من بلاد الفرس والهند«. علمًا بأنّ هذا الرجل من أكبر شيوخ النقشبنديّة في أيّامه الّتي عاشها ما بين 1847-1900م. من الميلاد. وهذا مع أنّه من أسرةٍ نقشبنديةٍ شهيرةٍ في بلاد الشام.

ألا يبرهنُ هذا الاعترافُ الرهيبُ من رجلٍ بارزٍ بين أساطين هذه النحلة، على »أنّ هذه الأسماء مازالت غريبةً عليه - وعلى النقشبنديّين بأسرهم فضلا عن جمهور المسلمين-؛ وغيرَ مجتمعةٍ باللّغة العربية في كتابٍ واحدٍ«؟! إذًا فكيف بهذه العُصْبَةِ من الصوفيّة المجهولين الخاملين أن يكونوا قد لبسوا الخرقة، وأخذوا العهد خلفًا عن سلف؛ وما عسى دليل النقشبنديّين بعد هذا الاعتراف الصريح أن يكون هؤلاءِ قد نقلوا تلك المعتقدات الدخيلة، والمبادئ والآداب المختلَقَة من لدن رسول الله ﷺ

[illegible]

[306] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 2.

[illegible]

[307] محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 500. طبعة مصر-1384هـ.

[308] إنّ هذا الترتيب فيه خطأ بسيط. وهو أنّ محمدا البابا السماسيّ، يجب ذكره قبل المير كلال. ويغلب أن هذا الخطأ جاء في الطباعة وليس من المؤلّف.

[illegible]

[illegible] «[illegible]»[310] [illegible]

[illegible]

«[illegible][311] [illegible]»

---

309 هذه السلسلة واردة في عدد من كتب الفرقة الخالدية من النقشبنديّين. نقلناها مما عثرنا عليها من تلك الكتب؛ وهذه أسماؤها، مع أرقام الصحف الّتي وردت فيها "السلسلة":

* خالد البغداديّ، ديوان شعره؛ الأبيات: 703-707؛ 1153-1205.
* محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية ص/ 7-9.
* عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 6.
* عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة ص/ 3-6.
* محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/ 500.-502.
* زاهد الكوثريّ، إرغام المريد (بتمامه). هذه الرساله، منضمّةٌ إلى كتاب البهجة السنيّة لمحمد بن عبد الله الخانيّ في مجلّد واحد؛ تمّ استنساخهما وطبعهما بين دفتين من قِبَلِ مكتبة الحقيقة. إسطنبول-1992م.

310 هذا نصّ مقاله باللّغة التركية على حسب ما نقله من محمّد بن إسحاق بن محمّد بن إسحاق النديم، الفهرست ص/ 183.

Sufiler arasında görülen en eski isnad (silsile) Cafer el-Huldî (Öl.348)'nin isnadıdır.

Kasım Kufralı, Nakşibendiliğin Kuruluşu ve Yayılışı. Postscript.

İstanbul-1949Türkiyat Enstitüsü No. 337.

311 الدولة الغزنوية أسّسها محمود بن سبوك تكين (970-1030م.). كان جريئًا ناجحًا في سياسته. بايع الخليفة العبّاسيَّ القادر بالله، فأقرّه على ملكه. انتصر على ملوك الهند (986م.)؛ ثم على ملك الدولة السامانية؛ فوسّع نطاق بلاده. اهتمّ بحماية السنّية التقليدية في مواجهة نشاطات الشيعة؛ فأتاحت الفرصة بذلك لتطوّر الحركات الصوفيّة الّتي هي الجانب الروحيّ للسّنّية التقليديّةِ. وطغت اللّغة الفارسيّة في عهده على اللّغة التركية حتّى تدهورت هذه الثانية، على الرغم من أنّ محمودًا الغزنويَّ كان تركيّ الأصلِ. راجع ترجمته في المصادر الآتي ذكرها:

* موسوعة ميدان لاروس التركية (مادة محمود غزنلى) 8/242.
* محمود شاكر، التاريخ الإسلامي 6/190.؛ ترجمة فريد الدين آيدن 5/154.

***

.

"_" .

:

» .«

{ 314} .

:

» .«

[312] Kasım Kufralı, Nakşibendiliğin Kuruluşu ve Yayılışı. (İntroduction).....
Türkiyat Enstitüsü No. 337. İstanbul-19449

[313] **محمّد أمين الكرديّ الأربيلي، تنوير القلوب في معاملة علام الغيوب ص/501-502؛ كذا محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة ص/ 7-9.**

[314] **سورة التوبة/40.**

[315] **عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 88.**

[316] عن عائشة رضي الله عنها، رواه مسلم. رقم الحديث/1233.

[317] سورة القلم/4.

[318] سورة النجم/30.

[319] سورة الجاثية/18.

[illegible]

***

[illegible]

[illegible][320]

[illegible][321] [illegible][322] [illegible][323] [illegible]

---

[320] راجع المصادر الآتية:

* محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، ص/ 12. طبعة مصر - 1319هـ.
* محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة ص/ 21. مكتبة الحقيقة، إسطنبول-1992.
* عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 8.

[321] سورة الفتح/29.

[322] سورة الأعراف/157.

[323] سورة الحشر/9.

* الحلقة الثانية من سلسلتهم.

يَعُدُّ النقشبنديّون سلمانَ الفارسيَّ رضي الله عنه هو الحلقةَ الثانيةَ من سلسلة ساداتهم. وهذه من ميّزات الفرق الباطنية. فكلّ فرقةٍ منها إمّا تدّعي النسبةَ إلى شخصيةٍ بارزةٍ من الصحابة، أو إلى آل بيت النبيّ الطاهرين، لتخفي بهذه النسبةِ الزائفةِ حقيقتها ومكائدها.

يقول عبد المجيد بن محمّد الخانيّ في الحدائق الوردية ↔ثمّ تلقّى سرّ هذه النسبة الشريفة منه (أي من أبي بكر الصدّيق) سيّدنا سلمان الفارسيّ رضي الله عنه.≈

استرسل الخانيّ في قصّة حياته العجيبة وما كان عليه قبل الإسلام وكيف اعتنق المسيحية بعد أن كان مجوسيًّا في شبابه. وذكر ما ذكر من أيام إقامته عند عددٍ من القساوسة في الشام والموصل ونصيبين والعمّورية؛ ثم قصَّ إسلامَه وبقيةَ حياته في الإسلام بالتفصيل؛ نقلا من رواية أبي الفرج ↔بسنده إلى ابن عباس رضي الله عنهما.≈[324] حتّى إذا أقترب من نهاية كلامه قال ↔ثم توفّي رضي الله عنه، وذلك سنة ستٍّ وثلاثين، أو أربعٍ وثلاثين في داء البطن في المدائن في خلافة عثمان رضي الله عنه؛ وعمره مائتان أو ثلاثمائة وخمسون سنةً. أمّا الأوّل، فعليه عند المؤرّخين المعوّل.≈[325] ولم يذكر لنا أسماء هؤلاء المؤرّخين. ولا شك في أنّ هذا القول لا يستقيم، إذ فيه مبالغة يستغربها أهل العلم والخبرة، كما نستغرب نحن : أنّ الخانيّ لم يذكر شيئًا حول تلقّي هذا السر الّذي سرى إلى سلمان الفارسيّ من أبي بكر الصدّيق، وكيف أصبح نقشبنديًّا أو صوفيًّا؛ بعد أن كان صحابيًّا جليلاً، وربما لم يسمع في كلّ حياته الطويلة من أحدٍ نَطَقَ بكلمة التصوّف، فضلاً عن النقشبنديّة ومصطلحاتها الفارسيّة على الرغم من أنه كان فارسيَّ الأصل! وهل كان يتعبّد على أساس الرابطة، والختم الخواجكانية، وعدِّ الأوراد بالحصى؛ وهل كان يعلم شيئًا حول عقيدة الفناء والبقاء والأويسية وما إلى ذلك من تعاليم النقشبنديّة وفلسفتها وطقوسها...

يتبيّن من هذا أيضًا، أنّ نسبة سلمان الفارسيِّ إلى هذه السلسلة باطلة؛ لا برهان لهم في إثباتها بصورة قطعية.

* الحلقة الثالثة من سلسلتهم.

ورد في عددٍ من كتابات النقشبنديّين أنّ القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق، هو الحلقة الثالثة من سلسلة ساداتهم. ويعتقدون ↔أنّه تلقّى سرّ هذه النسبة≈ من سلمان الفارسيِّ. وهذا يعني بتعبيرٍ آخر: أنّ القاسم رضي الله عنه يُعَدّ من الصوفيّة. بينما تشهد الوثائق أنه كان فقيهًا جليلاً من أولئك السبعة المشهورين بالعلم والفضل.[326] ولم يتمكّن النقشبنديّون من الاستناد إلى أيّ دليل على

---

[324] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 94.

[325] المصدر السابق/96.

[326] الفقهاء السبعة المشهورون بين سادات التابعين هم: القاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق؛ وخارجة بن زيد بن ثابت الأنصاري؛ وسعيد بن المسيّب؛ وعروة بن الزبير؛ وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة ابن

أنْ يكون القاسم قد انخرط في صفوف منظّمةٍ باطنيّةٍ سرّيةٍ، كما لم تكن الطريقة النقشبنديّة قد خرجت في عهده إلى حَيِّزِ الوجود بعدُ. ولا نجد في كتبهم أنّه أقرّ شيئًا من تعاليمهم ومصطلحاتهم وطقوسهم بما فيها ∀السلسلة∀. وهذا أمر في منتهى الغرابة. لذا تعمّد النقشبنديّون الإغضاء عن نسبة شيءٍ من تعاليمهم إليه. بل اقتصروا على مدحه أنّه ↔العالم المفتيُّ الفقيه الورع الزاهد الحجّة النبيه...إلخ.≈[327] وهذا لا يختلف فيه معهم أحد من أرباب البحث والخبرة بين أهل السـنّة والجماعة.

وردت ترجمة القاسم بن محمّد في وفيات الأعيان لابن خلّكان[328] كما وردت في مصادر أخرى، وهي خالية تمام الخلوّ من كلّ ما أُسندَ إليه من أنّه تلقّى سرّ الطريقة أو التصوّف من سلمان الفارسيّ وما يتبع هذا الإسناد من احتمالات أخرى؛ كالتعبّد على أساس الرابطة، والختم الخواجكانية، والتمرينات اليوغية وما إليها.

***

* الحلقة الرابعة من سلسلتهم.

يعتقد النقشبنديّون أنّ الإمام جعفر الصادق بن محمّد الباقر هو الحلقة الرابعة من سلسلتهم؛ كما أشار إلى ذلك عبد المجيد بن محمّد الخانيّ بقوله ↔ثم سرى سرُّ هذه النسبة الشريفة – أي من القاسم بن محمّد – إلى شبله سيّدنا جعفر الصادق.≈[329] ويبالغون في تعظيمه بأوصافٍ يستبشعها أهل المروءةِ والإيمان.

لقد وردت هذه الصفات على لسان عبد المجيد بن محمّد الخانيّ في قوله ↔ناهيك بإمامٍ ورث مقام النبُوَّةِ والصدّيقية، فازدهرت في طلعته أنوار العلوم والمعارف الحقيقية.≈[330]

لا شكّ من أنّ عامّةَ أهل الإسلام يذكرون هذه الشخصيّة الكريمة بالثناء عليه والرحمة لـه من الله، وينظرون إليه بعين التوقير

مسعود (وعتبة هو أخو عبد الله بن مسعود الصحابي)؛ وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام (والحرث بن هشام، أخو أبي جهل. هو صحابي أيضًا)؛ وسليمان بن يسار.

[327] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 96.

[328] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ 4/59. تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، بيروت-1978م. كذلك وردت ترجمته في المصادر التالية: طبقات ابن سعد، 5/187. بيروت-1963م.؛ أبو نعيم الإصفهاني، حلّية الأولياء/183. بيروت-1967م.؛ أبن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، 8/333. حيدرآباد-1325هـ.؛ ابن العماد، شذرات الذهب، 1/135. بيروت-1979م.؛ خير الدين زركلى، الأعلام، 5/181. بيروت-1995م.

[329] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 37.

[330] المصدر السابق، ص/ 37.

والإجلال. ولكنّ أهلَ العلم والبحث لم يعثروا على أدنى شيءٍ يبرهن على إنتمائه إلى فرقةٍ من الفرَقِ الصوفيّةِ. ولا أثبتَ أحدٌ أنّه تكلّم في التصوّف ومصطلحاته؛ أو تعبّدَ على نحو ما يتعبّد النقشبنديّون. كاستعمال الحصى في تعداد ألفاظ الذكر والتركيز على جسمٍ أو صورةٍ...إلخ.

في الحقيقة أن الإمام جعفر الصادق رضي الله عنه، لم يرد في ترجمته أنّه كان يعلم شيئًا عمّا يمارس النقشبنديّون من الرابطة، والختم الخواجكانية، والتوجّه؛ وما اختلقوها من المفاهيم؛ كالأويسية، والفناء، والبقاء، والاستمداد من روحانيّةِ الشيوخ، وما إلى ذلك من أمورٍ أخرى على كثرة ما قد ترجم لـه.[331]

***

* الحلقة الخامسة من سلسلتهم.

يزعم النقشبنديّون أنّ أبا يزيد طيفور بن عيسى بن آدم بن سروشان البسطاميّ هو الرجل الخامس من سلسلتهم. وبسطام، ↔يقال انها أوّل بلاد خراسان من جهة العراق وقومس.∀[332] ∀كان جدّه مجوسيًّا ثم أسلم≈[333] ويغلب أنّ الخلط والتذبذب الّذي يظهر في مقاطع من كلامه يبرهن على تأثير أسلافه المجوس. لأنّ تأثير المعتقدات والعادات والتقاليد قد يستمرّ عبر حياة الأسرة ويتسرّب إلى طبقاتٍ من أجيالها؛ ولو اعتنق الأحفادُ معتقداتٍ جديدةً تختلف عما كان عليه آباؤهم الأولّون.

---

[331] المصادر الّتي وردت فيها ترجمة الإمام جعفر الصادق: أبو نعيم الإصفهاني، حلية الأولياء 3/192. بيروت-1967م.؛ شمس الدين سامي، قاموس الأعلام 3/820. إسطنبول-1306هـ.؛ محمّد بن سعد، طبقات 5/187. بيروت-1960م.؛ الحافظ الذهبي، تذكرة الحفّاظ 1/166. حيدرآباد-1956م.؛ مؤمن الشبلنجي، نور الأبصار ص/ 60. القاهرة-1948م.؛ ابن خلّكان، وفيات الأعيان 1/327. بيروت-1978م.؛ ابن عماد شذرات الذهب 1/220. بيروت-1979م.؛ عمر رضاء كحالة، معجم المؤلفين 3/145. بيروت-1957م.؛ خير الدين زركلي، الأعلام 2/126. بيروت-1995.

[332] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 105.

[333] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ 2/531. تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، بيروت-1978م.

وقد يكون أستاذه أبو علي السندي[334] هو الّذي أوقعه فيما جعل بعضُ الباحثين يرمونه بالزندقة. ومن هؤلاء الباحثين، عبد القادر بن حبيب الله السنديّ. فقد نقل عن طبقات الأولياء لابن ملقّن مقاطع من مقولات البسطاميّ؛ ينتقدم تارةً بالمخالفة الصريحة لسنّة رسول الله [illegible][335] [illegible] «[illegible]».[336]

[illegible] «[illegible]».[337]

[illegible] «[illegible]».[338] [illegible] – [illegible] – «[illegible]. [illegible]:

«- [illegible]

[illegible]:

- [illegible].

[illegible]:

- [illegible]!

[illegible]:

334 أبو علي السندي رجل لا ذكر لـه في الأوساط العلمية. ورد اسمه في المراجع التالية ضمن كلمات عابرة: الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة-عبد المجيد بن محمّد الخانيّ ص/ 101.؛ موسوعة ميدان لا روس التركية، مادة: بايزيد البسطاميّ.؛ 2/219
Ferit Aydın, Tarikatta Rabıta ve Nakşibendilik Edition II. Pg. 148 Süleymaniye Fondation İst,-2000
Yaşar Nuri Öztürk, Tasavvuf ve Ruhi Hayat. Pg.44 İstanbul-1989

335 عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوّف في ميزان البحث والتحقيق ص/224.

336 المصدر السابق ص/232.

337 عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/99.

338 المصدر السابق، ص/98.

[339] المصدر السابق ص/100.

[340] المصدر السابق ص/ 105. وردت ترجمة أبي يزيد البسطاميّ في المصادر الآتي ذكرها: أبو عبد الرحمن السلّمي، طبقات الصوفيّة ص/ 67. القاهرة-1969م.؛ أبو نعيم الأصفهاني، حلية الأولياء. 10/33. بيروت-1967م.؛ أبو القاسم القشيريّ، الرسالة القشيريّة ص/14. القاهرة-1959م.؛ أبو الفرج إبن الجوزي، صفات الصفوة 4/89. حيدرآباد-1355هـ.؛ أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ 2/531. تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، بيروت-1978م.؛ محمّد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ميزان الإعتدال في نقد الرجال/481. القاهرة-1963م.؛ عبد الله بن أسعد اليافعي، مرآت الجنان وعبرة اليقظان 2/173. حيدرآباد-1339هـ.

[341] راجع الهامش رقم/301.

[342] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/105.

[343] المصدر السابق ص/106.

[344] المصدر السابق ص/105.

[345] سورة التوبة/82.

***

346 عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/106.

347 المصدر السابق ص/71.

348 تاج الدين السبكي، طبقات الشافعية 5/304. القاهرة-1964.

349 إبن العماد، شذرات الذهب في اخبار من ذهب 3/355. بيروت-1969م.

350 ياقوت الحموي، معجم البلدان 3/829. القاهرة-1325هـ.

351 إبن الأثير، اللباب في تهذيب الأنساب 2/191. القاهرة-1359 هـ.

352 أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمّد بن أبي بكر بن خلّكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان؛ 2/129. تحقيق الدكتور إحسان عبّاس، بيروت-1978م.

***

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

- [illegible]

[illegible]

وقيل أنّ الشيخ عبد القادر الجيليّ قد إجتمع به وهو شابٌّ يدرس في النظامية. إنّ هذا الإحتمال يُنبؤنا عن ضعف ما قد نسجه النقشبنديّة حول الهمدانيّ من حكاياتٍ وأقاصيصَ خياليةٍ لا يمكن أن تظهرَ الحقيقةُ من خلالها. كما جاءت تلفيقات بين كلمات المترجمين للهمدانيِّ. فقد ورد في الحدائق الوردية ↔أنّه تفقّه علي مذهب الإمام الشافعيّ≈.[353] مع هذا يدّعي شخصٌ أرّخ لرجال هذه الطريقة ↔أنّه كان على مذهب الإمام الأعظم≈.[354] أي على مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه.[355]

---

[353] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 107.

[354] حسن لطفي ششود، مناقب الأولياء (باللّغة التركية) ص/ 7. مكتبة صلاح بيليجي. إسطنبول-1958م.

[355] إنّ معظم الأتراك يعتقدون أنّ أبا حنيفة أفضل الأئمة، كما سوف نشرح هذا الإعتقاد في بداية الفصل الخامس إن شاء الله تعالى. ويدّعي الكثير منهم: أنّه تركيّ الأصل رجمًا بالغيب، ولا برهان لهم في ذلك. لأنّه لم يرد عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنّه تكلّم بكلمة تركيّة، أو كتب لفظًا بهذه اللّغة. بل الشائع أنّه فارسي الأصل. ولا نتعجّب مِنْ إدّعاءٍ أشدّ غرابةً منه، عثرنا عليه ، فرأينا بحكم المناسبة أن نذكره. وذلك: أنّ ضابطًا عسكريًّا في الجيش التركيّ برتبة جنرال يُدعى فاروق جوانترك يقول في كتاب له: "إنّ محمدًا [illegible]

Hz. Muhammed, Hz. İbrahim'in neslinden gelir. Hz. İbrahim ise Urfa'dan Zalim Nemrud Elinden kaçıp Arabistan'a yerleşir. Oğlu İsmail ile Mekke Şehrini kuran bir Türk olduğu tarihi hakikatlardandır.
Orgeneral Faruk Güventürk, Din Dşdığı Altında Nurculuğun İçyüzü Pg. 69 Ankara-1993

يقول الأستاذ فؤاد كوبرولو (باللغة التركية وقد عرّبناه كما يلي):
↔أمّا الهمدانيّ، فانّه كان طويل القامةِ، أزهري اللّون، أشقر اللحية، رجلاً نحيفًا، يكتسي ثوبًا من صوفٍ مرقّعٍ لا يهتمّ بأمور الدنيا ولم يتردّد على الملوك. ينفق كلّ ما يصيب من مالٍ. لم يقبل من أحدٍ شيئًا، ولم تكن لـه معرفة باللّغة التركية. (...) يصنع العقاقير لتهدئة الآلام ومعالجة الجراح، ويكتب التمائم للشّفاء من الحمّى.≈[356] ويقول المؤلّف أيضًا:

↔إنّ الشيخ يوسف الهمدانيّ، الّذي ينتمي إلى أسرةٍ همدانيّةٍ مجوسيةٍ اعتنقت الإسلام منذ ثلاثة أجيال، لم يكن من أولئك المتصوّفة الأعاجم الّذين عملوا على تأليف العقائد الهندية مع العقائد الإسلامية بتصوّراتهم المطلقة من العنان. ولكنّه كان متعمّقًا في العلوم الشرعية، وكان عالمًا بالحديث. ولهذا كان يفضّل الكتاب والسـنّة على كلّ شئ.≈[357]

هذه النقولات تبرهن على شخصية الهمدانيّ من كلِّ وجهٍ وبكلِّ وضوحٍ حيث لا يحتاج إلى أيّ تعليق آخر. وعلى الرغم من كثرة الحكايات المنسوجة حول هذا الرجل، فانّه لم يرد عنه أنّه تكلّم بشئٍ يوهم أساليب التعبُّد المبتدَعَةِ من قِبَلِ الطائفة النقشبنديّة. وجاءت ترجمتُهُ في عدد من المصنّفات.[358]

***

* الحلقة التاسعة من السلسلة النقشبنديّة

ورد في مصادر المتاخّرين من النقشبنديّة أنّ الحلقة التاسعة من سلسلتهم هو عبد الخالق الغجدوانيّ. وهو أوّل رجل تركيّ النَشأة بين قدماء هذه السلسلة. وهو الّذي أحدث ثمانية أركانٍ للطريقة كما مرّ في باب ↔مبادئ الطريقة النقشبنديّة≈ من الفصل الثاني.

قال محمّد بن عبد الله الخانيّ في هذا الصدد:

---

[356] Prof. Dr. Fuad Köprülü, Türk Edebiyatında İLk Mutasavvıflar, Pg. 69 Ankara-1993.....

[357] المصدر السابق ص/115.

[358] المراجع الّتي وردت فيها ترجمة الهمدانيّ: خير الدين زركلي، الأعلام 8/220.؛ إبن العماد، شذرات الذهب في أخبار من ذهب 4/110.؛ يوسف بن إسماعيل النبهاني، جامع كرامات الأولياء 2/289.؛ عبد المجيد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة. 106.؛ علي بن حسين الواعظ.؛ رشحات (باللّغة العثمانيّة) ص/ 17

↔ومن تلك المصطلحات: الكلمات القدسية المأثورة من حضرة الخواجة عبد الخالق الغجدوانيّ، وهي إحدى عشرة كلمة. وعليها مبنى طريقة السادات النقشبنديّة≈.[359] وعدّ كلًّا على حدة كما نقلناها من مصادرهم فيما سبق.

جاء في تراجم النقشبنديّين لعبد الخالق الغجدوانيّ أنه ولد في قرية غجدوان – وهي على مقربة من مدينة بُخَارَى – وأنَّ نسبه يتّصل بالإمام مالك بن أنس رضي الله عنه؛ وأنّ والده الشيخ عبد الجميل كان من سكّان مدينة ملاطية (الواقعة اليوم في شرقي تركيا).ثم سافر إلى بُخَارَى. بينما نحن لا نعثر على ترجمة لـه في التصانيف المعتبرة. وهذا ما يزيد من الشكوك حول كلّ ما قيل عنه خاصّة فيما ورد أنه درس تفسير القرآن العظيم عند الشيخ صدر الدين البُخَاريّ. لأنّ ما ورد عنه من البدع يثير الوهم حول جهله بالإسلام إذا صحّ قول من زعم أنّه الّذي وضع المصطلحات الثمانية. وتؤكّد ذلك روايات غريبة أخرى وردت عنه.

منها ↔أنّه قال: لمّا بلغتُ اثنين وعشرين سنة أوصى الخضر عليه السلام الغوث الهمدانيّ بتربيتي.≈[360]

ورد في مواطن أخرى من تراجم النقشبنديّين لـه أنّه ↔جاء الخضر عليه السلام إليه، فقال لـه أنت ولدي، ولقّنه الوقوف العدديَّ وعلّمه الذكر الخفيَّ؛ وهو أنّه أمره أن يغمس في الماء ويذكر بقلبه لا إله إلاّ الله محمّد رسول الله. ففعل كما أمره. ودام عليه فحصل لـه الفتح العظيم، والجذبة القيّومية≈.[361]

---

[359] * محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/50.

[360] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/111.
إن "أسطورة الخضر" الّتي وردت على لسانه ضمن مناقبه المنقولة بقلم عبد المجيد الخانيّ، تبرهن على مدى خرافية ما اختلقه القصاصون من شيوخ النقشبنديّة حول اسم هذا الرجل ليجعلوه حلقةً هامةً من حلقات سلسلتهم. أما هذه الأسطورة، فهي مشهورة و متكررة في كتب الصوفيّة. يقول عبد الرحمن عبد الخالق: "يبدو أنّ أوّل من افترى القصة الصوفيّة للخضر هو محمّد بن على بن الحسين الترمزي المسمى بالحكيم والمتوفي في أواخر القرن الثالث الهجري (الفكر الصوفيّ/134). ويقول أيضًا: "لقد تحوّل الخضر إلى قصة خرافية كبيرة أشبه بقصة ما يسمّونه بالسوبرمان الّذي يطير في كلّ مكان، ويلتقي بالأصدقاء والخلان في كلّ البلدان، ويشرع للناس ما شاء من عبادات وقربات، ويلقّن الأذكار و ينشيء الطرق الصوفيّة، ويعمد الأولياء والأقطاب، ويولي من يشاء ويعزل من يشاء". (المصدر السابق). ويقول سميح عاطف الزين: "الخضر، فهو عندهم إمام الأولياء والسالكين، يلتقي به الشيوخ عيانًا كما يزعمون، ويتلقّون عنه الأسرار، لأنّه لم يمت، ولن يموت إلى آخر الزمان؛ وهو يقيم بالمسجد الأقصى، ويطوف بالأكوان، ويحضر في كلّ مكان، ولذلك فهو يلقى الصوفيّة عند ذكره: عليه السلام!!" (الصوفيّة في نظر الإسلام/169). كذلك قد أشار الباحث التركيّ أحمد ياشار أوجاك إلى أنّ هذه الأسطورة مستوحاة من المسيحية. Menâkibnâmeler/ 73. 74.

[361] المصدر السابق.

لا شك من أنّ الإسلام بعيد كلَّ البُعدِ عن مثل هذه الهرطقة اليوغية؛ كما لا شك من أنّها شعبذة من تمرينات رهبان البرهمية، أثارها الرجل كخطوةٍ أولى لتمهيد السبيل إلى وضع ما أشارت لـه نفسه من تلك المصطلحات البرهمية، ودسّها في عقائد الإسلام إذا صحّت الروايات أنه الّذي وضعها. وقد تعاقبت بعدها ألوان متباينة من أفانين الشعبذة لرجال هذه الطائفة من أمثاله. فامتلأت كتبهم بها إلى أن وجد المسلمون اليوم هذه الطائفة عقبةً خطيرةً في وجه الإسلام، خاصّة على الساحة التركية حيث لا قبل لهم بها!

يطلَق على هذا الرجل أسم ∀رئيس الخواجكان∀[362] أي رئيس شيوخ هذه الطريقة. ويقول النقشبنديّون أنّ طريقتهم أَخَذَتْ اسمَ ∀الخواجكانية∀ بدايةً من عهده حتّى زمن محمّد بهاء الدين البُخَاريّ المعروف عندهم بـ ∀شاه نقشبند∀. وكلمة ∀الخواجكان∀ فارسية. وهي جمع خواجه ↔بتفخيم الخاء المفتوحة. وتُرْسَمُ بالواو ولا تُقْرأ، وإنّما هي علامة التفخيم≈.[363]

ومن الحكايات الأسطورية الّتي نسجتها النقشبنديّة: ما جاء في موسوعة أعدّتها طائفةٌ تركيةٌ من هذه النحلة يطلق عليهم اسم ∀The Modernist Naacshabandis∀ أى النقشبنديّين العصرانيّين. ورد في موضع من موسوعتهم ↔أنّ عبد الخالق الغجدوانيّ كان يصلّي الصلوات الخمس في المسجد الحرام، ويرجع في لمح البصر إلى مدينة بُخَارَى.≈[364]

يبدو أنّ عدّة مصطلحات فارسية أخرى قد دخلت في قاموس النقشبنديّة بجهود هذا الرجل. منها كلمة ∀خانقاه∀. يقول في ذلك عبد المجيد بن محمّد الخانيّ ضمنَ ترجمة عبد الخالق الغجدوانيّ:

↔ثمّ سافر إلى الشام، وأقام بها مدّة أعوام، وبنى ثَمَّ خانقاه. وهي كلمة فارسية بسكون النون بمعنى الزاوية≈.[365]
هذا على الرغم من كلّ ما أُسند إليه من حقّ وباطل فانّ عبد الخالق الغجدوانيّ لم تثبت عنه أدنى إشارة توهم الرابطة والختم الخواجكانيّة، وتعداد الذكر بالحصى، والقول بسلسلة الروحانيّين؛

---

[362] محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة ص/ 50.

[363] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/111.

[364] İslâm Alimleri Ansiklopedisi 5/344

[365] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/111.

عدا ما أحدث في الطريقة من مصطلحات فارسية ترمز إلى الأركان الّتي أقامها لأوّل مرة.

إلاّ أنّ إحداثَهُ لهذه المصطلحات الغريبة في لباسِ مناسكَ دينيةٍ يبرهن بكلّ وضوح على أنّ الطريقة النقشبنديّة قد أخذتْ من البداية تستقي من فلسفاتٍ وديانات وعقائدَ شتّى، وأنّها قد استمرت عَبْرَ تاريخها على هذا المنوال.

***

* الحلقة العاشرة من سلسلتهم.

جاء في موسوعةٍ النقشبنديّين العصرانيّين، أنّ عارفًا الريوكريّ هو الحلقة العاشرة من سلسلتهم. إلاّأنّ التصانيف المعتبرة لتراجم الرجال خاليةٌ عن هذا الاسم. وقد لا يتجاوز هذا الاسم عن شخصية خيالية. لأنّ عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ الّذي أفرغ طاقته في جمع معلومات حول رجال السلسلة، حتّى هو بالذات عجز عن المعرفة بتاريخ ولادة هذا الرجل وتاريخ وفاته. فسطورُهُ شاهدةٌ على هذا العجز. لأنّه لَمّا استهلّ بخلع آيات الثناء والمدح على هذه الشخصية الغامضة فقال: ↔عارفٌ ظهر أنوارُ صادقِ فجرِهِ. فأشرقت بعد الغروب شمس المعارف في عصره≈ ثمّ قال ↔ولد سنة...≈[366] ولم يذكر شيئًا بعده؛ فلم يؤرّخ لولادته ولا لموته. كما تؤكّد كلماته الأخيرة على هذا الغموض؛ إذ يقول: ↔وله عدّة خلفاء. ولم أقف لهم على أسماء≈.[367] فكيف به أن يقف على مناقبه وأحواله وأطوار حياته بالتفصيل إذا صح لـه وجود حقيقي ما دام لم يقف حتّى على اسم من أسماء خلفائه! فعلى الرغم من هذه المناقضة والتعارض، ومن هذا العجز الّذي نلمسه من خلال كلمات الخانيّ وما تتوارى فيه هذه الشخصيةُ من غموض، يحاول المؤلّف ليجعل منه شخصيةً حقيقيةً فيقول: ↔أصله من بُخَارَى. وكان مستغرقًا في تحصيل علم الظاهر.[368] فلقي الشيخ مرة في السوق، قد اشترى لحمًا وحمله[369] فقال لـه أنا أحمل عنك. فأعطاه إيّاه.

---

[366] المصدر السابق ص/ 119.

[367] المصدر السابق ص/119.

[368] يطلقون إسم "علم الظاهر " على العلوم المنبثقة من القرآن الكريم والسـنّة النبوية. وإنما يستعملون هذه التسمية على سبيل الإستحقار لهذه العلوم الشريفة وأهلها. وتبرهن على هذا، تسميتهم للفقهاء والمحدّثين والمفسّرين بـ"علماء الرسوم". لأنّهم يدّعون علمًا آخر يسمّونه "علم الباطن" أو "العلم اللّدنّيّ". ولهذا تدخل الطريقة النقشبنديّة في عداد "الْفِرَقِ الْبَاطِنِيَّةِ".

[369] من غرائب هذه الطريقة أنْ يُرْوىَ "أنّ شيخًا من شيوخهم خرج إلى السوق واشترى لحمًا وحمله..." لأنّ كلّ شيخٍ من شيوخهم اليوم يتمتّع بشهرة وجاه يحسده الملوك عليهما. وهذا إلى درجة: أنّه لو أراد أنْ

فلمّا وصل إلى بيته، التَفَتَ إليه وقال لـه تأتي بعد ساعةٍ حتّى آكل الطعام معك. فلما انصرف، لم يجد في قلبه ميلاً للعلم. بل وجد متصرّفًا لخدمة الشيخ. فعاد إليه في الوقت، فتقبّله. وقال لـه أنت ولدي. وعلّمه الطريق. فاشتغل به وترك الذهاب إلى أستاذه. فكان كلّما رآه أستاذه عنّفه وشتمه على ترك العلم، وأمره بالحضور إلى المدرسة وهو يُقبِل ولا يجيبه بشيءٍ. فاتّفق أنْ اقترف أستاذُهُ ذات ليلةٍ كبيرةً من الكبائر. فلمّا التقيا في النهار أطال لسانه عليه على العادة. فقال لـه: – يا سيّدي كنتَ في الليلة كذا وكذا من الفسق، والآن تمنعني عن طريق الحقّ. فخجل الأستاذ خجلاً عظيمًا؛ وعلم مراتب الصوفيّة وأحوالهم. وحضر عند الشيخ عبد الخالق في الحال وتاب وأخذ طريقته وصار من المقبولين لديه≈.[370]

يحاول الخانيّ بهذه الكلمات ليؤكّد على أنّ هذا الرجل كان يعلم الغيب ويطّلع على عورات الناس في ظلمات الليل ويعلم ما يصنعون وهم في بيوتهم. غير أنّ الخانيّ غفل عمّا حطّ من شأن هذا الرجل عند ما قال: ↔فلمّا انصرف لم يجد في قلبه ميلاً للعلم (...) وترك الذهاب إلى أستاذه≈.[371] أى أعرض عن دراسة العلم وانهمك في تقليد الصوفيّة.

كانت هذه خلاصة من قصة الحلقة العاشرة من سلسلة النقشبنديّين على لسانهم بالذات!

***

* الحلقة الحادية عشرة من السلسلة النقشبنديّة.

ورد في مصادرهم أنّ الحلقة الحادية عشرة من سلسلتهم هو محمود الإنجيرفغنويّ. و إنجيرفغنىَ قرية من ضواحي مدينة بُخَارَى.

يخرج بمثل هذه الحاجة إلى السوق لاصطدم بمقاومةٍ عنيفةٍ من رجال حاشيته المقربين. ولربما هدّدته بطانته دون أنْ يشعر بهذا النـزاع أحدٌ من مريديه العاديّين فضلاً عن غيرهم. وذلك خوفًا على زوال جاهه وشهرته. لأنّ عظمة شيخهم ضمانٌ لمصالحهم، يوفّر لهم إمكانات يستحيل عليهم أنّ يحظوا شيئًا منها بطرقٍ عاديةٍ. وهذا يجعلهم أن يحرصوا على محافظة هذه العظمة؛ بل وأن يبذلوا ما لديهم من كلّ وسيلةٍ لإشاعة صيته. لأنّ مصالحهم تنمو وتزداد كلما يتّسع نطاق هيمنته، وتتقلص بتقلّصه. أمّا إذا كان قُدَمَاؤُهم الأوّلون من أهل التواضع، كما ينقلون في تراجمهم؛ فقد أصبح المعاصرون منهم على خلاف أسلافهم بما يتمتّعون من الرخاء والعيش الرغيد؛ وما يملكون من ثروات طائلة، وأموال مدخّرة وقصور وحشم وخدم وشهرة يغتبطها الملوك. وهذا من أكبر البراهين على تناقضهم مع أنفسهم.

[370] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/118.

[371] المصدر السابق.

يستهلّ عبد المجيد بن محمّد الخانيّ ترجمته بالمدائح كعادته في ترجمة سائر شيوخ الطريقة. وهذه صيغةٌ من كلماته المسجّعة:

↔مرشد تفجّرت من بين أصابعه مياه الحكمة، أنعم الله تعالى بوجوده على قلوب هذه الأمّة (...) فهو أعظم نعمة وأعمّ رحمة≈.[372]

ثم يقول ↔كان مع جلالة قدره يشتغل بصنعة البناء. فلما أقيم مقام سيّدنا الشيخ عارف، انقطع لهداية الخلق إلى الحق، وقد عدل إلى الذكر الجهريِّ منذ مرض أستاذه لمقتضى خُلُقِ الوقت والخلق≈.[373]

فعلى الرغم من هذا التنطّع الّذي استعرضه الخانيّ لينوّه بمدى تواضع هذا الشيخ الّذي ↔كان مع جلالة قدره يشتغل بصنعة البناء≈؛ على الرغم من هذه المحاولة، لا يكاد يقتنع أيُّ ذي عقلٍ، أنّ الفغنويّ كانت لـه مكانة مرموقة، وأنّه كان من العلماء فترك مِنَصّة العلم واشتغل بصنعة البناء تواضعًا، أو لأيّ سبب معقول!

أمّا الذكر الجهري الّذي يجهله كثير من الناس، فيناسب هنا وبهذا المقتضى أنْ يُسَلَّطَ الضوءُ على هذا النوع من الذكر بأنّه مخالف للكتاب والسـنّة. لأنّهم يجتمعون في أوقات معيّنة، ويقيمون حلقاتٍ استعراضيةً في التكايا، يرفعون أصواتهم ويترنّمون بترديد لفظة الجلال أو كلمة التوحيد بإيقاعات ونغمات خاصّة؛ يُشرِفُ عليهم شيخهم أو من ينوب عنه، فيوجّههم بالانتقال من صيغة إلى أخرى، فيستمرّ الذكر على هذا المنوال مدّةً غير قصيرة؛ وقد يُغشىَ على بعضهم بدافع ثوران العاطفة، أو بسبب تراكم مادّة الأُكسيجين في الأوعية الدموية نتيجة السرعة في توالي الشهيق والزفير.

ينحدر الفغنويّ من أصلٍ تركيّ كسائر شيوخ هذه الطريقة الّذين برزوا في منطقة ماوراء النهر المعروفة بـ ∀بلاد تركستان∀. قيل أنه عاش في مدينة بُخَارَى وضواحيها؛ ومات عام 715 من الهجرة. لم يؤرّخ لـه أحد من مشاهير المترجمين وعلماء التاريخ والأنساب. وإنّما وردت كلمات وجيزة حوله ضمنَ تراجم النقشبنديّين.

***

---

[372] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/119.

[373] المصدر السابق ص/ 119.

* الحلقة الثانية عشرة من السلسلة النقشبنديّة.

هو عليّ الرامتنيّ المعروف بـ ∀خواجه عزيزان∀. ولد في قرية رامتن الّتي هي على بُعد فرسخين من مدينة بُخَارَى. يدلّ ذلك على أنّه تركيّ الأصل. لم يقف الباحثون على تاريخ ولادته، ولا على معلومات واسعةٍ عن حياته؛ سوى ما قال بعضهم أنّه كان نسّاجًا، عاش مدةً طويلة في هذه المنطقة ومات فيها عام 721 أو 728 من الهجرة. قيل وافته المنية وهو ابن مائة وثلاثين سنةً.

اختلفت الآراءُ فيما إذا كان عليٌّ الرامتني من أهل التصوّفِ أم من أهل العلمِ. يبدو هذا الخلاف من مقولةٍ شعريةٍ يردّدها النقشبنديّونَ، وهي قولهم :لَوْ لِحَالٍ لَمْ يَكُنْ فَضْلٌ عَلَى قَالٍ لَمَا * كَاَن أعْيَانُ بُخَارَى عَبْدَ نَسَّاجٍ عَلِي.
وعلى الرغم من الغموض الّذي يواري حياة هذا الرجل، فقد وردت مقولات عنه مضيئة تبرهن على سلامة اعتقاده، وعسى أن تكون الرواية صحيحةً.

تُنسَبُ إليه رسالةٌ مسجّلةٌ تحت رقم 265/2 بمكتبة السليمانية – خزانة طاهر آغا – في إسطنبول. ربما ليس من كلامه جميع ما نُقِلَ عنه، ما دامت شخصيّته لا تتبلور بالدلائل القاطعة. كما يغلب أن يكون النقشبنديّون قد طمعوا في نسبته إلى قائمة الروحانيّين بسبب ما كان لـه من السمعة الحسنة في عهده مع عدم علاقته بهم؛ والله أعلم بالصواب.

هذا ولم يرد عنه أنّه تكلّم بأدنى شئٍ عن الرابطة، ولا عن الختم الخواجكانية، ولا عن تعداد الذكر بالحَصىَ، ولا عن السلسلة النقشبنديّة.

***

* الحلقة الثالثة عشرة من السلسلة النقشبنديّة.

كان للرّامتنيِّ خلفاء أربعة. اسم كلٍّ منهم محمّد. وكان أشهرهم محمّد بابا الّذي حلّ مكان شيخه وأصبح هو الحلقة الثالثة عشرة

لهذه السلسلة على ما جاء في الحدائق الوردية لعبد المجيد بن محمّد الخانيّ.

ولد ونشأ محمّد بابا في نفس المنطقة وهو أيضًا تركيّ الأصل، من سكّان قرية سمّاس الواقعة بقرب مدينة بُخَارَى. وهي على مسافة ثلاثة أميال منها، وعلى ميل واحد من قرية رَامِتَنْ الّتي كانت مقرّ شيخه. ولهذا يسمّى صاحب الترجمة محمدًا بابا السماسيّ.

وكلمة ∀باباﷺ يعني ∀الأبﷺ في اللّغة التركية. ومن عادة الأتراك أنّهم ينادون كبار السن بهذه الكلمة على سبيل الاحترام. كما يُطلقونها على بعض رجال الصوفيّة، وعلى بعض أصحاب القبور الّذين تقدّسُهم العامّة، ويتبرّك غالبُ الناس بأضرحتهم في تركيا؛ لاعتقادهم أنّهم أولياء الله وخاصّتُهُ. فيبدو أنّ الشيخ محمدًا، هذا الّذي يعدّه النقشبنديُّون الحلقةَ الثالثةَ عشرة لسلسلتهم هو أيضًا من أولئك الباباوات القدّيسين على غرار عادة النصارى الّذين ينادون أوليائهم بهذا العنوان مما يؤكّد أنّ الطريقة النقشبنديّة قد اقتبست أيضًا من المسيحية قليلاً أو كثيرً؛ وإن لم يكن ذلك بقدر ما استقت من البرهمية والبوذية من أشكال المناسك والتعبُّد.

هذا ومن الغريب أن عبد المجيد بن محمّد الخانيّ قد أراد أن يؤرّخ لولادة محمّد بابا ولوفاته، فقال، ↔ولد سنة...≈؛ ثم قال ↔توفي سنة...≈[374] ولم يسجّل بعدهما شيئا، مما يدلّ على أنّه لم يتمكّن من الوقوف على تفاصيل حياته، وأنّ هذا الاسم قد يكون عَلَمًا على شخصية خيالية لا حقيقةَ لها. لأنّ وثائقهم وحتّى كتاب الرشحات الّذي هو أقدم مصادر النقشبنديّين لا يشتمل على شئٍ يستحق الذكر من أخباره. كما لم يرد عنه أيضًا أنّه تعبّد على أساليب النقشبنديّة، أو تكلّم بشيءٍ عن أشكال عباداتهم كالرابطة، والختم الخواجكانية، والتوجه، وتعداد ألفاظ الورد بالحصى. قيل توفّي السماسيّ عام 755 من الهجرة بالقرية نفسها.

***

* الحلقة الرابعة عشرة من السلسلة النقشبنديّة.

---

[374] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/122-123.

ورد فيما كتبه النقشبنديّون أنّ الحلقة الرابعة عشرة من سلسلتهم هو رجلٌ اسمه كُلال بن حمزة. ويزعمون أنّه ينحدر من سلالة الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما؛ وأنّ أباه حمزة هو الّذي غادر موطنَه الأصليَّ؛ إذ كان مقيمًا بالمدينة المنوّرة؛ فقصد بلادَ ماوراء النهر، حتّى وصل منطقةَ بُخَارَى، فأقام هناك بقريةٍ اسمها أفْشَنَهْ.
إلاّ أنّ الغموض الّذي يواري حياة رجال هذه السلسلة في تلك الحقبة، يُخَيِّمُ على هذه الأسرة أيضًا؛ فلم تكد تتبلور صورته. فالّذي يتناقله أتباعُ هذه الطائفة عن كُلال بن حمزة، ليس إلاّ لفيفًا من الأساطير. ومن جملة هذه الأقاصيص الّتي وردت في موسوعةٍ لهم باللّغة التركية، حكاية غريبة حول تسمية هذا الشيخ؛ وهي: ↔ أنّ رجلاً من الصالحين نزل ضيفًا عند أبيه حمزة، إذ هو في بطن أمه. فبشّره بغلام ينال شهرةً عظيمةً، وأوصاه أن يسمّيه كُلالاً≈.

غير أنّ هذه الكلمة عجميّة تقابل ∀صانع القُحُف الخزفية∀ في اللّغة العربية. وهذا الأمر يثير الشكوك في جلّ ما نُقِلَ عن صاحب الترجمة. منها، أنّه اشتغل بصناعة القِحْفِ. وهذا استدلال باطل. لأنّه سُمّيَ بهذا الاسم وهو وليد لا يعلم شيئا من هذه الدنيا؛ لا من قحوفها ولا من تُحَفِهَا. ومنها، أنّ شيوخ النقشبنديّة يأنفون أن يمارسوا حرفةً من حرف العامّة استنكافًا. وذلك للحفاظ على مكانتهم، وشهرتهم، وهيبتهم بين الناس.

إنّ النقشبنديّين إنّما يقصدون بمثل هذه الأقصوصة أن يروّجوا الاعتقاد بين الناس بعلم الغيب لساداتهم، فلا يكادون ينفكّون من هذه النـزعة كأنّهم جبلوا على ذلك. ويتورّطون هكذا في تناقضاتٍ كثيرة. منها أنَّ مفهوم الكرامة تكاد تنحصر عندهم في خرق العادة. كالعلم بالغيب، وطيّ الزمان والمكان، والهيمنة على نظام الكون. ينسب النقشبنديّون صفة ∀الأمير∀ إلى كُلال بن حمزة في مصادرهم. ولا نجد لهذا الوصف مناسبةً مُلحّةً. إذ لم يسبق أنّه تولّى إمارةً أو مهمّةً سياسيةً أو إداريةً. سوى أنّه كان في شبابه ↔اشتغل بفنّ المصارعة فكان يجتمع عليه أرباب الشجاعة وأولو المعاركة والنظارة. فاتّفق ذات يوم أنّ رجلاً من الواقفين خطر بباله أنّ هذا سيّدٌ شريفٌ. فكيف يشتغل بالمصارعة، ويسلك سبيل أهل البطالة! فلم يلبث أنْ غلب عليه النوم؛ فرأى في منامه أنّ القيامة قد

قامت، وأنّه وقع في وحلٍ عظيمٍ؛ فغرق فيه إلى صدره، واضطرب اضطرابًا عظيمًا؛ وفزع فزعًا كبيرًا. فأتى إليه السيّد الأمير وأنقذه من هذه الورطة. ثمّ أفاق؛ فالْتَفَتَ إليه السيّدُ الأميرُ وقال لـه:≈

↔– أرأيتَ همّتي وعلمتَ ما معنى المصارعة؟! ≈[375]

هكذا قد الْتَفَّتْ حول الأمير كُلال بن حمزة أحابيلُ من غرائب الحكايات والأقاويل، ولا يمكن تمييز صحيحها من باطلها.

وقد تكون تسميته بـ ↔الأمير∀ بسبب العلاقات الّتي جرت بينه وبين تيمورلنك. إذ ورد في موسوعة النقشبنديّين ∀أن الأمير كُلالَ بنَ حمزةَ، بعث رسولَه الشيخ منصورًا إلى الملك تيمورلنك، يحرّضه على استيلاء بلاد خوارزم. فامتثل تيمور لأمره فورًا؛ فانطلق زاحفًا بجيشه على منطقة خوارزم. ونجا بذلك من خطّةِ اغتيالٍ كان قد دبّرها أعداؤه. إذ أنّهم وصلوا إلى معسكره وقد غادره. فلم يتمكّنوا منه≈.[376]

يستدلّ النقشبنديّون الأتراك بهذه القصّة أنّ الملك تيمور عرف أنّه كانت نجاته بفضل كُلال بن حمزة، فيعدّونها من جملة كراماته.
ويزعمون أنّ الملك تيمور قد أراد أن ينصبه أميرًا؛ فلم يوافقه استعفافًا وزهدًا في الدنيا وحطامها.
وعلى الرغم من كلّ هذه الحكايات، فإنّ كُلالَ بنَ حمزةَ لم يرد عنه أنّه تعبّد على أساليب النقشبنديّين؛ أو تكلّم عن آدابهم ومصطلحاتهم؛ لم يرد عنه ذلك حتّى في الوثائق الّتي خلّفها شيوخ هذه الطائفة.

***

* الحلقة الخامسة عشرة من السلسلة النقشبنديّة.

إنّ هذه الحلقة يمثّلها شخص يعظّمه النقشبنديّون، ويصفونه بأسمى درجات الكمال؛ ويعتقدون فيه أنّه ترقّى إلى أعلى مدارج الولاية وكاد أن يكون نبيًّا! وينسبون إليه طريقتهم ويتسابقون في الثناء عليه.

---

[375] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/123.

[376] İslâm Alimleri Ansiklopedisi, vol.11 Pg.28.

هذا الرجل هو محمّد بهاء الدين بن محمّد بن محمّد البُخَاريّ المعروف بين هذه الجماعة بلقب ∀شاه نقشبند∀ أو ∀خواجه نقشبند∀.

يتفنّن عبد المجيد الخانيّ في مدحه وتعظيمه بعباراته المسجّعة، فيقول:

↔بحر من العرفان لا ساحل لـه؛ نسجت أمواج أمواه العلوم الربّانيّة حلله؛ وفاض على العالمين بحر برّه؛ فأروى بأرواح إمداده جميع الكون بحره وبرّه≈.

يسترسل المؤلف على هذا النمط إلى أن يقول:

↔إرتضع ثدي التصرّفات الغوثية وهو في المهد صبيًّا؛ وتضلّع من رحيق مختوم العلوم الختميّة بأكواب الإرثية؛ فلو لم تُختَم النبوّةُ لكان نبيًّا≈.[377]

إنّ هذا الأسلوب الغريب المتكلّف، لغنيٌّ عن أيّ تفسير أو تعليق يُراد به تعريفُ ما يعتقده الشخص النقشبنديّ في هذا الرجل خاصّة، وفي جميع مشائخه عامّةً. وهذا من أقوى البراهين في الوقت ذاته على موقف النقشبنديّين من مفهوم الدين والإيمان والإسلام.

على الرغم من أنّ النقشبنديّين قد بالغوا في وصفه ومدحه وكراماته ومناقبه بأقصى جهودهم، فانّ ترجمة هذا الرجل لم يرد في المصادر المعتبرة وكتب ثقاة الباحثين والمؤرّخين. وهذا يثير الشكوك في صحّة ما نُقِلَ حول شخصيته من كلّ الوجوه. وإنّما جميع ما نُقِلَ إلينا عن حياته من الأقاويل والأقاصيص فهو مقتَبَسٌ من كتاب الرشحات لرجلٍ حشويٍّ منهم لم يعاصره.

لا يخفى أنّ مشاهير الرجال من سائر طبقات البشر على اختلاف ألسنتهم ولغاتهم ومُعْتَقَداتهم وثقافاتهم، قد وردت أسماؤهم في كتب الوفيات والتراجم والأنساب والتواريخ. ولم يخلُ عصرٌ ممن أرّخ لأصحاب الشهرة مهما كانت اتجاهاتهم ومُعتقداتهم ومَواقفهم. لذا من الغريب أن يضيق تاريخُ البشر الّذي قد حوى آلافًا مؤلّفةً من أسماء الأنبياء والعلماء والأُدباء والفاتحين والرواد والمصلحين

---

[377] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 125.

والعباقرة والثوّار والطغاة؛ وحتّى المشهورين من أهل السفهِ والمجون والخلاعة والبخل والتطفّلِ؛ من الغريب جدًّا أن يضيق تاريخ البشر عن استيعاب مناقب هذا الرجل الّذي بذل النقشبنديّون ما عندهم من طاقات وجهود في الحديث عن عظمته وجلالة قدره. وذلك لإذاعة صيته وإشاعة اسمه وشهرته.

فقد قال عبد المجيد بن محمّد الخانيّ في علوّ منـزلته وشأنه ومكانته:

↔فأعظم به من مجدّدٍ خفق قلب الخافقين فرحًا به؛ وأصبحت أكاسرة الملوك وقوفًا في رحابه؛ وملأ صيت إرشاده الملا؛ فلا وربّك لا يبقى أحد إلّا استمدّ من إمداده حتّى وحوش الفَلا. فهو الغوث الأعظم، وعقد جيد المعارف الأنظم، انزاحت بأنوار هدايته أعيان الأغيار، وعادت الأشرار ببركة أسراره من أخيار الأعيان وأعيان الخيار≈[378]

إلى هذه الدرجة يبالغ الخانيّ في إجلاله، ويتكلّف بهذا الأسلوب المزخرف لغرضٍ لا سند لـه في إثباته، إذ لا تقوم دعايته هذه على أساس من الحقيقة؛ ولا أصل لما يدّعيه بملءِ شدقيه؛ ولا حتّى لكلمةٍ من مقاله. لأن خواجه نقشبند، لا ذكر لـه في طبقات رجال العلم. ويُسْتَبْعَدُ أنْ يكون قد اشتهر في حياته. ولربما كان درويشًا مسكينًا يتصدّق عليه الناس؛ فعاش زمنًا في تلك المناطقِ بين قبائل الأتراك يتكفّف من هذا وذاك؛ ثمّ راجت حول اسمه حكاياتٌ نسجها القصّاصون من أمثال الأسرة الخانيّة للوصول إلى مآربهم من جمع المال والثروات، وازدياد الشهرة والجاه، واستغلال الضمائر؛ واستمالة القلوب؛ فتطوّرت الأقاويل؛ وتضخّمت الروايات مع الزمان؛ إلى أن تكوّنت من هذه الحكايات قاعدةٌ بُنِيَ عليها اختلاقُ شخصياتٍ أسطوريةٍ وأشكالٌ من عقائدَ غريبةٍ، ومناسكَ متباينةٍ تختلف عن شعائر الإسلام، سُمِّيَتْ أخيرًا بـ ∀الطريقة النقشبنديّة∀. كما يعترف معتنقوها بالذات أنّ هذه التسميةٌ وقعت بعد محمّد البُخَاريّ المعروف بـ∀شاه نقشبند∀.[379]

---

[378] المصدر السابق.

[379] راجع المصادر التالية:
* محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية ص/ 22.
* محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة صز 12.
* عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 8-9.

إنّ شخصية محمّد بهاء الدين البُخَاريّ أيضًا من خلال ما ورد عنه بقلم أتباعه لهي من أقوى الدلائل على مدى بُعد هذه الطريقة عن حدود الإسلام.

وربما كان خواجه نقشبند رجلاً تقيًا صالحًا ولكنّ أتباعه اختلقوا لـه صورة غير الّتي كان عليها، فأشاعوها بين جموع البسطاء لإكثار العدد – وهو مطلب كلّ منظّمة –؛ فظهرت شخصيته في صفات رجلٍ مشعوذٍ، مبتدعٍ ومتوغّلٍ في أنواع الضلالات. إذ ينقل عنه الخانيّ أنّه قال:

↔أمرني (أي أمرني شيخي) أن أشتغل بخدمةِ كلاب هذه الحضرة بالصدق والخضوع، وأطلب منهم الإمداد. وقال لي إنّك ستصل إلى كلب منهم تنال بخدمته سعادةً عظيمةً، فاغتنمتُ نعمة هذه الخدمة ولم آل جهدًا بأدائها حسب إشارته، ورغبةً ببشارته؛ حتّى وصلتُ مرّةً إلى كلبٍ، فحصل لي من لقائه أعظم حال، فوقفتُ بين يديه واستولى علىّ بكاءٌ شديدٌ، فاستلقى في الحال على ظهره، ورفع قوائمه الأربع نحو السماء. فسمعتُ لـه صوتًا حزينًا، وتأوّهًا وحنينًا؛ فرفعتُ يدي تواضعًا وانكسارًا، وجعلتُ أقول آمين، حتّى سكت وانقلب≈.[380]

إنّ هذه القصة إذا صحّتْ عنه فلا تدلّ إلا على ضلالته وفرط شقاوته وخروجه عن جادّة الحق. لأنّ موقفه من الكلب بالصورة المذكورة لا تدلّ على امتثاله بما ورد في السـنّة النبوية من الشفقة على خلق الله؛ بل كان موقفَ احترامٍ وتوقيرٍ للكلب واستمدادٍ منه. وهذا لا يتّفق مع روح الإسلام. بل هو من تقاليد مجوس الهند. فانّهم يعبدون الدوابّ. ولذلك قد حرّموا أكل اللحم على أنفسهم. فاقتصر النقشبنديّون الأوّلون على تعظيم الكلاب أسوة بهم دون تحريم اللحم. إلّاأنّ المتأخرين من هذه الطائفة قد تصرّفوا في تعاليم أسلافهم فغيّروا منها الكثير

أمّا الإمداد والاستمداد، فإنّهما من جملة معتقداتهم الهامة وحلقة من الحلقات الأساسية لضوابط الإيمان في الديانة النقشبنديّة. يتمثل هذا المبدأ الروحانيُّ في مفهومهم بوجود قدرةٍ إلهيةٍ فائقةٍ يمتاز بها أولياؤهم؛ يفرّجون بها عن المغمومين والمكروبين

---

[380] المصدر السابق ص/ 129، 130.

والمقهورين بنوائب الدهر من مريديهم؛ ويتصرّفون بها في حكم الله وملكه – على حدّ اعتقادهم –.

إذًا فكيف برجلٍ يطلب الإمداد من كلبٍ وقد يراه وليًّا من أولياء الله نائبًّا عنه بالتصرّف؛ أو حتّى مخلوقًا في منـزلة الإنسان الّذي كرّمه الله وفضّله على جميع الخلائق، وأنعم عليه بالإيمان والعلم والعمل الصالح؛ فكيف برجلٍ هذه حاله حتّى يستحقّ الثناء أو يدخل في عداد المؤمنين؟!

ثم ينقل الخانيّ في موضع آخر من ترجمته أنّه ↔دعاه بعضُ أصحابه في بُخَارَى. فلمّا أَذّن للمغرب قال للمولى نجم الدين دادَروُكْ:

– أتتمثل كلّ ما آمرك؟

قال: نعم.

قال: فان أمرتُكَ بالسرقة تفعلها؟

قال: لا.

قال: ولم؟!

قال: لأنّ حقوق الله تكفّرها التوبة، وهذه من حقوق العباد.

فقال: إن لم تتمثّل أمرَنا فلا تصحبنا!

ففزع المولى نجم الدين فزعًا شديدًا، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، وأظهر التوبةَ والندم، وعزم على أن لا يعصيه أمرًا≈.[381]

هذا هو ∀الغوث الأعظم∀ عند النقشبنديّين؛ ↔فلولم تُخْتَمِ النبُوَّةُ لكان نبيًّأ≈ (في اعتقادهم). يفرض على مريده أن لا يعصيه أمرًا، وإن أمره بالسرقة! وهنا يتبيّن بكمال الوضوح أنّ شيخ الطريقة عند هذه الطائفة ↔هو وكيل الله ونائبه في ملكه≈؛ لـه أن يتصرّف بما يشاء، وله أن يُحلَّ الحرام ويُحرِّم الحلال لا يشكّون من ذلك قيد نملةٍ وإن كتموه ظاهرًا. فانّ التقيّةَ عند خاصّتهم أشد من تقية الرافضة!.

---

[381] المصدر السابق ص/ 139.

ولا يُسْتَغرَبُ كما لو يتأوّلَ النقشبنديّون مفهومَ السرقة في هذه القصّة، فيقولون قيلاً: أنّ رسول الله [illegible] {...[illegible]}[382] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] {[illegible]}[383]

[illegible]

---

[382] **سورة الأنفال/7**

[383] **سورة السجدة/25.**

[illegible]

أمّا جميع ما نُقل إلينا من مناقب خواجه نقشبند وأقوالِهِ، فانه لا يخلو عن الشكّ في النسبة إليه. ولم يثبت منه شئٌ بالدليل القاطع أنّه من كلامه، مما يغلب أنّه كان أمّيًّا. يدلّ على ذلك قيامه بخدمة أميرٍ اسمه خليل آتا مدةَ ستٍّ سنين بعيدًا عن العلم وأهله؛ حتّى آل ملكُهُ إلى الزوال.

أمّا نسبته إلى البيت الهاشميّ، فمشكوك فيه أيضًا. لأنّ أبناء هذه الأسرة، قلّ من يجهل منهم اللّغة العربيةَ. بينما بَلَغَنَا ↔أنّ جدَّتَهُ قد بشّرته بنصيبٍ يناله من شيوخ التُّرْكِ≈، حين فسّرت لـه ما قصّ عليها من منامه. وهذا من قبيل الاعتزاز بالعشيرة. ولا يعتز الإنسان إلّا بقومه؛ كما ينطبق نفس الأمر على شيخه كُلال بن حمزة أيضًا.

وهنا تعترضنا عَبْرَ هذا التحليل موجةٌ من التعارض بين مواقف النقشبنديّين وأقوالهم ورواياتهم، سوف نتطرّق إليها في بابها بالتفصيل إن شاء الله تعالى.

هذا، ومع أنّ النقشبنديّين لم يتوانوا عن نقلِ كثيرٍ من حكاياتٍ أسطوريةٍ بعنوان الكرامات ضمنَ ترجمة خواجه محمّد البُخَاريّ، ولكنهم قد أمسكوا عن تسجيل أدنى إشارةٍ تدل على أنّه تكلّم عن الرابطة، أو الختم الخواجكانية، أو السلسلة، أو عدِّ ألفاظِ الوردِ بالحُصِيِّ, إلّاما سبق إليه الكلام أنّ المصطلحات الثلاثة الّتي أضيفت إلى أركان الطريقة النقشبنديّة، هو الّذي وضعها على ما ورد في مصادرهم. وهي ∀الوقوف الزمانيُّ∀ و∀الوقوف العدديُّ∀ و ∀الوقوف القلبيُّ∀[384]

***

* الحلقة السادسة عشرة من السلسلة النقشبنديّة.

جاء فيما كتبه النقشبنديّون، أنّ هذه الحلقة يمثّلها رجل خوارزميٌّ من سكّان بُخَاريّ أسمه علاء الدين العطّار.

---

[384] راجع الفصل الثاني/ آداب الطريقة النقشبنديّة، باب "المصطلحات الفارسيّة في الطريقة النقشبنديّة وأسرارها".

يغلب أنه تركيّ الأصل كسائر الروحانيّين الّذين ظهروا في هذه المنطقة. إلّاأنّ حياته وشخصيته الحقيقية غير مذكورة في تراجم الرجال. وعلى الرغم مما يزعمه المتأخرون من شيوخ هذه الطائفة أنّه ↔اختار التجرّدَ لتحصيل العلوم في مدارس بُخَارَى حتّى نبغ في جميع الفنون وبلغ منها فوق ما تتعلّق به الظنون...≈؛[385] إلّا أنّ هذه الرواية لا سند لها، كما تبدو في الوقت ذاته أنّها بعيدة عن الحقيقة. لأنّ علاء الدين العطّار، لو كان لـه أقلّ نصيب من العلم لظهرت ثمراته، وَلَوَصَلَتْ إلينا ضمنَ إنتاجِ مَنْ عاصره من العلماء كالشريف الجرجانيِّ الّذي نقل عنه نور الدين عبد الرحمن الجامي أنّه قال:

↔لمّا اتصلتُ بالشيخ زين الدين علي كُلال، خلصتُ من الرفض؛ و لمّا وصلتُ إلى الشيخ علاء الدين العطّار عرفتُ الله تعالى≈.[386]

وقد يسأل سائل: بأنّ عالمًا مثل الجرجانيِّ يعترف بقدر هذا الرجل، ويقول ↔ لمّا وصلتُ إلى الشيخ علاء الدين العطّار عرفتُ الله≈، مع أنّ هذه الكلمة لا يجرؤُ على التّفوّهِ بها إلّا الزنادقةُ؛ لأنّهم يعنون بها التعرّف إلى ذات الله؛ فكيف يجوز لنا أن لا نشكّ في أمر الجرجانيِّ؟

قلتُ: أقرّ الجرجانيُّ أوّلاً على نفسه بهذه الكلمات الواردة عنه بالذات أنّه إنّما خلص من الرفض لمّا اتّصل بالشيخ زين الدين عليِ كُلال. ومعنى ذلك أن غزارةَ علمه – الّتي تشهد عليها تصانيفُهُ القيمةُ –،[387] لم تُغن عنه شيئًا، فلم تخلص به من ضلالة الرفض، ولكنّه خلص بعد ما اتّصل بالشيخ زين الدين! لقد تظهر عقليةُ الجرجانيِّ وطبيعتُهُ العاطفيةُ بكمال الوضوح من خلال هذا التحليل. فهو كما قيل ↔علمه أكثر من عقله≈ فكيف إذن نضعه موضعَ ثقةٍ وهو يأتي باعتراف أشد وبالاً عليه إذ يقول ↔لمّا وصلتُ إلى الشيخ علاء الدين عرفتُ الله تعالى. وقد مرّ أنْ شَرَحْنَا مفهومَ ∀المعرفة بالله∀ في عقيدة الصوفيّة.[388]

---

[385] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 144.

[386] المصدر السابق ص/150.

[387] خيرالدين زركلي، الأعلام، ج. 5/ص/ 7. دار العلم للملايين الطبعة 11. بيروت - 1995م.

[388] راجع مفهوم "المعرفة بالله" في باب "مفاهيم ومصطلحات ومعتقدات أخرى عند هذه الطائفة" من الفصل الثالث.

كان علاء الدين العطّار من أبناء رجلً غنيٍّ في مدينة بُخَارَى. ↔لمّا توفّي والده ترك ثلاثة أنجال. خرج من ميراثه لأخويه.≈[389] واختار أن يدخل غمار التصوّف بإيعاز من محمّد بهاء الدين البُخَاريّ. وأعرض عن ملازمة العلم كَعَدِيدٍ من رجال هذه السلسلة.

طالما بذل النقشبنديّون جهودَهم ليحشدوا من أخبار قدمائهم في طيّات ما قد صنّفوه. ولكنهم لم يتوصلوا إلى معرفةٍ تفصيليةٍ عن حياةِ عددٍ كبيرٍ منهم. لأنّ شيوخهم الّذين عاشوا قبل أحمد الفاروقيّ السرهنديّ، في الحقيقة لم يكونوا من ذوي الجاه والشهرة في العهد والمنطقة اللّتين قضوا فيهما حياتهم. بل كل ما نُسب إليهم من الفضل والكرامة والعلم والزهد، إنّما افترضه واختلقه ذوو الأهواء من أخلافهم الّذين طمعوا في الاشتهار بعد ما علموا أنهم لن يتمكّنوا من ذلك إلاّ بالانتساب إلى من يُوَقِّرُهُ الناسُ. فنسجوا حكاياتٍ أسطوريةً حول أسماء بعض الدراويش الّذين كانوا قد ذهبوا مع الريح، ولم يعلم أحد أين وقعت عظامهم ورفاتهم. ثم افترضوا لهم أضرحةً فبنوا علها قِبَابًا ضخمةً هابت منها الناس وعظَّمَتْهَا وقدَّسَتْهَا.

ومن جملة هؤلاء الدراويش، علاء الدين العطّار. فانّ الحكايات المنسوجة حوله، لا يتسلى بها العاقل ولا يقتنع بها العالم. ومع ذلك لم يرد ضمنَ هذه الترجمة أدنى إشارة إلى أنّ علاء الدين العطّار قد تعبّد على أسلوبهم أو تكلّم عن مصطلحالتهم وتعاليمهم وآدابهم.

***

* الحلقة السابعة عشرة من سلسلتهم.

هذه الحلقة يمثّلها رجل اسمه يعقوب بن عثمان بن محمود الجرخيّ.

ولد الجرخيّ بقرب غزنين. وهي مدينة من مدن أفغانستان. تقع بين قندهار وكابول. وتوفّي في قرية هلفتو في تلك المناطق عام 851. من الهجرة. وأمّا تاريخ ولادته، فلم يتمكّن أحد من إثباته حتّى النقشبنديّون أنفسهم. إلاّأنّ من بين رجال هذه الطائفة في تلك

---

[389] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 150.

الحقبة لعلّ أبرز شخصية جرى قلمُ البحث في أحواله هي شخصية يعقوب الجرخيّ لأسباب هامّةٍ.

منها، قيل إنّه درس وتعلّم ↔ورحل لتحصيل العلوم إلى هراة، ثمّ إلى مصر المحروسة، وتلقّى العلوم الشرعية والعقلية عن علمائها. ومن أعظمهم علاَّمة عصره الشيخ شهاب الدين الشيرواني.≈[390]

هكذا ينقل عبد المجيد الخانيّ في ترجمته. ومهما كانت هذه الأقوال بعيده الاحتمال فقد نُسبت إلى يعقوب الجرخيّ رسالة عنوانها ∀الرسالة الأُنسية∀، تدلّ على أنّه كان يحسن القراءة والكتابة ولو بالفارسيّة، – إذا صحّ إسنادها إليه –. لأنّه لو صحّ ذلك، لكان ورد اسمه ضمنَ تراجم الرجال في تصانيف الباحثين غير النقشبنديّين. وعلى اقل تقدير، فانّ أوّل باحثٍ منهم عليّ بن الحسين الواعظ قد اهتمّ بهذا الرجل، وأولاه شأنًا في كتابه ∀الرشحات∀ وهو أقدم مصدر يعتمد عليه النقشبنديّون.

جاءت في كشف الظنون عباراتٌ يقول فيها المصنّف ↔رشحات عين الحياة – فارسيّ – في مناقبِ النقشبنديّةِ ورسومِ طريقتِهِمْ ضمناً. لحسين بن عليّ الواعظ الكاشفيّ البيهقيّ المشتهر بالصفيِّ. قال ∀ولمّا شُرّفْتُ بصحبة الشيخ ناصر الدين خواجه عبيد الله مرة سنة 889 (تسع وثمانين وثمانمائة)، وأخرى في سنة 893 (ثلاث وتسعين وثمانمائة)، وكتبتُ ما استفدتُ في مجلسه الشريف، أردتُ أن أجمع في ضمن مناقبهم العلية.∀≈[391]

ثبت بهذا أنّ باحثًا مؤرّخًا يخبر أنه اجتمع بشيخٍ من قدماء هذه الطائفة مرّتين. وهو عبيد الله الأحرار الّذي حلّ مقام يعقوب الجرخيّ شيخًا للطائفة النقشبنديّة. وستأتي ترجمته إن شاء الله تعالى. يدلّ هذا على شأن الجرخيّ في الوقت ذاته.

ومن الأسباب الّتي تُثير الاهتمامَ بهذه الشخصية، هو أنه معاصرٌ لخواجه نقشبند - الّذي تُنسَب إليه الطريقة النقشبنديّة-؛ وأنه صاحبه وتلقّى منه آدابَ هذه الطريقة.

فانّ اعتقادَه العميقَ بأستاذ أستاذه خواجه نقشبند، يبدو من خلال ما ينقل عنه بالذات، فيقول:

---

[390] المصدر السابق ص/155.

[391] مصطفى بن عبد الله (حاجي خليفه)، كشف الظنون 1/903. وزارة المعارف. تركيا-1941.

»أقبل عليَّ بوجهه الكريم؛ فوجدتُ لـه هيبةً في نفسي وعظمةً في قلبي، وجلالةً في نظري حتّى لم أطق الكلامَ في حضوره. فقال لي قُدّس سرُّهُ؛ ورد في الأخبار: العلم علمان؛ علم القلب وذلك العلم النافع، عَلِمَهُ الأنبياءُ والمرسلون؛ وعلم اللسان، وذلك حجة الله على خلقه. وأرجو الله تعالى أن يكون لك نصيب من علم الباطن. ثمّ قال ورد في الخبر إذا جالستم أهلَ الصدق فجالسوهم بالصدق فانّهم جواسيس القلوب يدخلونها وينظرون إلى قلوبكم.«[392]

إنّ نسبة هذه العبارات إلى خواجه نقشبند، وإن كانت لا تقوم على برهان قاطع، ولكنها تدل على معرفةٍ دقيقة للنّاقل، على أنه يمتاز بمهارة في فنون الأدب والبلاغة والإنشاء، - طبعًا إذا كانت هذه الترجمة العربية مطابقةً للنّص الفارسي من كلام يعقوب الجرخيّ –

ولعلّ أهمّ الأسباب الّتي تُثير الاهتمامَ بشخصية يعقوب الجرخيّ، هو أنه أوّل من نطق بكلمة "الرابطة" وإنْ ظلّت الرابطة محصورةً في نطاق تصوّرٍ محدودٍ في عهده.

كلّ هذه المُعطيات نستدلّ بها على أنّ لهذا الرجل دورًا هامًّا في بناء هذه الطريقة الصوفيّة. لأنّه قد رأى في نفسه حقَّ التصرُّفِ، فأضاف إليها مبدءًا أصبح فيما بعد من أهمّ أركان العقيدة النقشبندية.

***

*** الحلقة الثامنة عشرة من السلسلة النقشبنديّة.**

هذه الحلقة لا تقلّ شأنًا عن الحلقة السابقة للسلسلة بدءًا من خواجه نقشبند. يمثّلها رجل اسمه ناصر الدين عبيد الله الأحرار بن محمود بن شهاب الدين.

ولد خواجه أحرار عام 806 من الهجرة الموافق 1403 من الميلاد بمدينة طاشكند في غضون الحروب الّتي نشبت بين تيمورلنك وبين أبي يزيد يلدرم بن مراد العثمانيّ. وتوفي عام 895 هـ. الموافق 1490م. بمدينة سمرقند. وهو تركيّ الأصل كسائر رجال السلسلة الّذين ظهروا في تلك المنطقة. ويزعم بعضهم أنّ أمّه تتصل بعُمر بن الخطاب نسبًا.

---

[392] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 155.

يمتاز الأحرار بمكانته الاجتماعية وقدرته المالية على الرغم من إعراضه عن الدراسة والتعلم. جاء في ترجمته أنّه تَرَبَّى في حجر خاله الشيخ إبراهيم الشاشي. ويقول الأحرار عن خاله هذا:

»لم يألُ جهدًا في أن أتعلّم حتّى أرسلني من طاشكند إلى سمرقند رجاء ذلك. فكنتُ كلما ذهبتُ إلى الدرس أصابني مرض يمنعني عنه. فذكرتُ لـه حالي، وإنّك إن كلّفتني بالتحصيل ربما أموت. فتوقّفَ، وقال يا ولدي أنا لم أعلم حقيقة حالك، فاذهب وافعل ما تريد. وأردتُ أن أقرأ يومًا فرمدتْ عيناي؛ ولم أزل كذلك خمسة وأربعين يومًا. فحينئذ تركتُ، ولم أصل في القراءة إلاّ إلى المصباح في النحو.«[393] ولعلّ الكتاب المذكور هو المصباح للإمام ناصر الدين عبد السيد المطرزي المتوفى سنة 610 هـ.

بهذا نهتدي إلى أنّ شيوخ النقشبنديّة قد ألمّوا بالدراسة والتعلّم بدءًا من عبيد الله الأحرار على الرغم من احتقارهم للعلوم العقلية واكتفائهم بقليل منها. ورد في مكتوبات الربّانيّ أنّ لـه رسالة فارسية بعنوان "الفقرات"[394]

يمتاز عبيد الله الأحرار خاصّة بعلاقاته مع ملوك عصره، وبتداخُله في مناسباتهم وخلافاتهم. يقول في ذلك عن نفسه:

»لو أنّي تصدّرتُ للمشيخة ما أبقيتُ لأحد من مشائخ العصر مريدًا؛ ولكنّ الله أمرني بأمر آخر. وهو إنقاذ المسلمين من شرّ الظلمة وأيدي المخالفين. ولهذا خالطتُ السلاطين ابتغاء تسخيرهم لنفع المسلمين.«[395]

حقًا ليس للإنكار على هذا القول من سبيل، لولا قال »ولكن الله أمرني«. إلاّ أنّ الأحرار لم يتوقّف عند هذا الحدّ؛ بل تجاوزه بادّعاء غريب، قال فيه:

»أعطاني الحقُّ تعالى في التصرّف قوةً عظيمةً بحيث لو أرسلتُ ورقةً إلى ملك الخطى وهو يدّعي الألوهية، لجاء حافيًا بلا توقّف. ومع هذا لا أتصرّف في ملكه تعالى بقدر ذرة؛ بل أقف عند حدّ أمره عزّ وجلّ. فانّ من آداب هذا المقام أن تكون إرادتُكَ تابعةً لإرادته جلّ وعلا، لا العكس.«[396]

---

393 المصدر السابق ص/157.؛ علي بن الحسين الواظ الكاشفي البيهقي، رشحات عين الحياة ص/ 424.

394 أحمد الفاروقيّ السرهنديّ، المكتوبات. 187.

395 عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 166.

396 المصدر السابق ص/ 166.

يتظاهر الأحرار في نهاية هذه العبارات باعتقادٍ لا يخالفه مسلم. وهو الّذي أظهر في قوله »أن تكون إرادتك تابعةً لإرادته جلّ وعلا.« ولكنّ هذا الاعتقاد يتعارض مع ما أفصح به في مستهلّ كلامه »أعطاني الحقُّ تعالى في التصرّف قوةً عظيمةً...«!

انتقلت إلينا جلّ المعلومات الخاصّة بالأحرار عن طريق عليّ بن الحسين الواعظ صاحب كتاب الرشحات وهو عديل نور الدين عبد الرحمن الجامي، أى زوج أخت امرأته.[397] ومرّ ضمنَ ترجمة يعقوب الجرخيّ، أنه زار عبيد الله الأحرار مرّتين كما ورد في موسوعةٍ للنقشبنديّين، أنه أقام سنين في مجالس الأحرار.[398] ولا غرو أن من أسباب شهرة الأحرار، احتفاء العلماء به؛ وعلى رأسهم نور الدين عبد الرحمن الجاميّ. ورد في الرشحات أنه اجتمع به أربع مرّات وراسله مرارًا.[399] وما قيل عنه أنّه تدخّلَ في مصالحة الملوك، يغلب أنّ لـه أساسًا من الصحة. حيث جاء ذلك في كتاب الرشحات بصراحةٍ وتفصيل.[400]

إنّ عبيد الله الأحرار هو ثاني من أقرّ الرابطة من رجال هذه الطائفة؛ وزادها شأنًا في الطريقة. لأنّه بدأ يلقّنُها المريدين كما يشهد على ذلك قول عبد المجيد بن محمّد الخانيّ إذ يقول:

»المير عبد الأول هو صهره الأطهر، والوارث لسرّه الأنور؛ اشتغـل برابطته سبع سنين.«[401] ولكن لا نعتقد أن تكون الرابطة قد تحولت إلى ركن للطريقة في تلك الحقبة على خلاف ما يدّعيه النقشبنديّون. ويزعمون أنّ الطريقة تسمّت بالأحرارية بدايةً من عهده إلى زمن أحمد الفاروقيّ السرهنديّ.

كل هذه المعطيات تبرهن على أنّ عبيد الله الأحرار كان رجلاً مرموقًا، ذا شأنٍ ومكانة في بلاد ماوراءالنهر؛ وكان أوسع شهرةً من أسلافه؛ بحيث قفزت الطريقة النقشبنديّة إلى إسطنبول بجهود تلميذٍ لـه يُدعى عبد الله الإلهي.

ورد في رسالة للشيخ قسيم الكُفْرَويّ: أنّ ملوك المغول الّذين ظفروا بإقامة دولةٍ لهم في الهند، كانوا على صلةٍ قويّةٍ بأبناء عبيد الله الأحرار وخلفائه، أسوةً بسيرة آبائهم مع الأحرار.[402]

---

[397] İslâm Alimleri Ansiklopedisi 13/263

[398] المصدر السابق 13/123؛ راجع ترجمة عبد الرحمن الجامي، خير الدين زركلي، الأعلام 3/296.

[399] علي بن الحسين الواعظ، رشحات عين الحياة ص/ 213-215.

[400] المصدر السابق ص/ 425، 426.

[401] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 169.

[402] Kasım Kufralı, Nakşibendiliğin Kuruluşu ve Yayılışı Pg. 82 Türkiyat Enstitüsü No. 337 İst.-1949

***

*** الحلقة التاسعة عشرة من السلسلة النقشبنديّة.**

هذه الحلقة هو القاضي محمّد زاهد البدخشيّ. استخلفه الأحرار لمكانته عنده؛ وربما لقرابته إلى يعقوب الجرخيّ (شيخ الأحرار). لأنّ قاضي محمّد زاهد هو ابن أخت يعقوب الجرخيّ.

توفي البدخشيُّ سنة 936. من الهجرة، الموافق لعام 1529 من الميلاد بقرية الوحش من ضواحي قصبة الحصار على مقربة من مدينة سمرقند. أمّا تاريخ ولادته، فانّه مجهول.

صحب عبيدَ الله الأحرار اثنى عشر عامًا و»صنّف كتابًا في فضائله وشمائله سمّاه سلسلة العارفين وتذكرة الصدّيقين.«[403] وينسب إليه كتاب آخر بعنوان "المسموعات"[404] جمع فيه ما سمع من شيخه عبيد الله الأحرار.
يبدو من عبارات مَنْ ترجم لـه أنه قد درس وتعلّم، ولكنه أعرض عن دراسة العلم بعد أن التقى بخواجه أحرار؛ فانثنى إلى التصوّف والسلوك في الطريقة النقشبنديّة.

هذا ومع أنّه معروف بالقاضي، لا نعلم ما إذا تولّى منصبَ القضاء في حياته، أم كان ذلك مجرّد لقبٍ أطلقَ عليه لمناسبة ما. إنّ البدخشيَّ والحلقتين بعده، لم يتمتّعوا بالشهرة المتعارفة لشيوخ النقشبنديّة بدءًا من الأحرار حتّى يومنا هذا؛ وربما لعدم توغّلهم في التصوّف والشعوذة.

***

*** الحلقة العشرون من السلسلة النقشبنديّة.**

يلوح لنا من خلال متابعتنا لسلسلة الروحانيّين في هذه الطريقة، أنّ القرابة الصهرية والنسبية بدأت تؤثّر على رأيهم بعد إمامهم خواجه نقشبند وأصبح استخلاف الأقارب من العادة الشائعة عندهم. بينما كانوا سابقًا يتلقّون عقائدهم من أبعد الناس إليهم، وحتّى من الأموات - على حدّ قولهم -.

إذ نكتشف أنّ محمدًا البدخشيَّ قد حلّ مكان عبيد الله الأحرار. ولعلّه أحرز هذا المقام لقرابته ممن استخلف الأحرار كما ذكرنا آنفًا. ثمّ نكتشف أن محمدًا البدخشيَّ هو الآخر قد استخلف

---

[403] * عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 175.

[404] İslâm Alimleri Ansiklopedisi 14/149

الدرويش محمدًا السمرقنديّ، وهو ابن أخته. فصار الدرويش بهذا الاستخلاف هو الحلقة العشرين للسلسلة النقشبنديّة.

إنّ هذا الرجل لا نجد لـه ولا لشيخه ذكرًا في تراجم الرجال. وهو تركيّ الأصل كسائر أسلافه الّذين ظهروا في هذه المنطقة.

مات الدرويش محمّد السمرقنديّ عام 970 من الهجرة الموافق لسنة 1562 من الميلاد. أمّا تاريخ ولادته، فلم يقف عليه أحد حتّى النقشبنديّون أنفسهم.

***

*** الحلقة الحادية والعشرون من السلسلة النقشبنديّة.**

جرت العادة نفسها في استخلاف هذا الرجل أيضًا إذ هو ابن درويش محمّد السمرقنديّ؛ ولا ذكر لـه في التراجم، سوى ما جاء في بعض وريقات النقشبنديّين أنّ اسمه محمّد الخواجكيّ - بالكاف الفارسيّة -، وأنّه ولد عام 918 من الهجرة الموافق لسنة 1512 من الميلاد؛ ومات عام 1008 هـ. الموافق لـ 1599 من الميلاد.

يبدو أنه قد قضى جميعَ حياتهِ في قريةِ أَمْكَنَهْ بضواحي مدينة بُخَارَى؛ وعاش تسعين عامًا معزولاً عن الدنيا وخاملاً في هذه القرية.

***

*** الحلقة الثانية والعشرون من السلسلة النقشبنديّة.**

قفزت الطريقة النقشبنديّة من بلاد التُّرْكِ إلى الساحة الهندية بوساطة هذه الحلقة. وهو الباقي بالله الكابُلى، خليفة محمّد الخواجكيّ الأمكنكيّ.

ولد الباقي بالله سنة 971 من الهجرة (1563م.) بمدينة كابُل عاصمة أفغانستان اليوم. ومات عام 1012 هـ. الموافق 1603 م. بمدينة دلهي (جهانآباد) الهندية.

ورد في مصادر النقشبنديّين أنّه سافر إلى سمرقند، وتعلّم على الشيخ صادق الحلوائيّ. ولكن لا ذكر لـه ولا لهذا الشيخ في تراجم الرجال. وأعرض عن الدراسة استخفافاً بالعلم كعامّة أسلافه بإقرار مَن ترجم لـه من أعيان هذه الطائفة. مع ذلك يحاول النقشبنديّون أنْ يُفَخِّموُهُ ويجعلوه من ذوي الشأن والمكانة في عصره كعادتهم في مدح سائر مشائخهم.

ورد في موسوعةٍ لهم »أنّ شخصيةً اسمه عبد الرحمن خان المشتهر بـ (خانِ خانان)، كان على كمال المحبّةِ لـه وعالقًا به.«[405] وكلمة "خان خانان" فارسية معناها ملكَ الملوك. غير أننا لا نعثر على شئٍ من الاشتهار لهذا الاسم في تلك الحقبة والمنطقة. بل كانت مقاليد الأمور يومئذ في الساحة الهندية بيد الطاغية المغول جلال الدين محمود المشتهر بـ "أكبر شاه"، ملك الدولة التّيمورية. ومعلوم أنّ الملك المذكور كان شديد العداوة للمسلمين من جراء ما وجد في شيوخ الصوفيّة من التعصب والتطرّف. فدفعه الأمر إلى قهر المسلمين وإذلالهم واضطهادهم، ومساندة المشركين الهندوس.

ومن جملة هذه المبالغات في تفخيمه والدعاية لـه قول عبد المجيد الخانيّ: »فأقبلَتْ إليه الأمم بما جذبهم من علوّ الهمم وقوّة التصرّفات الإلهية.«. ويدّعي أنّ قبرم على غربي مدينة دلهي عند أثر قدم النبي [406] [illegible]!

[illegible][407]

[illegible]

[illegible][408] [illegible][409] [illegible]

---

405 المصدر السابق 16/75.

406 عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 178.

407 İslâm Alimleri Ansiklopedisi 16/67

408 المصدر السابق 16/80.

409 راجع ترجمته: خير الدين زركلي، الأعلام 1/149. دار العلم للملايين الطبعة 11. بيروت - 1995م.؛ * عمر رضاء كحالة، معجم المؤلفين: 1/169، 809. مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، بيروت - 1993م.

[illegible]

[illegible]

***

*** الحلقة الثالثة والعشرون من السلسلة النقشبنديّة**

لقد بذل النقشبنديّون قصارى جهودهم في تفخيم مَنْ جعلوه رمزًا لهذه الحلقة من سلسلتهم حتّى سمّوه "الإمام الربّانيّ". ولا يجوز عرفًا أنْ يكون هو الّذي عظّم نفسَه بهذا العنوان على الرغم مما نُقل عنه وعن غيره من شيوخ هذه الطائفة من مدائحَ ذاتيةٍ لا تُسْتَحْسَنُ من أهل العلم والشأن بحجة التحدّث بنعمة الله. وهذا يدلّ على المستوى الأخلاقيّ لأرباب هذه النحلة، وأنّهم كيف يتصرّفون بالمدح والذم..

أمّا اسمه الّذي لم يشتهر به بعد أن طغى عليه عنوانه الشائع المذكور آنفًا، فهو أحمد بن عبد الأحد الفاروقيّ السرهنديّ. يزعم النقشبنديّون أنّه ينحدر من سلالة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه.[411]

ولد السرهنديّ عام 971 من الهجرة الموافق لسنة 1563 من الميلاد؛ وذلك في عهد "أكبر شاه"[412] ثالث ملوك الدولة الّتيمورية المغولية في الهند. شاهد تلك الأحداث الرهيبة الّتي أقدم على إجرائها "الملك أكبر" للقضاء على الإسلام. غير أنّنا لا نعثر على مقاومةٍ أكيدةٍ وجادّةٍ للسرهنديِّ في وجهه إلاّ القدر

---

410 İslâm Alimleri Ansiklopedisi 16/72

411 **عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 179.**

412 **هو محمود جلال الدين أكبر شاه بن همايون بن ظهير الدين محمّد بابر شاه. ولد عام 1542م. وتولّى السلطنة عام 1556م. وهو ابن 14 عامًا. و مات في سنة 1605م. راجع ترجمته في كتاب "رجال الفكر والدعوة في الإسلام"، الجزء الثالث ص/ 63-111. لأبي الحسن الندويّ؛ دار القلم؛ الكويت-1994م.؛ التاريخ الإسلامي، لمؤلّفه محمود شاكر، الجزء الثامن ص/422-424.**

اليسير الّذي جاء في سطور ضمنَ مقدّمة كتابه "إثبات النبوّة"[413] وعلى أيّ حال فانّ دفاعه عن نبوّة محمّد ﷺ

[414]

»

«[415]

[416]

---

413 كتبه عام 989هـ. نشرته مكتبة الحقيقة في إسطنبول عام 1994م.

414 راجع ترجمته: خير الدين زركلي، الأعلام 7/95. دار العلم للملايين الطبعة 11. بيروت - 1995م.؛ وهو معرِّب الرشحات أيضًا.

415 محمّد مراد القازاني' المنتخبات، الديباجة ص/ 2. مكتبة الحقيقة، إسطنبول-1994م.

416 سورة القلم/4

[illegible]

[417] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 178-179.

[418] خير الدين زركلي و عمر رضاء كحالة.

[illegible]

[419] **محمّد مراد القازاني، المنتخبات، مكتوبات الربّانيّ، الرسالة رقم/29.؛ أبو الحسن الندويّ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام الجزء الثالث ص/220.**

[420] **كلمة "المخدوم" عربية. إصطلحها الأتراك والفرس بمعنى الولد. وقولهم أيّها المخدوم! أي يا ولدي، أو يا بنيَّ.**

[421] **محمّد مراد القازاني، المنتخبات، من مكتوبات الربّانيّ الرسالة رقم/59.**

[illegible]

---

[422] أبوالحسن الندويّ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام 3/171. دار القلم الكويت-1994م.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

[illegible]

---

[423] سورة يونس/63.

[424] الدكتور مروان إبراهيم القيسي، معالم الهدى إلى فهم الإسلام ص/ 91. الطبعة الثالثة. إسطنبول- 1992م.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

---

[425] أبو الحسن الندويّ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام 3/139. دار القلم. الكويت-1994م.

[426] أبو الحسن الندويّ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام 3/144. دار القلم. الكويت-1994م.

[427] المصدر السابق، 3/26، 27.

[illegible]

[428] سورة الأنفال/2، 3.

[429] سورة آل عمران/173.

[430] سورة القصص/83.

[431] سورة الأحزاب/23.

[432] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 180.

[433] سورة الضحى/11.

[434] أحمد الفاروقيّ السرهنديّ، رسالة المبدأ والمعاد ص/11.

[436] سورة النحل/125.

[437] سورة النمل/34.

[438] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 181.

[illegible] "[illegible]" [illegible].

[illegible]. [illegible]. [illegible].

[illegible]. [illegible]. [illegible].

***

* [illegible].

[illegible]. [illegible].

[illegible] "[illegible]" [illegible].

[illegible]. [illegible] "[illegible]" [illegible]. [illegible]. [illegible]

***

***

[439] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/192.

[440] İslâm Alimleri Ansiklopedisi 16/96

[441] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/201.

[442] المصدر السابق.

[443] المصدر السابق ص/ 200.

[illegible] «.[444] [illegible]

***

*** الحلقة السابعة والعشرون من السلسلة النقشبنديّة**

يحمل سمة هذه الحلقة رجل اسمه شمس الدين حبيب الله ميرزا مظهر جان جانان. وهو هنديّ الأصل كمشائخه الأربعة الّذين قبله. ويبرهن هذا الاسم الموزون على حقائقَ هامّةٍ تتميّز بها شخصيتُهُ وحياتُهُ؛ كما وردت في عبارات سجّلها الشيخ قسيم الكُفْرَويّ، أحد البارزين بين شيوخ هذه الطائفة في عصرنا.

يقول الكُفْرَويّ عنه:

»انتسب إلى البدوانيّ ولم يتجاوز عمره الثامنة عشرة. كان يرتدي بأدنى ما يستر به عورته، يجول في الصحاري ويأكل من ورق الشجر. وهكذا أمضى أربع سنين حياة الدراويش، فأذاق أربابَ الطريقة ألوانًا من الحُبّ الأفلاطونيِّ«.[445] يبدو من هذه العبارات أنه لم يأكل اللّحم لما تأثّرَ بعادات البوذيين ومعتقداتهم.

إذا تأمّلنا في هذه الشخصيّةَ، بِعُمْقٍ وإمعان؛ لا نكاد نجد وجهًا من وجوه الشبه بينها وبين شخصية الرسول [illegible]

[illegible][446]

[illegible]

---

[444] المصدر السابق ص/ 201.

[445] وهذا النصّ الأصليُّ لكلمات الكفراويِّ باللّغة التركية:

Onsekiz yaşında Muhammed Bedevani'ye intisap eden bu zat, yalnız avreti setredecek kadar giyinerek çöllerde ağaç yaprakları yemek suretiyle dört sene tam bir kalender hayatı yaşamış ve tarikat ehline eflatunî bir aşkın cilvelerini tattırmıştır.

Kasım Kufralı, Nakşibendiliğin Kuruluş ve Yayılışı Pg. 91. İstanbul-1949

[446] İslâm Alimleri Ansiklopedisi 17/49...........

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

*** الحلقة الثامنة والعشرون من السلسلة النقشبنديّة**

يستحق الإلمام بشخصية الرمز الّذي يُمَثِّلُ هذه الحلقةَ؛ وهو غُلاَمْ علي عبد الله الدهلويّ. وذلك لسببٍ هامٍّ، يمكن تلخيصه بأنّه استطاع أن يُنهض بالطريقة النقشبنديّة في مرحلة حسّاسة من الزمن لم يكن القيام فيها من السهل بنشاطاتٍ روحانيةٍ. وبخاصّةٍ فانّ الطريقة النقشبنديّة كانت قد بلغت الغاية من التوسّع والانتشار. فالمعقول، أن يكون نهايةُ الكمالِ بدابة الزوال لكلِّ شيءٍ سوى اللهِ، وكان الملحوظ أن يبدأ الإنحطاط في الطريقة النقشبنديّة فتتقلّص، لظروف الوقت والمنطقة. فانّ الأوضاع لم تكن تسمح لقيام أيّ فكرة تتعارض مع روح النـزاع، أو تتّسم بالسلمية والهدوء والحياد. إذ أنّ الوضع كان على أشدِّ حالٍ من الفوضى بين الجموع المتباينة في الساحة الهندية يومئذ. أمّا الدين والنشاطات الروحية والفلسفية والعلمية والفنية، فإنها تختفي غالبًا في مثل هذه الظروف، لشغل الناس بالدفاع عن حياتهم وعِرْضِهِمْ وأموالهم. ولكنّ الدّهلويَّ على

447 أبو الحسن الندويّ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام ص/ 149، 225، 278.

الرغم من ذلك تمكّن من استمالة القلوب بدعاياته المتواصلة الّتي قام بها عن طريق المراسلات على غِرَارِ أحمد الفاروقيّ وابنه محمّد المعصوم؛ كما تبرهن على ذلك رسائله الّتي بلغ عددها مائة وخمسًا وعشرين قطعةً، جمعها شاه رؤف أحمد (وهو أحد خلفائه) بعنوان "المكاتيب الشريفة"

ولد غُلاَمْ علي عبد الله الدهلويّ عام 1158 من الهجرة الموافق لسنة 1745 من الميلاد، في خضم الحركات الثورية والفتن المتفاقمة والحروب الدائرة بين ملوك الطوائف على الساحة الهندية وعلى حين من احتضار الدولة المغولية الّتيمورية. وكان من أشدّ هذه الفتن زحف المراهتة المجوس على مدينة دلهي عام 1760م. كان غُلاَمْ على يومئذ شابًّا مراهقًا.

قضى غُلاَمْ علي مرحلة شبابه في عهد خمسة من ملوك الدولة الّتيمورية[448] الّذين بلغت القلاقل والاضطرابات والأحداث الدامية غايتها عبر حكمهم. ولم تتمتّع البلاد بشيء من الهدوء والاستقرار إبَّانَ هذه المرحلة حتّى فرض الإنجليز سيطرتَهُم على البلاد الهندية بصورة نهائية؛ وذلك سنة 1214 من الهجرة الموافقة لعام 1799 من الميلاد، إثْرَ معركةِ سَرَنْكابْتِنْ و استشهاد سلطان تيبو.

على الرغم من هذا الجوّ الخانق، استطاع غُلاَمْ علي أن يُثير اهتمامَ جمهورٍ من الناس من أولئك الّذين لم ينبض في أحدهم عرق الحمية والإيمان أمام الكارثة الّتي حلت بالمجتمع الإسلامي يومئذ في الهند. كان يبث الدهلويّ عقائد الأسرة السرهنديّة بحماسة وجلد، ويعمل على إشاعة صيتها. يدلّ على نجاحه في مهمّتهِ اجتذابُهُ رجلاً من أكراد العراق، لينفث في روعه من هذه العقيدة، ولِيُلْقِيَ على كاهله مسئوليةَ القيام بنشرها. ألاَ وهو خالد البغداديّ الّذي سوف نركّز على أحواله وأطواره وتلوّنه إن شاء الله تعالى.

إنّ تأثير الديانات الوثنية يظهر بوضوح في عقيدة غُلاَمْ علي عبد الله الدهلويّ أيضًا من خلال ما جاء في رسائله.

أولاً، إنه قائل بوحدة الوجود، ووحدة الشهود. فقد كتب بِجُرْأةٍ واستمرار وإصرار؛ وأسهبَ واسترسلَ في هذه المسألة أكثر ممن تكلّم فيها.[449]

---

[448] هؤلاء الملوك هم: محمّد شاه (1331-1161هـ.)؛ أحمد شاه (1161-1167هـ.)؛ عزيز الدين علمكير الثاني (1167-1172 هـ.)؛ شاه عالم محمّد أكبر الثاني (1172-1221هـ.)؛ بهادر شاه آخر الملوك الّتيموري (1221-1278هـ.)؛

[449] هذه رسائله الّتي شرح فيها تفسيره لعقيد وحدة الوجود:

ثانيًا، تطرّق إلى آدابِ الطريقة النقشبنديّة وأركانِها ومبادئِها في عدّةٍ من رسائله بمرونةٍ و مراوغةٍ، أَوْهَمَ فيها القارئ أنها منبَثَقَةٌ من روح الكتاب والسـنّة. وبخاصّةٍ ذكر في الرسالة التسعين من أهمّ مصطلحات هذه الطريقة. تلك المصطلحات الدخيلة المشبوهة. كالشهود، والوجود، والمشاهدة، واللطائف، والكشف، والأسرار، وحبس النفَس أثناء الذكر، والرابطة، والجذبة، وخرق الحجب، والفناء، والبقاء، والوحدة، والكثرة، والأنس، والوحشة، والاستغراق، والسكر، والولاية الصغرى والكبرى، والسير، والسلوك، والقيومية، والحقيقة المحمدية والأحمدية، والذوق، والشوق، والتجلّي، والمقامات العشر، والأركان الأحد عشر، وغيرها.

إنّ موقفه المتجاهل للواقع الّذي كان يعيش في غِمَارِهِ، يبرهن على تأثّره البالغ بتعاليم الأديان والعقائد السائدة في مجتمعه من البرهمية والبوذية. فانّ رسائلَهُ شاهدةٌ على ما يتميّز به من روح الاستسلام والسبات والغفلة عمّا كان يجري حوله يومئذ. وهي من نتائج هذه العقائد الهندية الوثنية الّتي تُفَضِّلُ الخضوعَ والاستسلامَ على المقاومة والدفاع. ذلك أنّنا لا نعثر في مضمون جميع رسائله على كلمة واحدة فما فوقها، تُنْبِؤُنَا عن ردّ فعله ضدّ الغُزَاةِ الإنجليز المستعمرين الّذين ارتكبوا المجازر الوحشية ضدّ سكّان الهند، خاصّة المسلمين منهم؛ وانتهكوا الحرمات، وانقضّوا على البقاع الآمنة فأهلكوا فيها الحرث والنسل. كان موقف عُلَامْ علي الدهلويّ عكس موقف علماء الإسلام من هذه الحملات. وعلى سبيل المثال، فانّ الشيخ احمد بن عبد الرحيم المعروف بشاه وليّ الله الدهلويّ - وهو من معاصري عُلَامْ علي ومن الأعلام الّذين نبغوا في تلك المناطق -، نجده على منتهى درجات الوعي والحماسة للدفاع عن دماء المسلمين وعرضهم،[450] و يتحمّل المسئولية، ويخاطب الملوك والأمراء بحميةٍ إسلاميةٍ، وهِمَّةٍ عاليةٍ، ويستنجد بهم لإيقاف أسباب الفساد، ويحاول بجهودٍ

الرقم المسلسل	رقم الرسالة	رقم الصفحة	الرقم المسلسل	رقم الرسالة	رقم الصفحة
1	18	36	6	69	78
2	26	46	7	70	80
3	61	67	8	75	94
4	64	69	9	89	132
5	68	76	10	90	151-152
			11	121	

مكاتيب الشريفة، مكتبة الحقيقة إسطنبول-1992م. 242-243

[450] أنظر رسالته الّتي وجّهها إلى أحمد شاه الدراني، والي قندهار، يلتمس منه حماية بلاده. راجع كتاب "رجال الفكر والدعوة في الإسلام" لأبي الحسن الندويّ 4/246.

متواصلةٍ، وإيمانٍ صادقٍ، لتوفير الأمن والحرية في ربوع المجتمع الإسلاميِّ. بينما نطلّع على ما ورد عن عُلامْ علي أنّه يتهافت ويتخبّط ويعبث بالمفاهيم والقِيَم، ويتكلّم بلغةٍ لم يتكلّم بها رسول الله

***

*

[453] محمّد مطيع الحافظ-نزار أباظه، علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري، الجزء الأول، ص/ 298. دار الفكر المعاصر- بيروت

[454] المصدر السابق، ص/ 299-300

[455] هذه القصَّةَ نقلها عددٌ رجالٍ من النقشبنديّين الّذين تصدّوا لترجمة خالد البغداديّ، منهم قسيم الكُفْرَويّ في تركيا. سجل هذه الحكاية في الصفحة الثالثة بعد المائة من كتابه: Nakşibendiliğin Kuruluşu ve Yayılışı.حصل المؤلّف بهذا الكتاب على شهادة الدكتوراه من جامعة إسطنبول-كلية الآداب عام 1949م. وهذا الكتاب المدوَّن باللّغة التركية، أعدّه المؤلّفُ على الآلة الكاتبة. وهي نسخة واحدة لا ثانية لها حتّى الآن، مودعة في خزانة معهد التركيات بمدينة إسطنبول، ومسجّلة تحت رقم/337.

[456] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/226.

[457] أبوالحسن الندويّ، رجال الفكر والدعوة في الإسلام 3/37-38. دار القلم الكويت-1994م. راجع الهامش/445.

Когда Ольга Ивановна вышла на улицу, ее встретил ветер. Он был такой сильный, что ей пришлось держаться за шляпу. Ветер дул с моря, и в нем чувствовался запах соли и водорослей.

Ольга Ивановна шла по набережной и думала о том, что ей предстоит сделать. Она должна была найти Сергея Петровича и передать ему письмо. Письмо было важное, и от него зависело многое. Ольга Ивановна не знала, что в нем написано, но догадывалась.

Сергей Петрович был ее старым другом. Они не виделись много лет, с тех пор как он уехал в Москву. Ольга Ивановна осталась в городе, вышла замуж, родила дочь. Жизнь ее была спокойной и размеренной. Она не жалела о том, что не уехала в Москву.

Ольга Ивановна подошла к дому, где жил Сергей Петрович. Дом был старый, с облупившейся краской на стенах. Ольга Ивановна поднялась по лестнице и позвонила в дверь. Ей открыла женщина средних лет.

— Здравствуйте, — сказала Ольга Ивановна. — Мне нужно видеть Сергея Петровича.

— Его нет дома, — ответила женщина. — Он уехал в командировку.

Ольга Ивановна почувствовала разочарование. Она не знала, что делать. Письмо было важное, и его нужно было передать как можно скорее.

— Когда он вернется? — спросила Ольга Ивановна.

— Через неделю, — ответила женщина.

Ольга Ивановна поблагодарила женщину и ушла. Она решила, что подождет Сергея Петровича. Ей некуда было спешить. Она могла остаться в городе на неделю.

Ольга Ивановна вернулась в гостиницу, где она остановилась. Гостиница была маленькая, уютная. Ольга Ивановна заказала себе ужин и легла спать. Ей снились странные сны.

На следующий день Ольга Ивановна снова пошла к дому Сергея Петровича. Она надеялась, что он уже вернулся. Но его не было. Ольга Ивановна снова ушла.

Так прошла неделя. Ольга Ивановна каждый день приходила к дому Сергея Петровича, но его все не было. Она начала беспокоиться. Что-то случилось с ним? Почему он не возвращается?

Наконец, на восьмой день Ольга Ивановна увидела Сергея Петровича. Он шел по улице, с чемоданом в руке. Ольга Ивановна окликнула его.

— Сергей Петрович! — крикнула она.

Он обернулся и увидел ее. На его лице появилось удивление.

— Ольга Ивановна? — сказал он. — Что вы здесь делаете?

Ольга Ивановна подошла к нему и протянула письмо.

— Это вам, — сказала она.

Сергей Петрович взял письмо и вскрыл его. Он прочитал его и побледнел.

— Спасибо, — сказал он. — Спасибо, что передали.

Ольга Ивановна не знала, что в письме написано, но она видела, что оно произвело на Сергея Петровича сильное впечатление.

— Что случилось? — спросила она.

Сергей Петрович не ответил. Он молчал несколько минут, а потом сказал:

— Мне нужно срочно уехать. Я не могу объяснить вам почему. Простите.

Он повернулся и пошел прочь. Ольга Ивановна осталась стоять на месте. Она не понимала, что происходит. Почему Сергей Петрович так странно себя ведет? Что в письме написано?

Ольга Ивановна вернулась в гостиницу. Она решила, что больше не будет ждать Сергея Петровича. Она уедет домой. Ей здесь больше нечего делать.

Ольга Ивановна собрала вещи и вышла на улицу. Ветер все еще дул с моря, и в нем все еще чувствовался запах соли и водорослей. Ольга Ивановна вдохнула этот запах и пошла на вокзал.

[458] محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة، (النسخة القديمة: ص/12.)؛ (النسخة الجديدة: ص/13). مكتبة الحقيقة، إسطنبول-1996م. لقد نقل حفيدُه عبد المجيد بن محمّد الخانيّ هذه العبارات بضبطها، ولكنه سجّل كلمة "الملامية" على شكل "الملايمة". الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة، ص. 9)

[459] عباس العزّاويّ، مولانا خالد النقشبنديّ (مجلة المجمع العلمي الكرديّ العدد الأول ص/ 704.) بغداد-1973م.

[460] المصدر السابق ص/ 710.

[461] * محمّد امين السويدي، دفع الظلوم عن الوقوع في عرض هذا المظلوم (ديباجة)؛ مكتبة السليمانية، خزانة أسعد افندي رقم/1404. إسطنبول.
* محمّد مطيع الحافظ - نزار أباظه، علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري 1/304.

[462] راجع ديوان خالد البغداديّ، (وهو باللّغة الفارسيّة)؛ البيتين: 46-47. مكتبة السليمانية، خزانة الحاج محمود أفندي رقم/3700. إسطنبول. وهذا نصّهما:
"بسي توبيخ كردند أهل توران و خراسانم * بدار الكفر رفتن جون بسندي كر مسلماني؛
بدهلي ظلمتي كفرست كفتند و بدل كفتم * بظلمت رو أكر در جستجوي آب حيواني."
معناهما باللّغة العربية: عاتبني أهل طوران و خراسان، فقالو: "ما بك ترحل إلى ديار الكفر إن كنتَ لمسلمًا! ثم قالوا: إنّ مدينة دلهي قد غشيتها ظلمة الكفر؛ فقلتُ بدلاً عن ذلك (أو قلتُ في نفسي): إن كنتَ تبحثُ عن عين الحياة فعليك بطلبها تحت جنح الظلام."

[illegible]

463 محمّد امين السويدي، دفع الظلوم عن الوقوع في عرض هذا المظلوم (ديباجة)؛ مكتبة السليمانية، خزانة أسعد افندي رقم/1404. إسطنبول.

[464] **راجع المصادر التالي:**

*** محمّد أسعد الصاحب، بغية الواجد ص/ 172: الرقعة الثالثة والأربعون من مكتوبات خالد البغداديّ؛ كتبها إلى خليفته عبد القادر الحيدريّ؛**

* المصدر السابق، ص/ 183: الرقعة الخمسون من مكتوبات خالد البغداديّ؛ كتبها أيضًا إلى خليفته عبد القادر الحيدريّ؛

* عبد الكريم المدرس، منشورات المجمع العلمي الكرماني، (تذكار الرجال)، الرقعة السادسة والثلاثون. مكتبة الحقيقة إسطنبول-1992م. (هذه الرسالة منضمة إلى رسالة أخرى اسمها مكاتيب شريفة لعبد الله الدهلويّ، كلتاهما بين دفتين في مجلد واحد.)

[465] ولكن هذه الفتنة الّتي اشترك في إضرام نيرانها الجانبان، غدت من الأسباب الهامّة لسقوط دولة المسلمين (الإمبراطورية العثمانيّة العظيمة) الّتي كانت محط آمال المسلمين، ومصدر فخرهم واعتزازهم وذخر أمنهم وأمانهم.

[466] سورة آل عمرن/126.

[467] منطقة وميناء داخلي في الناحية الشرقية من مدينة إسطنبول ومحطة هامّة بينها وبين مدينة يالوا.

[468] سيواس (السبطية القديمة) مدينة عريقة في أواسط آناضول، ومحطة هامة بين شرق البلاد وغربها.

Ethniki Etaireia

[469] تاريخ لطفي 1/287. مكتبة السليمانية، خزانة الحاج محمود أفندي رقم/4755.

[470] حالت أفندي (السيد محمود سعيد 1766-1823م.) كان رجلاً وجيهًا عالمًا بارزًا بين رجال الدولة العثمانيّة في عهد السلطان محمود الثاني. تولىَّ مناصب هامّةً وأقام سفيرًا في العاصمة الفرنسية (1802-1806م.) على الرغم من أنه لم يتعلّم اللّغة الفرنسية. شخصيتُهُ جديرةٌ بالإهتمام. لأنّه كان حريصًا مغامرًا خطيرًا لم يستعظم أيّ عقبةٍ على طريقه في التوصّل إلى مآربه. كان لـه تأثير في تنفيذ حكم الإعدام في كلٍّ من علي باشا وأبنائه المعروفين بأسرة (تبه دلنلي)؛ وكذلك في إعدام سليمان باشا والي بغداد، وإقالةِ صالح باشا، وثورة المورة. ثم في النهاية تم تنفيذ حكم الإعدام فيه أيضًا بتأثير مسيو صابستيان سفير الدولة الفرنسية في إسطنبول. فأمر به السلطان، فقُتل في مدينة قونيا خنقًا.يَعُدّ النقشبنديّون هذا الحدثَ من كرامات الشيخ خالد البغداديّ، وتحقيقًا لدعائه على حالت أفندي الّذي كان قد سعي لدى السلطان محمود الثاني، وأشار عليه بأخذ الإحتياطات ضد خالد وبطانته.

[471] سليمان فائق، مرآت الزوراء ص/ 68.

[472] عباس العزّاويّ، مولانا خالد النقشبنديّ، مجلة المجمع العلمي الكرديّ، عدد 1. ص/ 718. بغداد - 1973.

{ } .[473]

{ } .

[473] سورة آل عمران/19.

[474] سورة آل عمران/85.

***

***

*

»[redacted]«.[475]

[redacted]:

»[redacted]«.[476]

[redacted] (!) إلاَّ أنّ السبب الحقيقيَّ هو مخافةُ معروفِ البرزنجيِّ من أن يخسرَ أتباعَهُ وشهرتَه، فيُصبِحَ مهجورًا وحيدًا بعد أن رأى خالدًا ينافسه بنجمه الّذي بدأ يلمع في الآفاق ويتألق.

من الجدير بالإشارة هنا، أنّ محاولة البرزنجيّ في هذه المعارضة، تبرهن بكافّة جوانبها على قلّةِ حظِّهِ من العلم والمعرفة والسموّ الأخلاقيِّ؛ و على عدم كفاءته ومروءته وإخلاصه. ولكن تدلّ على أنّه كان هو الآخر صوفيًّا متطرِّفًا بعيدًا من الفضائل والكمالات الّتي يتميّز بها علماء الإسلام من الصلابةِ في وجه الدجاجلة المحرِّفين؛ جبانًا، لا يملك الجرأةَ على أهل الأهواء والبدع والفاسقين؛ جاهلًا بفنون المجادلة وأساليب إفحام المتنطّعين.

---

475 عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/231.

476 المصدر السابق.

لذا وجد نفسَه في النهاية مضطرًّا للاستسلام تحت ضغط النقشبنديّين، ورضي بالذلّة والمهانة أمام زعيمهم، فاعتذر كما يذكره الخانيّ في حدائقه ويشرحه بحماسة ورغبة ابتهاجا بانتصار خالد البغداديّ عليه، فيقول:

↔ثم اعترف معروفٌ بافترائه، وتشفّع إليه (...) مع جملةٍ من أحبّائه، فقبل به شفاعتهم، وكتب لـه ما أوجب مسرّتهم. ونصّه:≈

↔من العبد المسكين والفقير المستكين إلى جناب سيّدي الجامع لشرف العلم والأدب الحائز لكرامتي الحسب والنسب، سيدنا ومولانا السيد معروف، سامحه بفضله الكريم الرؤوف. وبعد؛ فقد بلغني ما وصّيتم به أخي ملّا حسين القاضي وأمرتموه بتبليغه إلينا من حسن العبارات ولطائف الإشارات؛ ثم ما ألقيتموه مع قرة عيني العالم العامل السيد إسماعيل من مكارم الأخلاق، والاشتياق إلى التلاق، وإظهار الأسف على ما صدر منكم في حق الفقير على سبيل الاتّفاق، بسعاية أرباب الأغراض وأهل الشقاق؛ والاعتذار عن جميع ما جرى به اليراع، في رسالتكم المعهودة الناشئة عن تقليد الوشاة وعن عدم الإطّلاع، المهيّجة عند بعض عوام المريدين لفرط الوحشة وشدة النـزاع، الحاكمة على هذا المسكين بأمور تنبو عن استماعها الأسماع؛ من استحلال المحرّم، والكلمات الدالة على الكفر، وداعية الاستيلاء على البقاع، وغير ذلك مما لا يليق بشأن الأوغاد والرعاع. وتفصيله لا يخفى على ذهنكم الوقّاد وطبعكم النقاد. و إني لبرئٌ عما نسبتم إلىَّ من فنون المثالب والفساد والإفساد. وأمرتم السيد المذكور أن يستكتب مِنِّي أُلوُكةً تنطق ببراءة الذمّة من جميع ما صدر وغبر وجرى به القلم بمقتضى القضاء والقدر، لتصير مفتاحًا لأبواب الائتلاف ومصباحًا لِدَيَاجِير المراء والخلاف.وبلغني من السفيرين تصميمكم على الإمساك فيما بعد أمثال ما مضى من النـزاع والمناحرة، وملافاة ما فات بطيب التحابّ وحسن المعاشرة وتبديل المعارضة والمنافرة بالفكاهة والمسامرة؛ فسرّتني هذه الحكاية غاية المسرة؛ وحمدتُ الله على هذه النعمة مرةً بعد مرةٍ، شكرًا لمن بدّل الشقاق بالاتّفاق، وهيّأ أسباب الوصول بعد طول الفراق. أدامنا الله على هذه النية، وأتمّ لنا بمنّه هاتيك الأمنيّة؛ ثم الأمر بإرسال المكتوب، امتثلنا وهو أحسن المطلوب، ونريد جوابه على أبلغ أسلوب.و أمّا الإبراء، فهو يصدر منّي ليلاً ونهارًا، وأفصحتُ به في المحافل

جهارًا، كما قرع سمعكم مرارًا.وأمّا حب الإلتآم وترك الاختلاف، فأمرٌ يَشتاق إليه أهل الإنصاف. فكيف بمن يدعى لـه قدم في طريق التصوّف ولو بالجذاف. ولا يخفى عليكم أنّ السبب الأصليَّ لهذه الوحشة إنّما هو ترك التردد، وتقليد أقوال الناس.فانْ صحّ ما بلغني عنكم، فعليكم بالإعراض عن الكلمات المؤدّية إلى الشكّ والوسواس. فانّ أحوال أهل الفقر وراء العقل، والعلم يدرك بالقياس. وبعد اللتيا والّتي، يضمن لك هذا المسكين – إن ثبت قدمك، وما طغى قلمك بعد اليوم – أن ترى نتائج لا يحمل أكثرها السفير، وتزيد على حوصلة التقرير والتحرير.

ومن بعد هذا ما تدقّ صفاته * وما كتمه أحظى لديّ وأجمل.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته≈.[477]

إنّ في هذا الخطاب لعبرة لأولى الألباب! نلمس من خلال مضمونه ما يمتاز به خالد من لباقةٍ وتلوّنٍ ومهارةٍ بفنون التفنيدِ ولو كان مُنَاظِرُهُ على حقّ. ونجده في انتقاء الكلمات بارعًا محنَّكًا، يُتقن أساليب حرب الجدال، ويعلن انتصاره بجمال التعبير، وكمال النطق والتقرير، ونظام الإنشاء والتحرير، بحيث يضطرّ المخاطب أن يُرخِيَ لـه جناحَ الذلّ من الهيبة فيعلنَ الاستسلامَ والخنوع أمامه، ويكتم الحقَّ والواقعَ، ويعترفَ بغلبته وعظمته.

هذا ما وقع لمعروف البرزنجيّ. فتهيّب ظلّ خالدٍ واستعظمه، ودبّ الذُعر في قلبه حتّى أظهر الندامة؛ وكأنّه لم يكن هو الّذي طعن في خالد بقوله: ↔إنّه ذهب إلى الهند، فتعلّم من السحرة الجُوكِيَّةِ ومن نصارى الإنجليز دينًا ظهر عندهم≈.[478]

***

وهنا يتبادر إلى الذهن بهذه المناسبة أنْ نتساءل عن السر الحقيقي الّذي يَكْمُنُ في رحلة عددٍ من رجال الصوفيّة إلى بلاد الهند بما فيهم خالد البغداديّ؛ وذلك لسببٍ غير شديد.

يقول الباحث سميح عاطف الزين في هذا الصدد:

---

[477] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/231-232.

[478] راجع الهامش رقم/ 457.

↔ومنهم من سافر إلى بلاد الهند كي يلتقي المهرة ممن يمارسون فنون السحر؛ فيأخذ عنهم ما يحقّق لـه غايته. ومن هؤلاء، كان الحسين بن منصور الحلاّج الّذي سافر إلى الهند أكثر من مرة، وقضى فيها بضع سنوات، حيث تعلّم وتدرّب وعاد يُظهر للناس ما يبهر العيون، ويجمع الأتباع والمريدين. فمن الأعمال الّتي كان يقوم بها: أنّه كان يدخل تنّورًا يضطرم بالنار فيجلس في ناحية منه، والخباز يخبز في ناحية أخرى. ثم يخرج دون أن يمس جسمه النار. أما في الواقع، فانه كان يَعْمِدُ قبل دخوله التنّورَ إلى دهن جسمه بمادّة الطلق الّتي لا تؤثر فيها النار. وهي مادّة الأسبستوس المعروفة اليوم، والّتي تُصنَع منها الملابسُ خاصّة لرجال الإطفاء يرتدون عند مكافحة الحرائق≈.[479]

هذا ومن الأمور الشائعة بين الطائفة الرفاعية والجراحية والقادرية – خاصّة في تركيا والعراق – أنّهم يقومون بطعن الأسياخ من الحديد في مختلف البقاع من أجسامهم؛ يدخل السيخ مثلاً في ناحية من البطن، ويخرج من العَجُزِ وهو يرقص في حالة من الاستغراق.

كذلك يدخلون النار فلا تحرقهم، ويقرِضون الزجاجَ فيسحقونه بأسنانهم ثم يبتلعونه على رؤوس الأشهاد. وهذه الاستعراضات كثيرةُ الوقوعِ، يشهدها جماهيرُ من الناس الّذين يحضرون حفلاتهم بعيونٍ شاخصةٍ، واستفهامٍ في أذهانهم، لا يجدون لـه ردًّا، ولا لمشكلتِهم حلاًّ فيظنُّ غالبهم أنّها كراماتٌ، ويحسب بعضهم أنها أشكال من السحر. والحقيقة أنها ليست من الكرامة في شيءٍ ولا هي معدودة من السحر؛ وإنما هي طبائعُ مكتسبةٌ نتيجةَ رياضاتٍ يوغيةٍ شاقةٍ من تقاليد الهنود، قلّ من يتحمّل ثقلها وآلامها والحرمان الّذي يعرض لـه جسمه. يمارسونها مدة طويلة حتّى يصـلون إلى هذا الحـدّ من قوة التحكم في الأجهـزة الدقيقة من البنية البشرية ووظائفها؛ وهي حالة خطيرة تسـمّى بالتعبير العلميِّ Concentration Physiologic أي ∀التركّز الفزيولوجي∀.

وقبل أن نخرج من بحثِ معارضةِ البرزنجيّ، ينبغي أن نتطرّق بإجمالٍ إلى المهاجمة والردود الّتي تعرّض لها في مقابلة عتابه على خالد البغداديّ.

---

[479] سميح عاطف الزين، الصوفيّة في نظر الإسلام ص/ 157، 158.

يقول الباحث العراقيّ عباس العزّاويّ:

↔إنّ الشيخ معروفًا النودهيّ البرزنجيّ (وهو العلاّمة الشيخ محمّد بن الشيخ مصطفى.) فقد نظم رسالة بعنوان: تحرير الخطاب في الردّ على خالد الكذّاب. وأرسلها في سنة 1228 هـ./1813م. إلى الوزير سعيد باشا والي بغداد في ذمّ الشيخ خالد، ولم يكتف بذلك حتّى أسند إليه الكفر. وناصر الشيخ معروفًا كثيرٌ من الأهليّين في السليمانية. كانوا يعتقدون بسادات بَرْزَنْجَة وطريقتهم (قادرية)؛ فثقل عليهم أمر الشيخ خالد؛ وحاولوا إخمادَ شهرته فلم يفلحوا≈.[480]

يمكن اختصار ما جاء بعد هذا المقطع ضمن كلام العزّاويّ في هذا الصدد: أنّ تلك المعارضة لقيتْ ردًّا عنيفًا من بطانة خالد ومناصريه بما فيهم والي بغداد سعيد باشا بن سليمان باشا؛ فتصدّى للردّ على البرزنجيّ كلٌّ من الشيخ محمّد أمين بن محمّد صالح الطبقجليّ، مفتي الحلّة؛ والشيخ يحيى المزوريّ؛ والشيخ عبيد الله الحيدريّ؛ والشيخ محمّد أمين السويديّ.

أمّا الشيخ محمّد أمين بن محمّد صالح الطبقجليّ، فانّه ردّ على البرزنجيّ بعجالة سمّاها ∀القول الصواب، بردّ ما سُمّي بتحرير الخطاب∀؛

وأمّا الشيخ يحيى المزوريّ، فرسائله الّتي نصح فيها البرزنجيّ وهي سبعة رسائل، يضمُّها كتاب ∀بغية الواجد∀[481] للشيخ محمّد أسعد الصاحب، جمع فيه مكتوبات عَمِّهِ خالد البغداديّ.

ومن جملة هذه الردود ↔صكٌّ≈ مُوَقَّعٌ عليه من ملالي السليمانية الّذين كانوا تحت تأثير خالد البغداديّ بحكم الجوار. يفخر النقشبنديّون بهذا الصكِّ على لسان ناقله إذ يقول بعد ما يعدُّ أسماءَ هؤلاء الخواجوات المتواطئين على إصداره بتوقيعاتهم ↔هم من العلماء الأفاضل والسادات الأماثل. ومضمون الصكِّ المذكور: الثناء على حضرة مولانا خالد، والحطّ على رسالة الشيخ معروف

---

[480] عباس العزّاويّ، مولانا خالد النقشبنديّ (مجلة المجمع العلمي الكرديّ العدد الأول ص/ 710.) بغداد-1973م.

[481] محمّد أسعد الصاحب، بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد ص/261-284. مطبعة الترقي، دمشق-1334 هـ؛ مستنسَخ من قِبَل دار الدعوة، قزلتبه، ماردين-1985م.

وتكذيبها؛ مع أن أغلب العلماء المذكورين أبناء عَمِّهِ.≈[482] الصكّ المذكور، فقد أورده أسعد الصاحب بكامل نَصِّهِ في بغية الواجد بعد هذا التوضيح مباشرةً. أوّله ↔الحمد لله الّذي أراح الفقراء مع كثرة تعرّض الظالمين...≈

كذلك تصدّى الشيخ محمّد أمين السويديّ للرّدّ على رسالةٍ كان قد كتبها الحاج أبو سعيد عثمان بك بن سليمان باشا الجليليّ بعنوان ↔دين الله الغالب على كلّ منكر مبتدع كاذب≈. كان شَرَحَ بها رسالةَ ∀تحرير الخطاب∀ للشيخ معروف البرزنجيّ؛ ردّ عليهما السويديُّ بكتابه الّذي سمّاه تارةً ↔دفع الظلوم عن الوقوع في عرض هذا المظلوم≈؛ ثم قال ↔ويناسب أن يسمّى القول الصواب في ردّ ما سُمّي بتحرير الخطاب≈؛ ثم قال ↔والأنسب أن يسمّى السهم الصائب لمن سمّى الصالح بالمبتدع الكاذب≈[483]

نقل أسعدُ الصاحب ترجمةَ محمّد أمين السويديّ وامتدحه بقوله ↔إنّ هذا الجهبذ المفضال قد قام في الانتصار لحضرة مولانا العم حق القيام؛ يتحتّم عليَّ أنْ أذكرَ نُبذةً من ترجمته أداءً بحق خدمته≈.[484] إلّا أنّ الشيخ أسعد هذا، لم يملك نفسه في الوقت ذاته من مهاجمة الجليليّ بلهجة قاسية يتحاشى من أمثالها أهلُ العلم، فقال في ثنايا عباراته ↔فلما اطّلع العلماء الأعلام، في العراق والشام، على تحاملهم على هذا القطب الكامل، طفقتْ تترى ردودُهم على رسالة الشيخ معروف وشرحها الشنيع الّذي سوّدَه عثمان بك الجليليّ، سوّد الله وجهَهُ يوم تسودُّ وجوهٌ وتبيضُّ وجوهٌ≈.[485] نستحسُّ من هذا الغيظ الّذي يفور من كلمات الشيخ أسعد الصاحب، أن يكون الشيخ عثمان الجليليّ قد قُتِلَ على يد النقشبنديّين أثناء فتنة وقعت في الموصل عام 1829م. والله أعلم بالصواب.

وعلى أيِّ تقدير، فانّ النـزاع الّذي اندلعت نيرانُهُ بين النقشبنديّين ومُعَارِضِيهِمْ بعد انتشار نشاطاتهم في الشرق الأوسط، يبدو مدى نطاقِ خطورتهِ بمجرّد ما قد سجّلَهُ أسعد الصاحب فحسب، فضلاً

---

[482] المصدر السابق ص/ 213.

[483] عباس العزّاويّ، مولانا خالد النقشبنديّ (مجلة المجمع العلمي الكرديّ العدد الأول ص/ 712.) بغداد-1973م.

[484] محمّد أسعد الصاحب، بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد ص/ 292. مطبعة الترقي، دمشق-1334 هـ؛ مستنسَخ من قِبَل دار الدعوة، قزلتبه، ماردين-1985م.

[485] المصدر السابق.

عمّا قد كتبه قدماء الفرقة الخالدية وما تناقله الناس من أخبار هذا النـزاع؛ كما يظهر ما قد بعثت تلك الحرب الشعواء من هولٍ ودهشة وشغب في أوساط المجتمع يومئذ. ومن أهمّ أحداث هذه الحرب وأخطرها، قيام النقشبنديّين بإحراق الكتب والرسائل الّتي أُعِدَّتْ للرّدّ عليهم. من جملتها كتابٌ بعنوان ↔البدور الجلية في الردّ على النقشبنديّة≈ ألّفه الشيخ محمود بن الشيخ عبد الجليل الموصليّ. فقد اختفت نُسَخُ هذا الكتاب بتمامها إلّا ثنتان منها نجتْ من بطشهم. قيل نسخة منها بحوزة الشيخ جميل الطالقانيّ، فلم نتعرّف عليه؛ أمّا النسخة الثانية فإنها في قرية ∀بريفكان∀ بالمنطقة الكرديّة من العراق، وليس الوصول إلى هذه المنطقة من الأمور السهلة كما هو معلوم!

هذا، فلم تقتصر محاولة إفحام النقشبنديّين وإحباط أعمالهم في الساحة العراقيّة فحسب، بل تصدّى لهم آخرون في بقاعٍ مختلفةٍ من أرض الإسلام. منهم محمّد صديق حسن خان القنوجيّ البُخَاريّ أمير مملكة بهوبال في الهند. تصدّى للرّد عليه محمّد أسعد الصاحب في كتابه ↔نور الهداية والعرفان في سرّ الرابطة والتوجّه[486] وختم الخواجكان≈ قال في أوائله:

↔وقفتُ على التاريخ المسمّى بالتاج المكلَّل تأليف الفاضل المشهور (صديق حسن خان) البُخَاريّ القنوجيّ نوّاب بهوبال؛ فرأيتُ فيه سؤالاً واردًا عليه من الأديب الفاضل السيّد نعمان بن الإمام العلاّمة الكبير والحجّة المفسّر الشهير السيّد محمود الآلوسي مفتي بغداد، عن الرابطة الشريفة الّتي تستعملها ساداتنا الأئمة النقشبنديّة زبدة القادة الصوفيّة (...). وملخّص ذلك السؤال: ما قولكم في حكم الرابطة المستعملة عند أصحاب الطريقة النقشبنديّة (...)؛ وهل لها أصل من السـنّة والكتاب، أم هي اختراع واجتهاد؟ فان كان لها أصل فما هو؟ وإلاّ فهل ذلك شرك أصغر وتضليل؟ لأنّها تصوّر المريد شيخه الغائب؛ وكلّما ذكر الله تصوّر صورته في سويداه. أم ليس في ذلك بأس، حيث قال بها جمع من الأواخر؟ وهل يعارض ما استدلّوا به من قصّةِ يوسفَ عند ما همَّ،

---

[486] التوجّه: شكل من طقوس النقشبنديّة. يتم إجراؤه في ليالي الجمعة بعد صلاة العشاء في القرى الّتي تسكنها المنتسبون إلى هذه الفرقة دون المدن؛ حذرًا من أي تطوّر قد يتعرّضون بسببه لتحقيقات أمنية. ذلك لأنّ شيخ الطائفة يقوم أثناء هذه الحفلة بتَجْوالٍ بين صفوف المريدين، وكأنّه يتباحث عما في قلوبهم ويُلقي عليهم من روحانيته. فيتأثر المريدون عند أقترابه منهم لشده اعتقادهم به؛ وأحيانًا يجيش عواطف الكثير منهم؛ فتنطلق من حناجرهم أصوات غريبة، وترتعش معها أبدانهم؛ فيختل بذلك الهدوء والسكينة، ويتحوّل الوسط إلى معترك من الإضطراب والجلبة.

ورأى يعقوب عليهما السلام (...). فأميطوا عنّا غبار الشكّ والترديد. إلخ≈.

قد جاءت هذه العبارات في كتاب التاج المكلّل بصيغة تختلف بعضُ ألفاظها عما نقله أسعد الصاحب في السطور المذكورة آنفًا؛ وهذه نصها على لسان مؤلف التاج بالذات وهو صديق بن حسن خان البُخَاريّ القنوجيّ، فقال:
↔ومما كتبه إلينا صاحب الترجمة هذه ما نصه: ما يقول مولانا الأمير السيد النحرير النوّاب المفسر الشهير مقتدى الأعاظم ومن لا تأخذه في الله لومة لائم متّع الله سبحانه المسلمين بطول بقائه، وقمع به البدع، وأناله في الدارين مناه، في حكم الرابطة المستعملة عند أصحاب الطريقة النقشبنديّة – أفاض الله عز شأنه علينا من علومهم المرضية – وهل لها أصل قويّ من الكتاب والسـنّة، أم هي اختراع واجتهاد من بعض ذوي الألباب؟ فان كان لها أصل، فما ذلك عند أرباب العقد والحلّ، وإن لم يكن لها دليل، فهل في ذلك شرك أصغر و تضليل؟ لأنها كما هو المشهور: تصوير المريد شيخه الغائب وكأنه في الحضور، وكلما ذكر الله تصوّر صورة شيخه في سويداه، أم ليس في ذلك بأس لدى الأكابر؟ حيث قال بها جمع من الأواخر؛ وهل يعارض ما استدلّوا به من قصة يوسف عليه السلام – عند ما همّ، ورأى يعقوب النبيّ النبيل؟ قوله عليه الصلاة والسلام: أعبد الله كأنك تراه، الحديث الطويل. فأميطوا عنّا غُبارَ الشكّ والترديد بأبين جواب، وميّزوا الخطأ عن الصواب، فإنكم من فضله عزّ وجلّ من الوافين بالعهد والميثاق لتبيين الكتاب، جعلكم الله للسلفيّين وكافّة الموحّدين حصنًا حصينًا، وأنالكم وسائر العلماء مزيد الثواب آمين. سنة 1198 هـ. شعبان≈

↔فأجبتُهُ – عافاه الله وعن المكاره وقاه – مرتجلاً بما هذا لفظه: أمّا مسألة المرابطة، فلا يخفى على شريف علمكم أنّها من البدع المنكَرة. وقد صرّح بالنهي عنها الشيخ أحمد وليّ الله المحدّث الدهلويّ إمام هذه الطبقة وزعيمها، ومسند وقته ومجدِّدِ عصره وفرد الملّة المحمدية وحكيمها في كتابه (القول الجميل في بيان سواء السبيل)، وهذه عبارته: قالوا والركن الأعظم، ربط القلب بالشيخ على وصف المحبّة والتعظيم، وملاحظة صورته. قلتُ: إنّ للهِ تعالى مظاهرَ كثيرةً؛ فما من عابد ـ غبيًّا كان أو ذكيًّا ـ إلاّ وقد

ظهر بحذائه شيءٌ صار معبودًا لـه في مرتبته. ولهذا السر نزل الشرع باستقبال القبلة والاستواء على العرش. وقال رسول الله ﷺ:

«

»

«.

»

[487] صديق بن الحسن بن علي بن لطف الله الحسيني البُخَاريّ القنوجيّ، التاج المكلّل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأوّل ص/ 521-522. مكتبة دار السلام، الرياض-1995م.؛ محمّد أسعد الصاحب، نور الهداية والعرفان في سرّ الرابطة والتوجُّه وختم الخواجكان، ص/3. المطبعة العلمية القاهرة-1311هـ.؛

[488] النسخة المُحَرَّفَةُ من الكتاب المسمىَّ (القول الجميل في بيان سواء السبيل) للشَّاه ولي الله الدهلوي إعداد: محمد صالح بن أحمد الغرسي. قد طُبِعَ هذا الكتاب في مدينة قونيا التركية إلاَّ أن اسم المطبعة واسم دار النشر مجهولانِ.

[489] المصدر السابق (نور الهداية والعرفان) ص/ 92.

[490] محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة والبهجة الخالدية ص/ 67،68.
كذلك وردت قصة السوسيّ في عدد من كتب ملالي صوفية الأتراك والأكراد منها كتاب أسمه "الشيخ نور الدين البريفكاني" ص/ 28. ألفه محمّد أحمد مصطفى الكزني الأربليّ. 1983-القاهرة.

[491] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 232.

[illegible] » [illegible] ([illegible]) [illegible]!

[illegible].

[illegible].

[illegible].

[illegible] - [illegible] - [illegible].

[illegible] - [illegible] - [illegible]. [illegible]:

« [illegible] - [illegible] - [illegible]. [illegible]. [illegible]. [illegible]: [illegible]. [illegible].

[illegible]. [illegible]. [illegible]. [illegible]

[492] **المصدر السابق.**

[493] **وهذا النصّ الأصليُّ باللّغة التركية للعبارات المعرّبة والمنقولة من كلام الشخ قسيم الكفراوي:**

Mevlânâ Halid, İstanbul'a evvelâ Abdulvahhab Al-Susî'yi göndermişti. Bu zatın kibir ve enaniyete kapılarak kendisini saliklere rabıta ettirmesi üzerine meselenin tahkiki için Abdulfettah Al-Akari'yi gönderdi. Bu hareketlerinden dolayı tarikattan tard adilen Al-Susi'nin yerine Al-Şeyh Ahmed Al-Agribuzî halife nasb edildi.

Kasım Kufralı, Nakşibendiliğin Kuruluşu ve Yayılışı Pg. 185. Türkiyat Enstitüsü No. 337 İstanbul-1949

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

* خلفاء خالد البغداديّ وتعامله معهم

إنّ خالدًا هو ذا الرجل الحاذقُ بإلقاء تأثيره في نفوس الناس، وبالاستيلاء على ضمائرهم؛ المتلوّنُ اللّبقُ القلِقُ المترقّبُ في تعامله مع خلفائه وتلامذته. كما كان شأنه مع خصومه ومعارضيه. يتبيّن موقفهُ المتعاظمُ المتغلّبُ الحذرُ من خروجهم عليه في كلّ كلمة وجّهها إليهم.

نجده تارة يخاطب أحدَ خلفائه بكمال التواضع والتذلّل، كأنّه هو تلميذه. لم يفعل ذلك في الحقيقة إلاّ لِيَجُسَّ نبضه، وليختبر صِدْقَهُ في الانتماءِ والاستسلام، ومن إيمانهِ التامِّ بتعاليمهِ، وهل يتحرك فيه عرق التمرُّد عند ما يُرخىَ لـه العنان، حتّى يحتاط في أمره ويكبح جماحه في الوقت اللاّزم، كما فعل بخليفته إسماعيل الشيرواني؛ وستأتي قصّتُهُ. ونجده تارةً أخرى يخاطب أحدَهم

---

[494] عباس العزّاويّ، مولانا خالد النقشبنديّ (مجلة المجمع العلمي الكرديّ العدد الأول ص/ 719-720.) بغداد-1973م.

بلهجةٍ قاسيةٍ، وغضبٍ واستنكارٍ وتعاظُمٍ في أدائه، لا يتساهل معه، فلا يُظهر تمام الثقة فيه؛ ولا يقبضه بأسنّة مخالبه.

وكمثالٍ على رقَّتِهِ وتواضعه، سطورُهُ من كتابه الّذي بعث به إلى نائبه الملاّ رسول في مهاباد، يقول فيه:

»بسم الله الرحمن الرحيم، أخصّ بالسلام التامِّ، المقرون بمزيد العزّ والإكرام جناب سـيّدي وسندي العالمَ الفاضلَ والنحـريرَ الكاملَ مولانا الملاّ رسول، حصّله الله كلّ مأمول«.[495]

وأمّا شدّته على من أحسنّ منه أدنى شمة من الاستخفاف بتعاليمه، أو أدنى إهمال لتعليماته، فإنها ربما يضيق عن وصفها كلام غيره.

وكمثال على هذا الجانب الّذي طالما ظلّ خافيًا على الناس من صفات خالد البغداديّ. أوردنا فيما يلي، رسالتَهُ الّتي وجّهها إلى خليفته الشيخ إسماعيل الشيرواني.

إنّ نائِبَهُ هذا الّذي تمّ نصبه ليبثَّ الطريقةَ النقشبنديّةَ في بلاد القوقاز يومئذ، يبدو أنّه لم يعد يشعر بهيبة شيخه بعد أن وصل إلى تلك المنطقة النائية، وحال بينهما المسافاتُ البعيدةُ، و أحسنّ في نفسه بالجرأة أن يقول لمريديه:

- رابطوني. أي أحضروا صورتي في خيالكم أثناء صلاة الرابطة بدلاً من إحضار صورة الشيخ خالد.

هذه لا شكَّ إهانة بسلطان شيخ الجماعة، وخروج عليه في نظر خالد وحسب تعاليم طريقته. لذا وما أنْ قرع سمعَهُ طنينُ هذا الحدث حتّى نهض من مكانه ونفخ في الصور، فقامت القيامة في المملكة العثمانيّة، بل واجتازت جلجلتُهُ حدودَ المملكة إلى ما وراء جبال القوقاز. هذا نصّ كتابه الّذي وجّهه إلى الشيخ إسماعيل الشيرواني:

»بسم الله الرحمن الرحيم
من العبد الذليل، الأقل من القليل، إلى خادم بابه وقدوة أحبابه الشيخ إسماعيل، عصمه الله عما وصمه، وصانه عمّا شانه، آمين.

---

[495] محمّد أسعد الصاحب، بغية الواجد في مكتوبات حضرة مولانا خالد ص/ 118. مطبعة الترقي، دمشق-1334 هـ؛ مستنسَخ من قِبَل دار الدعوة، قزلتبه، ماردين-1985م.؛ عبد الكريم المدرس، تذكار الرجال ص/61. وهو مع كتاب لمجد التالد لإبراهيم الفصيح، والمكاتيب الشريفة لغلام على عبد الله الدهلويّ ضمن مجلّد واحد نشرته مكتبة الحقيقة في إسطنبول عام 1992م.

أمّا بعد فقد قال كثير من نجوم الاهتداء ومصابيح الإقتداء بأنّ الكفران هو نسيان المنعم بسبب الاشتغال بنعمته. وصرح محقّقو طريقتنا بأنّ رابطة من لم يفْنَ عن وجوده لا يورث الفناء للسالك، بل قد تورّطه في المهالك.

وأنتم ما كان المأمول منكم أن تقطعوا عناّ السلامَ والكلامَ، بل كمال المروءة والوفاء كان مقتضيًا أن تواجهونا أحيانًا بأنفسكم وإلاّ فتراجعونا في النقير والقطمير، وتذكرونا دائمًا بالتحرير مع السفير. ومن خدّامنا من هو أبعد شقةً منكم، وأقدم صحبةً، وأكثر خدمةً لا يتحرّك بدون إشاراتنا. ولا تقس هذه الطريقة بخزعبلات متشيِّخي العصر، وتُرّهات أرباب الخداع والمكر. فالشيخ المحقِق واسطة بين المريد وربّه. والإعراض عنه إعراضٌ عنه.

فلا تعلّموا رابطةَ صورتكم لأحدٍ، ولو ظهرت لـه فانّه من تلبيس إبليس. ولا تستخلفوا أحدًا منهم إلاّ بأمري، فضلاً عن مزاحمتهم لخلفاء الأطراف من نحو (أرزنجان) و (بدليس).

ولئن تماديتم في هذا التغافل الّذي تستعملونه لنعرضنّ عنكم بالكليّة، وخرط القتاد دونه. ومن أنذِر فقد أعذِر. والسلام«.[496]

هكذا تمكّنّا من المعرفة بشخصية خالد البغداديّ من خلال ما قد جرى به قلمه بالذات، وما نَقَلَ إلينا خلفاؤه من الوثائق. ومن وقف على قصّةِ حياتهِ بتمامها وأمعن النظر بإنصاف وحياد فيما قد حدث بينه وبين أصناف الناس من علاقات طارئة وغريبة، أيقن بلا مرية أنّ ما حظي هذا الرجل من الشهرة والعزِّ والإقبال بصورة غير متوقعة، إنما هو مثال رهيب من الاستدراج! ولكن مهما عثرنا في كلّ تلك المخلّفات الكتابية الّتي تركها هو وخلفاؤه وراءهم مما لا يسهل ضبطه وإحصاؤه من أمور خارجة عن رحاب كتاب الله ونطاق السـنّة النبوية؛ فانّ لهذا الرجل كلمات تنبئُ عن ندمه وهو في آخر عهده من هذه الدنيا؛ كترديده للآية الكريمة {يَا حَسْرَتىَ عَلىَ مَا فَرَّطْتُ فيِ جَنْبِ اللهِ...}[497] وكقوله في وصيته: »لا تزيدوا التكايا عما فيِ عهدي. و من أراد الإحداث فليعمّر جامع العدّاس«.[498]

---

[496] خالد البغداديّ، رسالته هذه إلى إسماعيل الشيرواني، وردت في المصادر التالية:
* محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيه في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/42.
* محمّد أسعد الصاحب، بغية الواجد ص/ 174.
* عبد الكريم المدرس، تذكار الرجال ص/ 64، 65.

[497] سورة الزمر/56.

[498] راجع ترجمته بالتفصيل في كتاب "علماء دمشق وأعيانها في قرن الثالث عشر الهجري للمؤلّفَين: محمّد مطيع الحافظ ونزار أباظه، الجزء الأول ص/ 311. دار الفكر-دمشق.

فعسى أن يكون قد تاب في آخر أنفاسه من جميع ما قد أحدث في الدين الحنيف من بدع مجوس الهند، وما أحيا من أساطير الشامان وهرطقات جاهلية الأتراك. والله سبحانه وتعالى غني عن عذابنا جميعًا، ورحمته وسعت كلّ شيءٍ لعلّه يغمرنا وإياه بغفرانه وهو الغفور الرحيم.

إذا كان خالد البغداديّ قد استطاع أن يثير اهتمام المجتمع العثمانيّ في جميع أنحاء آناضول والمشرق العربي، - وذلك في ظروفٍ غير عاديةٍ - فأصبح محطّ آمال الرجال حتّى اعتنى به خليفة المسلمين بالذات وأولاه اهتماما كبيرًا وأصدر الفرمان بمعاقبة خصومه وتأديبهم؛ فلا يُعقل أن ترجع هذه الشهرة العظيمة إلى غزارة علمه، ولا إلى جزالة نطقه وبلاغته فحسب؛ بل لخلفائه دور كبير في إذاعة صيته، وإلقاء هيبته ومحبّته في قلوب ملايين الناس.
إذن يناسب هنا أن نعدّ أسماء مشاهيرهم بالإضافة إلى ذكر شيءٍ من أعمال من سعى منهم لترسيخ تعاليم خالد البغداديّ واستمر في الصورة الأمامية باستغلال شهرته.

كذلك سوف نتعرّض إلى ذكر بعض أخلافهم الّذين لا يزالون يعملون على نهج خالد، وعلى تخليد ذكره في عصرنا، وبخاصة منهم البارزون في الساحة التركية.

يزعم النقشبنديّون أنّ خالدًا البغداديّ كان »لـه خلفاء حنفاء، أولياء صلحاء، علماء عظماء، سائحون عابدون، لا يدرِك كثرتَهم العادّون«.

كانت هذه الكلماتُ المسجّعةُ لعبد المجيد بن محمّد الخانيّ. ثم يقول:

»ولكن أذكر فئةً منهم مقتصرًا على من توفي وهو راض عنهم غير جانح إلى عدّ خلفائهم. فانّهم يبلغون إلى مائة ألفٍ أو يزيدون«.[499]

عثرنا على أسماء واحد وأربعين شخصًا من مشاهير خلفاء خالد البغداديّ في حدائق الخانيّ وهم:

1. **محمّد البغداديّ الإمام**
2. **عبد الله القادريّ الشمزينيّ الهكّاريّ،**
3. **عبد الرحمن الكرديّ العقريّ،**

---

[499] **عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 258.**

4. **عبد الفتاح الكرديّ العقريّ،**
5. **مصطفى الكُلعنبريّ،**
6. **عبد الله الجليّ،**
7. **الملا عباس الكوكيّ،**
8. **عبد القادر البرزنجيّ،**
9. **الملا هداية الله الأربليّ،**
10. **إسماعيل البرزنجيّ،**
11. **أبو بكر البغداديّ،**
12. **طاهر العقريّ،**
13. **معروف التكريتيّ،**
14. **أحمد القسطمونيّ،**
15. **محمّد بن سليمان البغداديّ،.**
16. **محمّد عاشق،**
17. **موسى الجبوريّ،**
18. **عبد الغفور الكرديّ الكركوكيّ،**
19. **أحمد الأربليّ الخطيب،**
20. **عثمان الكرديّ الطويليّ،**
21. **عبد الله الأرزنجانيّ،**
22. **خالد الكرديّ،**
23. **إسماعيل الشيروانيّ،**
24. **أحمد الأغربوزيّ،**
25. **أحمد البرزنجيّ،**
26. **عبيد الله الحيدريّ،**
27. **عبد الغفور المشاهديّ،**
28. **محمّد الجديد البغداديّ،**
29. **عبد القادر الديملانيّ،**
30. **محمّد الناصح،**
31. **حسن القوزانيّ،**
32. **محمّد المجذوب العماديّ،**
33. **خالد الجزريّ،**
34. **طه الكيلانيّ الهكّاريّ،**
35. **إسماعيل البصريّ،**
36. **محمّد الفراقيّ الكرديّ،**
37. **الملا خالد الكرديّ،**
38. **عبد الله الفرديّ،**
39. **إسماعيل الأنارانيّ،**
40. **عبد الله الهرويّ،**
41. **محمّد بن عبد الله الخانيّ.**

هذه القائمة لا نجد فيها أسماءَ عددٍ آخر من مشاهير خلفاء خالد، كأحمد بن سليمان الطرابلسيّ الأروادي، وحسين الدوسريّ، وإسماعيل الزلزلويّ، ومحمود الصاحب (شقيق خالد البغداديّ). وهذا يثير الشكَّ فيما إذا كان بين هؤلاء وبين الباقين من الفرقة الخالدية نزاع وتنافر؛ كما لو كان المؤلّف مناوئًا لهم. في الحقيقة لم يهتم النقشبنديّون الأتراك أيضًا بهؤلاء الأشخاص، ليس ذلك إلاّ لأنّهم من أصولٍ عربيةٍ وعاشوا في المناطق العربية حتّى اختفت أسماؤهم وغدوا نسيًا منسيًّا.

ولا يخفى على الباحث المدقّق، أنّ النـزاع دائمًا سجال بين أهل التصوّف عمومًا وبين شيوخ النقشبنديّة على وجه الخصوص؛ وإنْ غابت هذه الحقيقة عن كثيرٍ من الناس، وذلك لسرّيّة أمورهم، وصمتهم وكتمانهم. وأحياناً تفتضح أسرار الخلاف بين أشخاص وجماعات منهم؛ سوف نشرحه في بابه إن شاء الله.

هذا وجدير بالتنويه، أنّ الأسرة الخانيّة كانت قد حظيت بشهرةٍ بالغةٍ، ولمع نجمها بعد موت خالد البغداديّ بسرعةٍ. وذلك أنّ وصيَّه الأوّلَ والثانيَ لم يلبثا حتّى أدركتهما المنية بعد موته بمدة قليلة.[500] فأتاحت الفرصة بذلك لخليفته الثالث محمّد بن عبد الله الخانيّ؛ فحلّت أسرته بسبب هذا التطوّر محلّ أسرة البغداديّ. ولكن دبّ القلق في صفوفِ ورثةِ خالدٍ، واستمرّ الأمر كذلك حتّى بلغ التنافس والتنافر بين الأسرتين شأوَ المعاداة والتباغض في عهد الجيل الثالث للطرفين.

إن الشيخ محمدًا أسعداً الصاحب ابن شقيق خالد البغداديّ كان ساخطاً على الخانيّين وبينهما هجران. ويدلّ على ذلك بصراحةٍ: أنّ عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ لم يذكر اسم والد محمّد أسعد ضمن قائمة الخلفاء في كتابه (الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة) وهو محمود الصاحب شقيق خالد البغداديّ. فقد تناساه الخانيّ لهذا السبب.

ظلّت الأسرة الخانيّة هكذا في الصورة، فالتفّتْ جموع النقشبنديّين حولها في بلاد الشام، وتقلّصت شهرة أسعد الصاحب. لذا، كانت كُتُبُ الخانيّين (البهجة السنيّة لمحمد بن عبد الله الخانيّ؛ والحدائق الوردية، والسعادة الأبدية لحفيده عبد المجيد بن محمّد الخانيّ) كانت رائجة بين ملالي الطائفة النقشبنديّة عمومّا. بينما كُتُبُ أسعد الصاحب (بغية الواجد، ونور الهداية والعرفان، و الجوهر المكنون، والفيوضات الخالدية،

---

[500] المصدر السابق ص/ 260-261.

ورجال الطريقة النقشبنديّة) مهجورة، لا تتداولها الأيدي؛ بل بعضها غير معروفة من قبل النقشبنديّين وغير موجودة، خاصّة في مكتبات إسطنبول.

كان محمّد بن عبد الله الخانيّ ثالث أوصياء البغداديّ؛ رجلاً ماهرًا في الرياسة، ناجحًا في قيادة أتباع خالد. مارس سياسةً حكيمةً في التعامل مع الخاصّة والعامّةِ منهم. ظلّ مهيبًا وموقّرًا فيهم. لذلك استمرّت الفرقة الخالدية في نشاطها وحيويتها على الرغم من مشاكل تلك المرحلة؛ وما كان يعاني المجتمع والدولة من أزمات سياسية و اجتماعية واقتصادية وأخلاقية حادّة.

استطاعت الطريقة النقشبنديّة أن تحتفظ بتأثيرها على السكّان العرب في ديار الشام كنتيجة لجهوده. مع أنّ العرب هم أقلّ استعدادًا للانفلات من ربقة الإسلام بنـزعات باطنية دخيلة.

إنّ ولاة السلطة العثمانيّة على المنطقة الشامية يومئذ - ومنهم الفريق محمّد رشيد باشا، والمشير محمّد نامق باشا، و والى الأيالة السورية موسى صفوتي باشا، كانوا يستفيدون كثيرًا من شهرة محمّد بن عبد الله الخانيّ في ضبط الرعية، وتوفير الأمن في المنطقة. لأنّه كان نافذ الكلمة. و مقابل هذا، كانوا يبالغون في إجلاله، مما زاد في تقوية جاهه وتأثيره.

كان محمّد بن عبد الله الخانيّ بجانب ذلك يتلقىَّ دعمًا مَادِّيًّا قوامه ألف وخمسمائة ليرة ذهبية من خزانة الدولة العثمانيّة سنويًّا. وذلك بوساطة والى سورية موسى صفوتي باشا الّذي سافر معه حاجًّا ورئيسًا لجماهير حجاج الأتراك عام 1846م. وعندما زار محمّد بن عبد الله الخانيّ عاصمةَ الخلافة العثمانيّة عام 1853م. استقبله جمع من أركان الدولة استقبالاً فخمًا على غرار الملوك، وأقام الخانيّ في قصر موسى صفوتي باشا بإسطنبول أربعة أشهر ضيفًا معظّمًا عنده.

ألّف محمّد بن عبد الله الخانيّ كتابًا بعنوان "البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة". وهو أوّل كتاب شامل مرتّب ترتيبًا حسنًا في آداب هذه الطريقة باللّغة العربية وبأسلوبٍ واضحٍ سَلِسٍ. إذ أنّ جميع شيوخ هذه الطريقة قبل شيخه، هم عناصرُ عجميةٌ؛ قُدَمَاؤُهُمْ من الأتراك والأكراد، وبقيّتهم من سكّان الديار الهندية. لم يُتقنوا اللّغةَ العربيةَ، ولم يتذوّقُوا ثمارَ آدابها. ويغلب أنّهم لهذا السبب لم يتمكّنوا من فهم حقائق القرآن والسـنّة فهمًا صحيحًا؛ ولا كان لهم إلمام بالعلوم. ولكن محمدًا بن عبد الله الخانيّ كان عربيَّ النشأة والقريحة؛ فأصبح التدوينُ في آداب هذه

الطريقة، وتَرْجَمَةُ رجَالِهَا من الهواية بين أبناء هذه الأسرة بعد تأليف كتاب "البهجة السنيّة". فتابعه وقلّده في هذه العادة، حفيده عبد المجيد بن محمّد الخانيّ بتأليفه كتابه المعروف: "الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة" ورسالته "السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة".

أخطأ عدد من الباحثين، فنسبوا كتاب »السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة«. نسبوه إلى جدّه محمّد بن عبد الله الخانيّ. وهذا غير صحيح. بل حفيده عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ هو الّذي ألّف الكتابَ المذكورَ. ودلائلُ ذلك كثيرةٌ في سطوره. منها، قوله في الديباجة:

»وبعد، فيقول أضعف النوع الإنساني، عبد المجيد بن محمّد الخانيّ الخالدي النقشبنديّ، أنقذ الله من الأوحال أحوالَه، وأنفذ لـه من الكمال آمالَه؛ لمّا تكرّر طلب الإخوان لرسالةٍ مختصرةٍ في طريقتنا الخالدية العلية الشأن. من خزينة المفاخر والفضائل، وزينة الأواخر والأوائل، علاّمة الزمان، وأكبريِّ العرفان، سيّدي الوالد الماجد، داماد قطب الإرشاد، حضرة مولانا خالد النقشبنديّ العثمانيّ الكرديّ... أشار إليَّ، وإشارته فرضٌ عليَّ؛ أنْ أجيبَ سؤالَهم، ولا أنظرَ بعين السوى لهم. فاسرعتُ امتثاله، وشرعتُ بهذه الرسالة وسمّيتُها: السعادة الأبدية فيما جاء به النقشبنديّة«.

والدليل الثاني في إثبات نسبة هذه الرسالة إلى عبد المجيد بن محمّد الخانيّ: كلماته في نهاية الرسالة المذكورة، وهذه نصّها:

»يقول أضعف العبيد جامعُهُ عبد المجيد: لقد جمعتُ هذه الموارد الهنية، من أنواء أنوار البهجة السنيّة، لمشيّد المجد المؤبّد، سيّدي الجدّ الأمجد... في دمشق الشام، عاشر ذي القعدة الحرام عام 1313هـ.«.
والدليل الثالث هي كلمات محمّد أبي السعود أفندي مراد، على سبيل التقريظ لهذه الرسالة في أبيات نظمها، يقول في بعضها:

سما في فضله حتّى غدا فيــ * ـه من شمس الضحى أسمى وأشهر؛
ألا وهو الملاذ الشيخ عبد ال* مجـيد الخالـدي الشـهم المـوقر.
وقد ألّفتَ فيه خـير سُفرٍ * به صبح الطريقة منك أســـفر.

***

مات محمّد بن عبد الله الخانيّ سنة 1862م. والطريقة الخالدية المجددية النقشبنديّة مازالت تحتفظ بقوّتها، على الرغم من مُضيّ ستة وثلاثين عامًا على موت خالد البغداديّ؛ بالإضافة إلى ما وقعت من أحداثٍ هامّةٍ غيّرتْ الأفكارَ، وزعزعتْ العقائد، وشوّشت الأذهان في تلك المرحلة.

إلاّ أنّ هذه الأحداث لمّا أخذت تشتدُّ وتتنوّع بدافع سلسلة من تطوّرات العصر، بدأت تنعكس نتائجُها على الجيل الصاعد بما فيهم أبناء الطائفة النقشبنديّة في عهد أخلاف محمّد بن محمّد بن عبد الله الخانيّ. لذا نلمس توقّفًا ملحوظًا في نشاط هذه الطريقة على الساحة الشامية في عهد ابنه محمّد بن محمّد الخانيّ، وحفيده عبد المجيد بن محمّد الخانيّ. وإذا تأمّلنا قليلاً فيما كان يحدث يومئذ في العالم بصورة عامّةٍ، وفي المناطق العربية (سيما في منطقة الهلال الخصيب) من ثورات وحركات فكرية وعقدية و إيديولوجية، لابد أن نقدّرَ ما كان لهذه الحركات من الأثر الكبير على عقلية الناشئة في تلك المرحلة.

ثم في الحقيقة أنّ خليفة محمّد بن عبد الله الخانيّ (وهو ابنه محمّد) لم يتميّز بشخصية بارزة، خاصّة وكانت قد طغت شهرة الأمير عبد القادر الجزائري على سمعة الخانيّين بصورة طبيعية ومن غير نزاع. وهذا أيضًا لـه أثر بالغ على هبوط مكانة النقشبنديّين. وما أن تصاعدت التّيارات الفكرية والسياسية (الشائغة باسم اليقظة والوعي القوميِّ والنهضة الحديثة والدعوة السلفية وغيرها)، ازدادت سرعة انحطاط الطريقة الخالدية. فلم يستطع أديب النقشبنديّين عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ أن يقاوم هذه التّيارات. على الرغم من لباقته وتحذلقه وأسلوبه الدعائيِّ المسجّع والمزخرف. ولا نَفَعَتْ جهود الباقين من رؤوس النقشبنديّة من أمثال محمّد أسعد بن محمود الصاحب و أعوانه.

وربما دبّ في قلوبهم القلق على مستقبلهم بعد هذه التطوّرات، بأن يهجرهم الناس في أمد غير بعيد، (إنْ استمرّت تلك الحركات الّتي لم تكن تعرف الهوادة في المنطقة)، حتّى غيّروا شيئًا كثيرًا من سياستهم في التعامل مع روّاد الوعي الإسلاميِّ. ويشهد على ذلك الموقف المتصالح الّذي اتخذه عبد المجيد بن محمّد الخانيّ من السلفيّين، وعلاقاته مع الشيخ محمّد عبده في منفاه بمدينة بيروت عام 1883م.

ولكن الطريقة النقشبنديّة انزاحت منذ أوائل القرن العشرين واختفت من الساحة الشامية، إلاّ في بعض البقاع من المنطقة

الشمالية الآهلة بالأكراد. الّذين تشرّبوا عقائد هذه الطريقة لانسجامها مع عقليتهم القاصرة عن فهم حقائق الكون والحياة والقرآن.

فلما بدأت علامات الاحتضار على الدولة العثمانيّة، انحصرت نشاطات الطريقة النقشبنديّة في نطاق الساحة الّتي يسكنها الأتراك والأكراد فحسب. وهي الأراضي التركية في الوقت الحاضر. إلاّ أنّ هذه النشاطات دامت واستحكمت، وإنْ اختلّت في بعض الفترات بظهور الخلاف بين رؤوس هذه الطائفة وبين الحُكّام في عهد الاتحاديين في آخر أيام الدولة العثمانيّة، وفي المرحلة الأولى من العهد الجمهوريّ. ولكنها أخذت طابعَ دينٍ مستقلٍّ تمامًا في أيّامنا، سوف نشرح هذا الجانب في الفصل الخامس إن شاء الله تعالى.

في الحقيقة مئاتٌ من شيوخ الطريقة النقشبنديّة كانوا ولا يزالون يبذلون جهودًا بالغةً في نشر تعاليم الطريقة الخالدية على الساحة التركية بين العنصر التركيّ والكرديّ منذ حقبة تزيد على مائة وخمسين سنة. إلاّ أنّ نجاح الطريقة في هذه الساحة إنّما يعود بالدرجة الأولى إلى شخصين منهم. وما ذلك في الحقيقة إلاّ من نتائج سعيهما المتواصل ودعاياتهما المغرية وأسلوبهما في التعامل مع الناس، وتأثيرهما في توجيههم. وإلاّ ليس بسبب إطلاع الناس على كنه هذه الطريقة وغاياتها. بل العامة تجهل حقيقتها تمامًا.

أحدهما هو الشيخ طه النهريّ الشمزينيُّ الهكّاريّ الكيلانيُّ. وهو من الطبقة الأولى بعد خالد البغداديّ كما مرّ ذكره.

والثاني هو الشيخ أحمد ضياء الدين الكُمُوْشْخانويُّ. الّذي أخذ الخلافة من أحمد سليمان الأروادي (خليفة خالد البغداديّ).

أمّا بقية شيوخ النقشبنديّة - مهما اشتهر بعضُهم وأصبح في الصورة، لتقادم سمعة الأوّلين - فإنهم لم يحقّقُوا شيئًا جديدًا سوى منافسة الأمثال في اصطياد الناس.

****

* الشيخ طه بن الملا أحمد بن صالح النهريّ الهكّاريّ الكيلاني.

ينحدر طه النهريّ من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما. أسرته هي من تلك العائلات المهاجرة من ذراري بني هاشم الّذين فرّوا من زحف المغول، وأقاموا في هذه المنطقة؛ ثم غلب على كثير منهم الطابعُ الكرديّ.[501]

كان طه وعمُّهُ عبد الله من خلفاء خالد البغداديّ. إلاّ أنّ طه غلب عمَّه في الشهرة. لأنّه كان يمتاز بتسليط هيبته على الناس، والتمكّن منهم، والمعرفة بطرق تسخيرهم؛ بخلاف عمِّهِ الخامل المعزول عن الناس، الّذي لا ذكر لـه أصلاً سوى ما جاء في بعض مكتوبات البغداديّ فحسب.

أمّا طه، فان ولاة المنطقة وأعيانها كانوا ينظرون إليه بعين التوقير والإجلال لما رأوا طاعة جميع العشائر الكرديّة لـه. وربما هذا السبب المزدوج هو الدافع الرئيس لِتَدَرُّجِهِ في سُلّم الشهرة حتّى استطاع أن يكتسب قوةً سياسيةً في المنطقة إلى جانب مركزه المرموق عند السلطان العثمانيّ. ثم حظي من هذه الشهرة خلفاؤه أيضًا.

إنّ أهمية دوره في نشر تعاليم الطريقة النقشبنديّة على الساحة التركية تكمُنُ في جهود أسرتين من أتباعه. وهما الأسرة الأرواسيةُ، والأسرة الكُفْرَويّةِ. لذا من أراد البحث في سير الطريقة النقشبنديّة ومتابعة نشاطها عبر القرن الأخير في هذه البلاد، ينبغي لـه أنْ يتعرّف أوّلاً على كنه هاتين الأسرتين. وحتّى المعرفة بشخصية طه، تتوقّف أيضًا على المعرفة بالأسرتين المذكورتين. لأنّ أتباعه لم يدّخروا وسعًا في تعظيم شأنه إلى درجة إلهٍ لا ينبغي (في اعتقادهم) أن يتمكّن أيّ إنسان من الإطلاع على شئٍ من صفاته البشرية.

لذا وعلى الرغم من أنه كان رجلاً سياسيًّا معروفًا، بصفته في المجلس العثمانيّ، فانّ أتباعه قد بذلوا قصارى جهودهم في القضاءِ على أدنى وثيقة من دلائل حياته السياسية لما قد تُسَبِّبُ زوالَ هيبتِهِ من قلوب المريدين؛ وقد نسجوا حوله تلافيفَ من حكاياتٍ أسطورية غريبة على سبيل الذكر لما كان يتصف به من العظمة والشموخ والشأن الرفيع والكرامة والبركة؛ يتلهّى بها

---

[501] يستثنى من هذه العائلات المهضومة في البوتقة الكرديّة: الحسينيّون من أحفادالشيخ حامد المارديني الّذين أقاموا في مدينة ماردين وضواحيها؛ والأسرة العباسية في مدينة تِلّو؛ التابعة لولاية سِعِرد؛ والأسرة الحزينية الحسنية في قرية فرساف، بضواحي مدينة سعرد أيضًا. إنّ هذه المنطقة قد فتحها الصحابيُّ الجليل، خالد بن الوليد القرشي المخزومي. فكان قد أقام هناك عقب الفتح جموعًا من العرب. فلمّا هاجرت العائلات المذكورة الثلاث من بغداد إلى هذه المنطقة بعد ستمائة عام من الفتوحات الإسلامية الأولى، إختارت الإقامة بين بني قومهم من سكانها الأصليّين؛ فصانتها من الإنصهار في المجتمع الكرديّ مدّةً طويلةً تزيد على سبعمائة سنة، حتّى مُحي هذا الطابع على يد يهود سالونيك الّذين وثبوا على السلطة، وتحكّموا في زمام الأمر منذ بداية العهد الجمهوريّ إلى اليوم.

الغافل عن التأمُّل فيما إذا كان هذا الرجل بشرًا يأكل ويشرب ويتغوّط.

كان طه من أشهر أبناء الشرفاء النهريّين (نسبة إلى نهري). وهي قرية على مَقْرُبَةٍ من مدينة شمزينان التابعة لولاية الهكّارية. وكان في الوقت ذاته يمثّل أكبر جماعة من النقشبنديّين في المنطقة الكرديّة الشمالية من المملكة العثمانيّة.
قام بدوره بعد وفاته، ابنُهُ عبيد الله. وكان قد أخذ الخلافة من عمه صالح بن أحمد، فاستغلّ شهرة والده في أغراض خطيرة بدرتْ منه لميّزاتٍ شخصيةٍ فيه. ذلك لأنّه كان جريئًا مقدامًا. عارض سياسة السلطان عبد الحميد الثاني ضدّ موقفه المتهاون من الأكراد. ولكنّ عقليته المتخلّفة لم تسمح لـه بملازمة جانب الحكمة في تعامله مع السلطة العثمانيّة. فلم ينجح في معارضته. لأنه كان مُعْجِبًا بقدرته إلى حدود الاغترار حتّى لجأ إلى استعمال العنف ضدّ جهة غير ذات علاقة بالأمر. فاتخذ العداء السافر على العشيرة المسيحية الآشورية ذريعةً لهذه المعارضة. فأنذز زعمائَهَا وطلب منهم أن يُعلنوا إسلامَهم على وجه السرعة جميعًا، وإلاّ لَيُداهمنّم ببطشه وليحطمنّهم بجنوده! فجمع من مريديه جيشًا بمنطقة زاب، قوامه عشرون ألفَ شخص، ودخل المنطقة على حين غفلة من أهلها؛ ففعل بهم ما فعل، ثم دخل الأراضي الإيرانية زاحفًا يتحدّى بذلك السلطتين العثمانيّةَ والإيرانيةَ؛ فداهمته القوات العثمانيّة، فأُلْقِيَ القبض عليه وعلى أبنه عبد القادر عام 1881م. فصدر الفرمان السلطانيُّ بنفيهما إلى مكة المكرّمة. ثمّ مات عبيد الله في منفاه بعد أن قضى هناك سبع سنين. وذلك عام 1888م.

قيل أنّ الغرض من ثورة عبيد الله بن طه النهريّ عام 1881م.، كان إقامة دولة كردية في منطقة جنوب شرقي المملكة العثمانيّة. وتبرهن على هذا، عدّةُ أحداث وقعت بعد موته.

منها، أنّ ابنه عبد القادر، قام بتأسيس جمعية كردية في 2. أكتوبر. 1908م. مقرّها الرئيس بمدينة إسطنبول. وكان لها عدّة فروع في المنطقة الكرديّة.

ومنها، ثبتتْ علاقة عبد القادر بن عبيد الله النهريّ بالثورة الّتي قادها الزعيم الكرديّ أمين علي البدرخاني عام 1889م.؛ كذلك ثبتتْ علاقتُهُ مع زحف الأرواسيين على مدينة بدليس بقيادة الشيخ شهاب الدين بن الشيخ صبغة الله الأرواسيّ الحيزانيّ عام

1913م. كما كانت لـه علاقة بالثورة الّتي انفجرت أخيرًا بقيادة الشيخ سعيد البالوي عام 1924م.

جاءت معلومات مفصّلة عن القضايا المذكورة في تقاريرَ عدة لجهاز المخابرات التركية فور إعلان الجمهوريّة و إثر اعتقاله مع ابنه محمّد، تُلِيَتْ هذه التقارير أمام المحكمة العرفية بمدينة دياربكر أثناء التحقيقات الّتي أُجريتْ معهما عبر الجلسات من شهر أبريل ومايو عام 1925م. وذلك بتهمةِ اشتراكهما وتعاونهما مع الثوار الأكراد النقشبنديّين. ثم نُفِذَ حكمُ الإعدام فيهما صبيحة يوم الأربعاء 17. مايو. 1925م. بمدينة دياربكر.

يبدو أنّه كان يستوحي الجرأة، ويستمد القدرة من وراثته لشيخ من أقوى زعماء النقشبنديّين، وهو جدّه الشيخ طه النهريّ؛ حتّى صدرت منه هذه البوادر الخطيرة، فأَوْدَتْ بحياته وحياةِ ابنهِ محمّد إلى الهلاك في سبيل هدف لا مساس لـه بالإسلام مباشرةً. وإن كان بعض الزعماء لهذه الثورات ينطلقون باسم الإسلام ويهتفون به. ولكنّها في الحقيقة كانت حركات نضالية وثورات كردية ضدّ الحكم الفاشي لحزب الاتحاد والترقي وامتداده الّذي تجسّد في النظام اليهودي بعد إعلان الجمهوريّة. بينما كان الشيخ المذكور عربي الأصل من سلالة الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، وإن كان هو كردي النشأة من حيث الذوق والعقلية والاتجاه.

إنّ الشيخ عبد القادر بن الشيخ عبيد الله بن الشيخ طه النهريّ، هذا الّذي قام بتلك المغامرات الخطيرة، كان من أعضاء مجلس الأعيان في البرلمان العثمانيّ سابقًا، كما تقلّد منصب رياسة مجلس الشورى في حكومة داماد فريد باشا، عامي 1919-1920م. من عهد السلطان وحيد الدين. ولكن العبرة الّتي يجب استخلاصها من كلِّ هذه الوقائع، هو أنّه لم ينل هذه المناصب ولا حظي بهذه الشهرة إلاّ لأنّه كان شيخًا نقشبنديًا وابن شيخ نقشبنديٍّ شهير!

أمّا الأُسرتان المذكورتان من أتباع الشيخ طه النهريّ، فانّ قصّتهما غريبة جدًّا.

وقع التنافر بين الأسرتين فور موت الشيخ طه، ثم اشتدّ الصراع بينهما بسبب المنافسة في استغلال شهرته، حتّى بلغ ذلك إلى أبشع أشكال التباغض والشحناء. فبدأ كلٌّ من الطرفين يقابل الآخر بالسخرية والتهكّم والسبّ والتكفير.

ذلك أنّ الشيخ صبغةَ الله الأرواسيّ والشيخ محمدًا الكُفْرَويّ، كلاً منهما كان قد حصل على الخلافة من الشيخ طه النهريّ الهكّاريّ. وهذا ليس أمرًا شاذًّا عن أصول النقشبنديّة. لأنّه قد يأذن شيخ الجماعة لأكثر من واحد بالخلافة. إلاّ أنّه يقيم لنفسه وصيًّا خاصًّا، على أن يرجع إليه بقيَّةُ خلفائه بعد موته في قراراتهم. وأن يرابطوه ويعظّموه بصفته نائبًا عنه.

وما أنْ مات الشيخ طه النهريّ الهكّاريّ، حتّى ادّعى كلٌّ من الخليفتين أنّه الوصيُّ القائم مقام شيخه وانتصر لـه أتباعه بحماسة. فزاد في هذه الحملة أتباع الكُفْرَويّ، أن الشيخ صبغة الله الأرواسيّ مطرود من الطريقة زعمًا على لسان عبيد الله النهريّ. فتطوّر الأمر إلى حدّ، لم يأل أيُّ طرفٍ منهما جهدًا في التشنيع على الآخر، إلى أنْ قام أبناء صبغة الله الأرواسيّ بثورة على النظام عام 1913م.

فلمّا زحفوا على مدينة بدليس، استغلّ أتباع الشيخ الكُفْرَويّ هذه الفرصة، فانحازوا إلى القوات العثمانيّة ضدّ الثوّار. وساعدهم رجل اسمه الشيخ محمّد الغريب من أتباع الشيخ محمّد الحزين الفرسافي الهاشمي. فاستولى على مخزن العَتَادِ والذخيرة للجنود الّذين كانوا قد هربوا من وجه الثوار. فوزّع الأسلحةَ على سكان المدينة؛ فاشتدّتْ المقاومة ضدّ الأرواسيّين حتّى عاجلتهم الهزيمة. فأُلْقِيَ القبض على قادتهم: الشيخ شهاب الدين، والسيد علي، والشيخ محمّد شيرين، كبارِ الأسرة الأرواسية؛ ونُفِذَ فيهم حكمُ الإعدام بسرعةٍ في مدينة بدليس. فزاد الطين بلّةً بين الأسرتين بعد هذا الحدث، واستمرّت العداوة بينهما إلى يومنا هذا.

كانت قد أصابت الأسرةَ الكُفْرَويةَ أيضًا نكبةٌ في تلك المرحلة بسبب بدعةٍ أثارها رجلٌ متطرِّفٌ من أتباعها الأكراد في مدينة آغري[502] اسمه "بَكّو".

ذلك، أنّ هذا الرجلَ ظهر ينبح في الشوارع نُبَاحَ الكلاب. فزعم أنّ هذا الفعل يصدر منه تلقائيًّا وبغير إرادة، كما زعم أنّ ذلك جذبات إلهية تنتابه، فلا قدرةَ لـه على الامتناع عنها. بيد أنّه لم يقتصر بنفسه على ذلك؛ بل بدأ يدعو الناس أيضًا إلى النُباح بإصرار وقد يشتدّ عليهم أحيانًا إلى حدود الإجبار. فاغتر به كثير من البُسطاءِ، وأطاعه آخرون على كراهيةٍ منهم، مخافةَ أن يمسّهم بسوء. فلم

---

[502] هذه المدينة ولاية في أقصى شرق تركيا. تقع على مسافة قريبة من الحدود الإيرانية-التركية. كانت تسمى "قره كوسه" ازداد سكانها في السنين الأخيرة وأربى على خمسمائة ألف نسمة. غالب قراها آهلة بالأكراد. تعتمد الحياة فيها على زراعة القمح وتربية المواشي. انفجرت في منطقةٍ منها ثورة ضد الطغمة اليهودية الحاكمة عام 1930م. وهي منطقة "وادي زيلان". ذهب ضحية المذابح الّتي أُرتُكِبَتْ فيها ستة عشر ألفًا من الأكراد؛ شملت الأطفال والنساء والشيوخ والمرضى!

يلبث أنْ تفاقمت البدعة وانتشرت الفتنة بين قبائل الأكراد الّذين كانوا ينتمون إلى الشيخ محمّد الكُفْرَويّ، ويعتقدون أنّه أعظم أولياء الله على وجه البسيطة. فتطوّر الأمر وتصاعدت أصوات العواءِ على المنطقة بتمامها وبصورة مرعبة عجزت الإدارة المحلّيّةُ عن التحكّم فيها والحيلولة دونها؛ حتّى لجأت إلى طلب المدد من العاصمة إسطنبول. فتم القضاء على هذه البدعة باتخاذ إجراءات أمنية صارمة. ثم بعد أن صدر الفرمان بتنفيذ العقوبة اللاّزمة ضد كبار الأسرة الكُفْرَوِيَةِ، بصفتهم مسئولين عن حدوث هذه الفتنة، تمّ إبعاد الشيخ عبد الهادي والشيخ عبد الباقي (ابني الشيخ محمّد الكُفْرَويّ)؛ تمّ إبعادهما إلى برية فزان. وهي منطقة نائية عن البقاع المسكونة في قلب الصحراء بليبيا. وذلك في أوائل القرن العشرين الميلادي.

والغريب أنّ تلك التطوّرات لم تُجْدِ بأيّ سلبيةٍ على الطريقة النقشبنديّة، ولم تخفّف شيئًا من سرعة انتشارها ورسوخها، على الرغم من ابتلاء المجتمع العثمانيّ بنكبات المجاعة والهجرة بعد الحرب العالمية الأولى، وزحف جيوش روسيا القيصرية على المناطق الشرقية الّتي كانت معظمها آهلةً بالأكراد. فنفذت محبة هذه الطريقة إلى قرارة نفوسهم، فتشرّبتها دماؤهم وخلاياهم. مع أن الطريقة النقشبنديّة كانت حديثة العهد في تلك المرحلة بالإضافة إلى أنّ الأكثرية الساحقةَ منهم، ما كانوا ولا يزالون يعرفون شيئًا من تعاليمها ومبادئها الأساسية وفلسفتها. كما وأنّهم يجهلون تمامًا من أين تستوحي عقائدها. وما هو الغرض الحقيقيُّ لهذه الطريقة.
هكذا سادت العقائد النقشبنديّة ورسخت في نفوس الأكراد بالمنطقة الشرقية نتيجة جهود الشيخ طه النهريّ وخليفتيه بالرغم من النـزاع الّذي دام بينهما وبين أتباعهما منذ مائة وثلاثين عامًا. وكان لعددٍ آخر من الشيوخ أيضًا أثر كبير في انتشار هذه الطريقة على المنطقة المذكورة. منهم؛ الشيخ خالد الجزري، والشيخ حامد الماردِيني الحسيني الهاشمي، والشيخ صالح السِيْبْكيِ، والشيخ محمّد الحزين الحسني الهاشمي.

أمّا المنطقة الغربية، فانّ جهود الشيخ أحمد ضياء الدين الكُمُوشْخَانَوي يغلب على جهود سائر شيوخ الأتراك في نشر هذه الطريقة. ذلك لأنّه أعلمهم باللّغة العربية، وأكثرهم ثقافةً، وأنجحهم في التعامل والتفاهم مع خاصّة المجتمع. لذا كان نافذ الكلمة عند رجال الدولة والسياسة في عهد السلطان عبد الحميد الثاني. جاءت ترجمتُهُ بالتفصيل في "إرغام المريد" للشيخ محمّد زاهد الكوثريّ.

وهو من الطبقة الثانية بعد خالد البغداديّ. لذا يُعَدُّ هو الحلقةَ الحاديةَ والثلاثين من السلسلة النقشبنديّة. صَحِبَ الشيخ عبدَ الفتاحِ العقريَّ (أحدَ خلفاء البغداديّ الّذي أقام في إسطنبول لنشر الطريقة بأمرٍ من شيخه، ومات بها.) وفي تلك الفترة التقى الكُمُوشْخانَويُّ بالشيخ أحمد بن سليمان الأروادي في إسطنبول. كان الأروايُّ أيضًا من خلفاء البغداديّ. أجاز الكُمُوشْخانَويَّ بالخلافة أثناء هذه الزيارة. ثم عاد إلى بلده طرابلس الشام بعد أن أقام في مدينة إسطنبول مدةً طويلةً.

للشيخ أحمد ضياء الدين الكُمُوشْخانَويّ تصنيفات في الحديث والتصوّف والأخلاق. وردت أسماؤها في كتب الباحثين الأتراك. كلّها مدوّنة بالعربية. وذلك يبرهن على أنه كان يتقن لغة الضاد، وإن لم يكن على درجة فائقة في البلاغة. وذلك عسير جدًّا على العنصر التركيّ. إذ لم ينجح منهم أحد في استخدام هذه اللّغة على مستوى أدباء العرب و أعلامهم بعد العهد المملوكيِّ في مصر. إلاّ عدد قليل جدًّا. أشهرهم الشيخ محمّد زاهد الكوثريّ، ثم الشيخ مصطفى صبري، ثم الشيخ أبو السعود العمادي. مات الشيخ أحمد ضياء الدين الكُمُوشْخانَويّ عام 1311هـ./1893م. والدولة العثمانيّة مغلوبة على أمرها، معرَّضَة لأخطارٍ وشيكة الوقوع. ولم يكن النقشبنديّون يومئذ على شعورٍ تامٍّ بما تعاني دولتهم من أزمات رهيبة في الداخل والخارج. وكان المجتمع عامّةً في ظلامٍ من الجهل والعمى. حتّى اندلعت الحرب العالمية الأولى، فحصدت مالا يُحصى من الأرواح.

وما أنْ وضعت الحربُ أوزارها، بدأ الناس يستفيقون من سباتهم، وينهضون من تحت أنقاض هذه الدولة المدمَّرة ليواصلوا مسيرة الحياة من جديد. ولكن البقية الباقية من النقشبنديّين مازالوا ينظرون إلى من يظهر فيركب على عاتقهم ويحتلّ مكان السابقين من الشيوخ لِيُعِيدَهُمْ إلى ذلك العالم المُظلم كرةً أخرى.

فلمّا تمَّ إعلان الجمهوريّة التركية عام 1923م.، وانفجرت ثورة الشيخ سعيد البالوي الكرديّ عام 1924م. حكمت السلطة على عددٍ من مشائخ الطريقة النقشبنديّة بالإقامة الجبرية في المدن الغربية بعد أن نفّذت حكمَ الإعدام في جماعةٍ منهم عقب إخماد الثورة مباشرةً. وكان من المحكومين عليهم بالإقامة الجبرية في كلٍّ من مدينة إسطنبول، وبورسة، وإزمير، أبناء الأسرة الأرواسية والكُفْرَوِية وغيرهم.

و من غرابة الأمر، أنّ الأسرتين الأرواسية والكُفْرَوِية تعرّضتا لاستحالةٍ سريعةٍ جدًّا في منفاهما لأسبابٍ وظروفٍ اجتماعيةٍ و ثقافيةٍ، انفكّت الصلةُ على أثرها بين الأسرة الكُفْرَوِية خاصّة وبين جماعات المريدين المنتسبين إليها بدافع هذه الاستحالة. زدْ على ذلك: أنّ قلّةَ أبناء هذه الأسرة عددًا، واخْتِلافَهُمْ عن أتباعهم في التعايُش والسلوك بعد المرحلة الأخيرة، يُعَدُّ أيضًا من الأسباب الرئيسة لهذا الإنحلال. وما أنْ مات الشيخ قسيم الكُفْرَويّ عام 1992م.، اندرست اسم هذه الأسرة واختفت عن ساحة النقشبنديّين تمامًا.

أمّا الأرواسيّون، فإنّهم استطاعوا أن يحتفظوا بمكانتهم بين الجماعات المنتسبة إليهم لأسباب:

منها، أنّ عددًا منهم استمرّوا في ممارسة مهنة الأسلاف إلى نهاية العقد الثالث من القرن العشرين الميلاديّ. وعلى رأسهم الشيخ عبد الحكيم الأرواسيّ الّذي أعاد للأسرة سمعتَهَا بعد تلك النكبات الّتي أصابتها قبيل الحرب العالمية الأولى. وذلك بنشاطاته في مدينة إسطنبول، خاصّة بعد إعلان الجمهوريّة، وهدوء الأوساط؛ كما سنتطرّق إلى أعماله قريبًا إن شاء الله.

ومن هذه الأسباب: أنّ رئيس الطغمة اليهودية الحاكمة الّذي وثب على السلطة فور الإعلان للجمهورية المزيّفة؛ وغَصَبَ الحكمَ بالتواطؤِ مع "منظمة الْقَرَائِمَةِ"، في الداخل؛ و"منظمة الفرمسونية العالمية" وبدعمٍ من الحكومة البريطانية من الخارج؛ استقر أمره وبدأ يلتقط شبابًا من أفذاذ كلّ فئةٍ، يُغريهم بإمكاناتٍ واسعةٍ، وأموالٍ طائلةٍ، ومناصبَ هامّةٍ طاشت بها عقولهم واندفعوا تحت أمره إلى تحقيق كل ما يهواه. كان يروِّضُهم على شاكلته، لِيُكوِّنَ منهم قوّةً يعزّزُ بها مركزَهُ. اختار شبابًا من هذه العائلات المحكومة عليها بالإقامة الجبرية. ومنح الناضجين منهم فرصة المشاركة معه في احتكار السلطة. وسعى إلى تربية عدد من صغارهم وفق اتجاهاته؛ فأرسل فريقًا منهم إلى سويسرا للدراسة، وليصنع منهم عملاء صادقين مخلصين يخلد بهم ذكره. فكان على رأس هؤلاء الفتية شابٌّ من الأسرة الأرواسية. اسمه كامران إينان. وهو ابن الشيخ صلاح الدين بن السيد علي بن صبغة الله الأرواسيّ الحيزانيّ، من مشاهير شيوخ النقشبنديّة في شرق البلاد.

نشأ كامران إينان علمانيّا دهريًّا بحكم البيئةِ الّتي تربىَّ فيها، والثقافةِ الوضعيةِ الّتي تلقَّاها في الغرب. لذا كان ولا يزال يُضمر الحقد على الإسلام والمسلمين. ولكنَّه محنَّكٌ في فنون

المسايرة، وحاذقٌ في المُداراة واللّباقة إلى حدود النفاق. يتظاهر لأتباع آبائه على عقيدتهم، ويخاطبهم بأسلوبهم. ولكن الطغمة اليهودية الحاكمة لولا تأكّدها من إخلاصه لها، لما ضمّتْهُ إلى فريقها، ولا كشفتْ لـه من أسرار مخططاتها، ولا منحته تلك المناصب العليا الّتي لا يزال يشغلها ويتعاون مع البقية من رجال هذه المنظمة السرية الخطيرة. إذ أنّ الحكومات اليهودية وكّلت إلى هذا الرجل وظائفَ هامةً عبر احتكارها لسلطة الجمهوريّة التركية. فمنحته مهمّة السفارة في السنين الأولى، كما أكسبت أباه العضويةَ في البرلمان التركيّ. ثم ازدادت في إسباغ نعمها على هذه الأسرة أنْ استخدمت عددًا من رجالها الآخرين، كما وكّلت أخيرًا إلى كامران إينان منصب وزارات عديدة. وهو لا يزال يتهنّأ بمكانته المرموقة بين الجيل الثاني والثالث من أفراد هذه المنظمة اليهودية حتّى الآن. على الرغم من أنّ لآبائه سوابق سياسية خطيرة كما تطرّقنا إليها بإيجاز آنفًا. فيكون استخدامه أمرًا مخالفًا للأعراف السياسية على وجه الإطلاق. يبرهن على استثنائية وجوده في المسرح السياسي، عدمُ تمكين الحكومات التركية لبقية أحفاد الثوار من تلك المناصب.

أماّ عبد الحكيم بن مصطفى الأرواسيّ، فانّه من مشاهير المتأخرين للطائفة النقشبنديّة. لم نقف على تاريخ ميلاده. انخرط في سلك هذه الطريقة وأخذ الخلافة من جدّه السيد فهيم عام 1889م. وبذلك يُعَدُّ من الطبقة الثانية والثلاثين من السلسلة النقشبنديّة.

خرج من موطنه (قرية آرواس)؛ وهي من ضواحي مدينة وان؛ مهاجرًا إلى الموصل، هربًا من هول القوات الروسية الّتي داهمت المنطقة الشرقية عام 1914م. أقام هناك مدةَ عامين، ثم هاجر إلى مدينة أَضَنَهْ، فأَسْكِيشَهِرْ، حتّى وصل إلى إسطنبول عام 1919م. فأقام بها، وشهد التطوّرات الّتي مرّت بالدولة العثمانيّة في أيّام انهيارها. ولكنّه ظلّ يشتغل بنشر طريقته غير مبالٍ بما يجري حوله، أو ربما تلبيةً للحاجة الروحية الّتي كان الناس في مساس إليها.

ينبغي هنا أن لا ننسى الحالةَ النفسيّةَ الّتي كانت في تلك المرحلة قد سادت ضمير المجتمع العثمانيّ بكل فئاته، ذلك المجتمع الّذي لم يكد يصدّق بسقوط »دولته العملاقة الّتي كانت في ذمة أولياء الله«. إنّ هذا المجتمع كان يومئذ يبحث عمن يسليه ويكشف غمه، ويبشّره بأنّ الدولة مازالت في حماية الأولياء. فوجد ضالّتَهُ المنشودةَ في عبد الحكيم الأرواسيّ.

في الحقيقة أنّ هذا الرجل قد لعب دورًا هامًّا في تسلية الناس بتـزيين أحلامهم، وتعظيم أمجادهم، واستطاع بهذا الأسلوب أن يجدّدَ عهدَهم بالطريقة النقشبنديّة و »عظمائها الّذين ظلّوا ينشرون أجنحتهم على الأمّة التركية، ويحفظونها من المصائب، ويقاتلون أعداءها أمام الصفّ الأوّل في كلّ معركةٍ«

لقد حالفه الحظّ في هذه المحاولة أنْ تعرّف على رجلين نادرين من نوعهما في إسطنبول. وهذا يُعتَبَرُ أيضًا من الأسباب الهامّة لنجاحه في نشر طريقته واكتساب شهرته. أحدهما أديب شاعر صنديد شهير، اسمه نجيب فاضل، مات عام 1983م.؛ والثاني عقيدٌ صيدليّ متقاعدٌ؛ اسمه حسين حلمي؛ دسّته أجهزة المخابرات في صفوف أتباعه لمهمّةٍ قام بها حقَّ قيامٍ منذ ستين عامًا وهو لا يزال على قيد الحياة يواصل مهمّتَه بنجاح. تنحصر هذه المهمة أصلاً في نشر العقائد الّتي تمثّل شكلاً مخصوصًا مختلفًا وبديلاً عن الإسلام. وهو الإسلام المتعارف من قِبَل الغالبية العظمى للمجتمع العثمانيّ منذ ستمائة عام على الأقل. بل هو الإسلام الشكليُّ المجرد عن الروح السماويِّ منذ عهد العباسيّين؛ وليس هو الإسلام الّذي يحدّده كتابُ الله وسنةُ رسوله ﷺ.

[illegible]

[illegible][503]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[503] وهي ثورة الشيخ سعيد البالوي. في الحقيقة لم تكن هذه الثورة إلا مؤامرة دبرتها حكومة يهود سالونيك للقضاء على المسحة الإسلامية ظنًّا منها أنّ النقشبنديّين يمثلون الإسلام.

Mehmed Esad Efendi'nin, Kanun-i Esasi hareketini destekleyen Tasavvuf Dergisindeyazdığı ve Jön Türk dastekçilerinden Cemiyet-i Sufiye'nin destekçisi olduğu bilinmektedir. Dünden Bugüne İstanbul Ansiklopedisi, İtem: Nakşibendilik

* المميّزات الشخصية لشيوخ الطريقة النقشبنديةِ ومستوياتهم العلمية والثقافية

(Horasan Erenleri

Erenler =

[505] راجع الهامش رقم/197

[506] Ord. Prof. Dr. Fuad Köprülü, Türk Edebiyatında İlk Mutasavvıflar s. 66

Question 1. (10 points) Consider the following scenario: [illegible]

a) [illegible] (5 points): [illegible]

b) [illegible] (5 points) [illegible]

Question 2. (15 points) [illegible]

a) [illegible]: [illegible] (5 points)

b) [illegible]: [illegible] (10 points)

Question 3. (20 points) [illegible]

a) [illegible]: [illegible] (10 points)

b) [illegible]: [illegible] (10 points)

Question 4. (25 points) [illegible]

Question 5. (30 points) [illegible]

***

الفصل الخامس

أثر الطريقة النقشبنديّة على الحياة الاجتماعيّة والثقافيّة في المناطق الّتي انتشرت فيها.

* استغلال السلطة للنقشبنديّين ضِدَّ الوهّابية.....
* النـزاع القائم بين النقشبنديّين والوهّابيّين منذ قرنين وأثَرُهُ الهدّامُ على الإسلام والمسلمين.....
* العلاقات بين السلطة والنقشبنديّين في العهد الجمهوريّ.....
* الفِرَقُ الرئيسة للنقشبنديّين في تركيا اليوم.....
* أهمُّ الحركات السياسية الّتي استخدمتْ السلطةُ النقشبنديّين في مقاومتها .....
* تلفيقات النقشبنديّين في كثير من أقوالهم ومواقفهم؛ وما جاء في كلامهم من ضروب التعارض والضعف.....
* مقتطفات من آرائهم الّتي ادّعوا أنها من الدين ولا حجّةَ لهم في إثباتها.....
* مسائل متفرّقةٌ اختلفوا فيها اختلافًا صريحًا، بحيث جاء مقال بعضهم تكذيبًا لبعضهم الآخر؛ وكذلك أقوال بعضهم فيهاتضادٌّ وتناقض للقائل نفسه.....
* أمثلة من معاداة النقشبنديّين فيما بينهم، ومناهضتهم وتباغضهم وتشنيع بعضهم على البعض.....
* أسلوب المعارضة عند النقشبنديّين.....
* الكلمة الختامية.....

الفصل الخامس

أثر الطريقة النقشبنديّة على الحياة الاجتماعية والثقافية في المناطق الّتي انتشرت فيها.

لقد ظهرت آثار الحركة النقشبنديّة على الحياة الاجتماعية والثقافية في جميع أنحاء تركيا تقريبًا، ولكنّها اكتسبتْ أبعادًا وأشكالاً متنوّعةً ومعقَّدَةً في مضمونها، كنتيجةٍ أسفرتْ عن علاقاتٍ مُخْتَلَقَةٍ بين مفاهيم الدين والسياسة والمصلحة.

لا نقصد بهذا أنّ شيوخ الطريقة النقشبنديّة يتاجرون بالدين مباشرةً. بل الحقيقة عكس ذلك. وإنّما يمثّلهم بعض السماسرة في هذه الأغراض. لأنّهم لا يمتازون بلباقةٍ ومهارةٍ ودهاءٍ تُمكّنهم من احتكار الدين في سبيل المصالح؛ ولا يسمح لإقدامهم على ذلك مركزُهُمُ المقدَّسُ في نظر المعتقدين بهم، حتّى ولو أثارهم الطّمع على احتكار الدين والاتّجار بالقِيَم المقدّسة. بل خمولهم يواريهم عن كثير من حقائق الحياة وأشكال التعامل؛ صالحها وفاسدها. ولكنّ الأحزابَ السياسيةَ جميعَها، وعددًا كبيرًا من الشركات العالمية، وكثيرًا من رجال العمل يستغلّون شهرتهم؛ فتنعكس بذلك آراء شيوخ الطريقة على أعمال تجمّعات سياسية وتجارية. بل تظهر آثارها الملفّقة على نتائج تلك الأعمال بسلبيّاتها وخطورتها على الإسلام والمسلمين.

تتأكّد الإشارة هنا إلى أنّ الروح الصوفيّ الراسخ في ضمير العنصر التركيّ، يصدّه دائمًا عن النظر إلى حقائق الكون والحياة والأحداث والتطوّرات من المنظور القرآني الواضح البرّاق والمباشر؛ فيأبى إلاّ أن تكون نظرته متلبّسةً بتعليق أو تفسير أو تأويل يحمله على التقليد ويصرفه عن إبداء الرأي النابع من الفطرة. تلك الميّزة كانت ولا تزال تلازم هذا العنصر قديمًا وحديثًا. فلمّا بدأ التّيار النقشبنديّ يسيطر على ضميرِ هذا العنصر منذ بداية القرن الماضي، ازدادت تلك النـزعة فيه تصلّبًا وشدّةً، فانعكست آثارها على جميع تصوّراته وأفعاله، بحيث لو نظرتَ إلى أحد منهم قد خلع ربقةَ النقشبنديّةِ من عنقه، حتّى هو بالذّات تراه لا يزال مجبولاً عليها، لا يبرح يتصوّر كلَّ شيءٍ بدافع ما بقيتْ من تأثيرات هذه الطريقةِ في أعماقِ ضميره والمتغلّبة الدامغة على كلّ مجالٍ من حياته.

وكمثال حيٍّ على ذلك: فانّ أعضاء منظمة النور، أكثرهم منشقّون عن الطريقة النقشبنديّة، ويدافعون عن حركة النور

بأنّها ليستْ طريقةً صوفيةً كما جاء في قرار صادر من اللجنة الاستشارية للرقابة على الكتب الدينية التابعة لرئاسة الشئون الدينية بتاريخ 29/06/1963م. تحت رقم/326. هذا نصّه:

»إنّ حركة النور ليستْ طريقةً صوفيةً، ولا مذهبًا اجتهاديًّا. وإنما هي حركة متمثّلة في متابعةِ رسائلَ كتبها شخصٌ اسمه سعيد النورسي دفاعًا عن الإيمان من خلال آيات قرآنية في مواجهة التّيار اللاّديينيِّ الّذي ظهر ينتشر في الآونة الأخيرة«.

على الرغم من هذه التصريحات، فان حركة النور تيّارٌ عرفانيٌّ، شبيهٌ بطريقةٍ صوفيةٍ، فضلاً عن أنّ أعضاءَ هذه الحركة - سوى عدد قليل جدًّا - لا يختلفون عن النقشبنديّين قيد شعرةٍ في الاحترام لمشائخ هذه الطريقة والاعتراف بتعاليمها.

و ما هو أشدّ غرابةً، بل أشدّ خطورةً من ذلك، أن الشيخ سعيد النورسي الّذي استطاع بدهائه أن يتخلّص من الطريقة النقشبنديّة بعد مرحلة شبابه وتبرّأ عما قاله قبل الخمسينات، فتمكّن بفضل هذه الصحوة من القيام بحركةٍ نضاليةٍ في مواجهة يهود سالونيك طوال حياته؛ لم ينجُ هو الآخر من أن يتحوّل اسمه بعد موته رمزًا يتاجر به تلاميذه في تحقيق أهداف منظمتهم (حركة النور)، إلى حد أنهم لم يتورّعوا من تحريف كلماته، والتقوّل على لسانه، وإشاعةِ ما تبرّأ عنه من رسائله الّتي أمر بإتلافها، حتّى أنزلوه منـزلةَ رجلٍ من الروحانيّين! لم يفعلوا ذلك إلاّ لأنّ حركتهم امتداد للطريقة النقشبنديّة خاصّة فانّ أعضاء الطريقة "الْعَجْزمَنْدِيَّةِ" الّذين أضافوا إلى موكب الصوفيّة طريقة جديدة أخرى، وزعموا أنهم على مشرب سعيد النورسيّ، فانّهم أيضًا يقيمون طقوسًا فيها الرقص والاهتزاز والجيشان، انطلاقاً من تلك الآثار الباطنيّة المتبقّية في قرارة نفوسهم والموروثة من أسلافهم النقشبنديّين.
إنّ القسطاس الّذي يحدّد أبعاد مفهوم الدين، ودوره، ومدى صلاحيته في مُعْتَقَدِ الأتراك، هو التصوّف. ولم يختلف هذا القسطاس عند أكثرهم منذ اعتناقهم للإسلام إلى الوقت الحاضر. لقد طبّعتهم الطرق الصوفيّة على هذه النـزعة منذ القديم؛ فكانت الطريقة المولوية والقادرية والرفاعية والخلوتية والبكتاشية في مقدّمة الحركات الصوفيّة الّتي تأثّر بها الأتراك. فكان فهمهم للإسلام، وتعاملهم معه من خلال نُظُم هذه الطُّرُق وآدابها إلى أواخر العهد العثمانيّ. فلمّا قفزتْ الطريقة النقشبنديّة من الهند إلى الديار العثمانيّة وبدأت تنتشر فيها منذ عام 1811م. سادت بعد ذلك آثارُ هذه الطريقة على روح الناس

وانعكستْ إلهاماتُها على فهمهم وسلوكهم وتعاملهم بصورة واضحة.

إنّ أهمَّ آثار الطريقة النقشبنديّة على عقلية المجتمع وسلوكه، وأشدَّها خطرًا على الإسلام في تركيا ينحصر في نزعة غريبة ابتلى بها أكثر الناس في هذا البلد. وأصبحت مشكلةً أخلاقيةً واجتماعيةً عويصةً جدًّا، قد يؤدّي إلى تضليلٍ شاملٍ، وإلى إفساد بقيةِ القِيَمِ، وإثارةِ فتنٍ تتعاقبها تطوّراتٌ لاَ إمكانَ لتحديدها وتقدير نطاقها ونتائجها في هذه الآونة. ألا وهي نزعةٌ تتمثّلُ في اختلاق شخصية موهومة تُنْصَبُ كأسطورة، يبدأ الناس بالطواف حولها لما يرسخ في ذهنهم أنّها محط عظمةٍ وإجلال، وينتشر ذكرها في العالمين.

لذا، فمن حظي بشيءٍ من ثناء الناس ولو بِدِعَايةٍ كاذبةٍ تواطأ قومٌ على نشرها واستغلال تلك الشهرة التي صنعوها فيما بعد، - حتّى ولو كان لصًّا أو فاجرًا – سرعان ما اجتمع الرعاع والأوغاد حول تلك الشخصية المختلقة، على أنّها من الأولياءِ المؤيَّدين بالكرامات وعلم الغيب والزلفى إلى الله تعالى، وذهب صيته وأصبح قطب الفلك في معتقد أهل البلد بأسرهم !!!

ولهذا أول ما تتوسّلُ به الأحزابُ السياسيةُ، والجمعياتُ والشركاتُ، وحتّى العصاباتُ والمافيا في تحقيق أهدافها، هو الإقدام على خَلْقِ شخصية تُعَظِّمُهَا الناس وتبذل ما في وسعها في سبيلها.

هذه المشكلة أسفرت عن نتائج خطيرة كثيفة ومتكرّرة بطرق غير مباشرة، تنوّعت حسب الظروف والأسباب بين صراع وقتال، إلى جنايات وثورات شهدتها ساحة هذه المنطقة منذ مائة وخمسين عامًا. نقتصر على عدد منها لتظهر بها كيف تفاعلت آثار الطريقة النقشبنديّة في أشكال من أزمات اجتماعية وأخلاقية أدّتْ في النهاية إلى تدهور كبير في اقتصاد البلد، وتشوّشٍ رهيب في المجال الثقافيِّ والعلميِّ والإجتماعيِّ.

أوّل ما نلمس من هذه الحقيقة بصورة مباشرة، هو التنافس المتضاعف بين شيوخ الطريقة النقشبنديّة على توسيع نطاق الشهرة والإكثار من المريدين والبطانة والأنصار. لقد جاء هذا التنافس تارةً بمصالح كبيرة لبعضهم، وتارة أخرى بمصائب وبلايا على بعضهم الآخر؛ كما مرّ في بحث النـزاع بين الأسرة الأرواسية والكُفْرَويّةِ. وما يجري الآن من التطوّرات والمنافسة بين الشيوخ

في هذه المرحلة، لهو أشدّ خطورةً منه على الإسلام والمسلمين مما قد جرى في السابق.

ذلك ومن عادات مريديهم: أنّ كلّ فريق منهم يقوم بالدعاية لشيخه، ولا تدّخر طائفةٌ منهم وسعًا في هذه المحاولة؛ فتتسابق الأقلام، وتتفنّن اللّسُنُ في اختلاق الكرامات، وعدّ الفضائل، ووصف الشمائل. كلٌّ يبذل جهودَه ليُقْنِعَ الناس، حتّى يعتقدوا أنّ شيخَه »يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد؛ ويغفر لمن يشاء ويعذّبُ من يشاء، وهو على كلِّ شئٍ قدير«!

لقد بلغ حجم الكتب الّتي استفرغ النقشبنديّون في بطونها من صِيَغِ التعظيم والإجلال والتوقير لشيوخهم إلى حدود، يعجز الإنسان عن ضبطها واستيعابها. فلو لم يتأكّدوا من موافقة شيوخهم على ذلك، لما أقدم أحد منهم على كتابة لفظ واحد فما فوقه من هذه الصِيَغ الّتي يقشعرُّ منها جلد المؤمن بوحدانية الربّ سبحانه، وبخسَّة شأن الإنسان بالنسبة إلى عظمة الله العزيز المتعال.

وعلى سبيل المثال، جاء في دُعاءِ فريقٍ من النقشبنديّين الأكراد ألفاظٌ مقتَبَسةٌ من آيةٍ، يصفون بها شيخًا من شيوخهم؛ يردِّدونَها فيقولون »نور السماوات والأرضين« على سبيل النّعتِ لـه، والله تعالى قد خصها لنفسه أن توصَف هي بها على انفراد بذاته دون غيره، فقد قال سبحانه {اللهُ نُورُ السمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ.}.[507]

هذه الغطرسة قد جعلتهم يتسابقون بأساليب فرعونية تنعكس نتائجها السلبية على المجتمع، فتسري في الناس روح التنافس على استغلال الضمائر، وتسخير بعضهم البعض لتحقيق الآمال والمصالح الشخصية؛ فيتطوّرُ النـزاع بينهم ويتصاعد، وأحيانًا يتحوّل إلى فتن يذهب ضحيتها من الأموال والأرواح ما لا يحصى. كما حدثت أثناء ثورة الشيخ سعيد البالوي عام 1924م.

ذلك أنّ الشيخ سعيدًا كان قد دعا جميع شيوخ المنطقة أن يتعاونوا معه، وأن يشاركَهُ كلٌّ منهم بتجنيد مريديه، وتعزيز جيوش الثورة بإمكاناته المالية والبشرية. فلم يقم أحدٌ بتلبيته إلاّ عددًا قليلاً كانوا على مقربة من ساحته. فلم يسعهم إلاّ أن يجيبوه مع الكراهية.

ومن الأهمّية بمكان، أنّ شيوخ الطريقة النقشبنديّة بالمنطقة الكرديّة، لم يرفضوا دعوةَ الشيخ سعيد البالوي (النقشبنديّ) إلا

---

[507] **سورة النور/34.**

لأنّهم كانوا ينافسونه في توسيع نطاق شهرتهم، كما كانوا متنافسين فيما بينهم. ولهذا لم يكن أحدهم مخلصًا للآخر؛ وربما تمنّى جميعهم أن يسقط الشيخ سعيد البالوي مغلوبًا على أمره أمام يهود سالونيك لأنّ كلَّ واحدٍ منهم كان يراه عقبةً تُقَلِّصُ من ساحة نشاطه ويخسر بها من شهرته ومصالحه! وإلاّ كان جميعُ شيوخ النقشبنديّة ضدّ النظام اليهوديِّ الحاكم. ولكن الّذي كان في قلوبهم من التباغض والتنافر، اعترض سبيلَ الشيخ سعيد البالوى فحلّ دون آماله؛ كما شملتهم النكبةُ في الوقت ذاته، فتمكنتْ منهم العصابة الحاكمة من يهود سالونيك، فأخرجوهم من ديارهم وأموالهم، ففُتِلَ منهم من قُتِلَ، وأُبْعِدَ منهم من أُبْعِدَ سنين عددًا.

ثم لم تقتصر الداهية على شيوخ النقشبنديّة وعائلاتهم فحسب، بل شملتْ قبائلَ الأكراد بأسرها؛ فنُصِبتْ المشانقُ في مدينة دياربكر فجرَ يوم 29/يونيو/1925م. وزحفت الجيوش على قرى المنطقةِ ترتكب المجازر وتستبيح الحارم مدة ستة أشهر من بداية شهر يوليو/1925م. إلى نهاية السـنّة. فأسفرتْ هذه الحركةُ الإجرامية عن إزهاق ستةٍ وثلاثين ألفًا من الأرواح (تقريبًا) من سكان المنطقة بما فيهم الأطفال والشيوخ والنساء والمرضى العازلين عن السلاح تمامًا. بالإضافة إلى إحراق عشرات آلافٍ من الكتب!

كانت المأساة هذه لاشكّ نتيجةً رهيبةً ومصيبةً داميةً تمخّضت عن فعل شيوخ النقشبنديّة وحرصهم على الدنيا وصراعهم على حطامها؛ كما كانت في الوقت ذاته نتيجة جهلهم بطرق التعامل السليم مع الناس؛ وعدم معرفتهم بأسرار الاستعداد لمواجهة العدوِّ؛ وأساليب التعبئة والقتال؛ فضلاً عن جهلهم بدقائق الحيل الحربية والمناورات.

لأنّهم كانوا في الحقيقة جهلةً بأمور الدنيا والآخرة. فلم تكن مُدارسُهم لبعض العلوم عن فهمٍ واطّلاعٍ ورويّةٍ. ذلك أنّ المدارس الخالديةَ الّتي انتشرت في المنطقة الكرديّة منذ بداية القرن الماضي، كانت الدراسةُ فيها ضعيفةً جدًّا (باستثناءِ فروعها التابعة لجامعة الزهراء). كان هؤلاء الشيوخ يدرسون ركامًا من كتب التراث، معظمها شروح مطوّلة في الصرف والنحو. فكانوا يباشرون هذه الدراسة دون سابق معرفةٍ بأدنى شئٍ من اللّغة العربية، ومن غير استعداد لها بدراسة تحضيرية مثلاً تحت إشراف مدرّسٍ عربيٍّ. كانوا يحفظون المتون كما يُحفَظُ القرآن! كألفية محمّد بن عبد الله بن مالك الطائي، ومقدّمة الأجرومية لابن

آجُرُّوم الفاسي، ومتن قطر الندى لأبي محمّد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام وغيرها؛ ويتخرّجون في هذه المدارس بعد مدة طويلة من الدراسة لا تقل عن خمسة عشر عامًا. ومع ذلك كانوا ولا يزال البقية منهم يجهلون الكتابةَ والنطقَ بالعربية تمامًا؛ كما أنّهم لا يدرسون أدنى شئ من العلوم والفنون، كالفيزياءِ والكيمياءِ والحساب والهندسة وعلم الأحياءِ والفلسفة والتاريخ والجغرافية وفروعها في مدارسهم!

ولهذا لم يحظ أحدهم بشيءٍ من سعادة الاشتراك مع علماء الإسلام في أيّ محاضرة علمية؛ ولا حتّى ألقى السمعَ إلى أخبار ندوة من الندوات الأكاديمية الّتي تُقامُ في جامعات البلاد بين الفينة والأخرى؛ ولا حضر أحدهم مهرجانًا من المهرجانات ثقافيةً أصلا؛ ولم يشهد أحدٌ شيخًا من شيوخ النقشبنديّة (خاصّة في المنطقة الكرديّة بتُركيا) أنّه تناولَ يومًا من الأيّام صحيفةً أو مجلّةً للأنباء، فاهتمَّ بشيءٍ ورد فيها من أخبار ما يتعرّض لـه المسلمون من الإضطهادِ والقمعِ والإبادةِ في مختلف أنحاء العالم. بينما وجدنا منهم من أفنى عمرَهُ بحماقةٍ في محاولة تصحيح المخارج للحروف زعمًا منه أنّ غالب الناس يُخطؤون في النطق بالضاد والقاف والطاء! كلّ ذلك بسبب الفقر العلميِّ والثقافيِّ الّذي يعانون منه؛ هذا، بالإضافة إلى ما قد ابتلوا به من العزلة والخمول واحتقار أهل العلم. وهم في الحقيقة عاجزون عن الإجابة بصيغة علمية واضحة ومُقْنِعَةٍ، على سؤالٍ قد يُوَجَّهُ إليهم؛ ولا يجدون مهربًا من المواجهة إلّا أن يزيّنوا للناس سكوتهم على أنه شعارهم. فلا يقتنع طبعًا بمثل هذا الإعتذار الواهي إلاّ الّذين حُشِروا حولهم من حثالة الناس وهوامّ العوامّ.

غير أن موقفهم هذا من العلم وأهله، وإن كان يُعَدُّ من العار في اعتبار العلماء والمتفتحين والمثقّفين، ولكن الطبقة التابعة لهم تعدّه من علامات المروءة والفضل والوقار فيهم. و هكذا تسري سلبياتهم إلى المجتمع وتعمّ البلايا.

إنّ السلطة لم تغفل عن أهمية القوة البشرية والمالية والإمكانات الدعائية الّتي يملكها النقشبنديّون منذ بداية انتشار هذه الطريقة إلى اليوم. لذا جعلتهم الحكومات دائمًا نصب عينها، وترقّبتها واستخدمتها لدى كلّ فرصةٍ في قضايا خطيرة جدًا، سواء في المرحلة الأخيرة من العهد العثمانيّ، وعبر العهد الجمهوريّ، خاصّة بعد العقد الثاني من القرن الجاري. فانعكست نتائج هذا الواقع الخطير على حياة المجتمع متمثّلةً في نزعاتٍ

وتموّجات متعاكسة، وحركات سياسية متشاكسةٍ انتهت في الآونة الأخيرة بتمايز الفئات الاجتماعية.

وإذا أسقطنا مالا يستحقُّ ذكرُهُ من تلك القضايا الّتي لعب النقشبنديّون فيها دورهم بإيعاز من السلطة السياسية، فانّ خمسًا منها تَتَّسِمُ بأهميةٍ بالغةٍ، وهي:

1. **الثورة الوهّابية الّتي انفجرت في المرحلة الأخيرة من العهد العثمانيّ ودامت أكثر من قرنٍ؛**
2. **النـزعة الماركسية والحركات اليسارية التابعة لها من بداية العهد الجمهوريّ حتّى سقوط الإمبراطورية السوفيتية؛**
3. **الحركة الإرهابية الأرمنية الّتي نكست مجدّدًا من بداية السبعينات؛**
4. **الحركة الانفصالية الكرديّة الّتي ثارت في المرحلة نفسِها ودامت حتّى الآن؛**
5. **الصحوة الإسلامية الّتي انتشرت بدافع الثورة الإيرانية منذ عام 1979م.**

كان استغلال النقشبنديّين من قِبَلِ الحكومات التركية في القضايا المذكورة بصورة مُعَقَّدَةٍ، وبطرق غير مباشرة. لذا، لا يتأتىَّ لكلِّ باحثٍ أن يطّلع على دقائق هذا التعامل الخطير! وقد جاء هذا الاستغلال في كلّ قضية من القضايا المذكورة بنتيجة متباينة عن التجارب الأخرى.

ولكي يبدو الأمر في نسبة معينة من الوضوح، يناسب هنا أنْ نتناول كلّ قضية منها على حدة، وندرسَ ما قد أسفر عن استغلال السلطة لتلك الطائفة من تأثيرات وأحداث في كلٍّ منها.

****

* استغلال السلطة للنقشبنديّين ضِدَّ الوهّابية.

لقد كان للطريقة النقشبنديّة تأثيرٌ عميقٌ في نفوس الأتراك والأكراد السنّيّين وهم قوام المجتمع العثمانيّ يومئذٍ؛ وكان لشيوخ هذه الطريقة مكانةٌ مرموقةٌ بين الطائفتين، وهما أشدّ ثقةً بآل عثمان الأسرة المالكة، وأكثر إنتماءً للدّولة العثمانيّة. فكان من نتائج هذا الواقع أن مارست الدولة العثمانيّة سياسة الإحتكار للقوة الكامنة في التجمّعات النقشبنديّة عبر قنواتٍ خاصّة سلكتها في تأسيس العلاقة معها. فما لبث حتّى استغلّت الدولةُ هذه التجمّعات وجنّدتها في تحقيق أغراضٍ خطيرةٍ جدًّا،

فأثارت النقشبنديّين ضدّ الوهّابيّين الّذين كانوا قد شقّوا عصى الطاعة وانتفضوا ضدّ السلطة العثمانيّة في الجزيرة العربية.

هذه المسألةُ في الحقيقة أمر خطير ذات وجوه متعدّدة لم يطّلع على حقيقته كثير من الباحثين لأسباب ليس هذا مقام سردها. ولكن الّذي يجب الإشارة إليه حتمًا: أنّ استخدامَ السلطاتِ العثمانيّةِ هذه الطائفةَ في مقاومةِ ثورة الوهّابيّين - لم يثبت بصورة موثّقة - أن كان استخدامًا مسلّحًا... اللهم إلاّ أن يكون بعض النقشبنديّين من الأتراك المدنيّين، أو جماعات منهم قد تطوّعوا بالانخراط في صفوف الجنود المكلّفة بإخماد تلك الثورة، بإيعازٍ من بعض شيوخ هذه الطائفة (كما ذاع في بعض الجهات.) فانّ أمثال هذه الروايات، إسنادها منقطع.

أمّا كون قيامها باستخدامهم في مجال الدعاية ضد الوهّابيّين، فانّ ذلك أظهر من الشمس في رابعة النهار. ولا يحتاج أمرؤٌ أن يُكلِّفَ نفسَه عناءَ البحث عن دليلٍ على ذلك لكثرتها. ومن أوائل هذه البراهين، كتاب خالد البغداديّ الّذي ردّ به على خطابٍ تلقّاه من عبد القادر الحيدريّ، إذ يعبّر البغداديّ فيه عن منتهى ابتهاجه بغلبة القوّات العثمانيّة على الثوار الوهّابيّين عام 1233هـ./ 1818م. كما مر ذكره[508] فتعبيره عن القوّات العثمانيّة بـ »عساكر الإسلام« دليل قاطع على أنّه مع الجماهير الغفيرة التابعة لـه من النقشبنديّين كانوا مكلّفين بنشاطات دعائية كثيفة ضد الوهّابيّين؛ وأنّ الوهّابيّين في نظرهم طائفة باغية يجب قتالهم وقمعهم وإبادتهم عن بكرة أبيهم!

ومن أواخر هذه البراهين وأظهرها وأشدّها تأثيرًا، وأكثرها انتشارًا: نشاطات تضليلية كثيفة يقوم بها ضابط عسكري متقاعد برتبة عقيدٍ[509] متخصّصٌ في العلوم الصيدلية، مدعومٌ من قِبَلِ جهازٍ معيّنٍ، ومدسوسٌ في صفوف النقشبنديّين منذ بداية العهد الجمهوريّ. اتّصل هذا الرجل بالشيخ عبد الحكيم الأرواسيّ الّذي كان قد هاجر إلى مدينة إسطنبول عام 1919م. فأصبح من المقرّبين إليه، وتمكّن من الإطلاع على أسرار النقشبنديّين خلال المدة الّتي قضاها في صحبته. ثم حل محلّه بعد موته عام 1943م.، فاستطاع بذلك أن يقوم بتوجيه جماهير النقشبنديّة حسب الاتجاهات الّتي حدّدها لـه الجهاز المعهود. فكَتَبَ رسائلَ جمةً في هذه الأغراض، كما جمع أعدادًا من كُتُبِ الخالديّين ورسائلهم فطبعها ونشرها عن طريق مكتبتين[510] في إسطنبول؛

---

[508] راجع الهامش رقم/460.

[509] اسمه حسين حلمي إيشيك

[510] مكتبة (الحقيقة Hakikat Kitabevi)، ومكتبة (سرهند Serhend Kitabevi)

يشرف عليهما أعوانُهُ، وتُمَوِّلُهَا شركةٌ مهيمنةٌ ضخمةٌ.[511] غالبها في مثالب الوهّابيّين والتشنيع عليهم وشتمهم ورميهم بالكفر والزندقة.

ومن الأهمية بمكان، أنّ هذا الرجل استطاع أن ينجو من سلبيات التعامل مع الحكومات التركية ذات الاتجاه المزدوج عبر العهد الجمهوريّ. لأنّ الحكومات التركية تعاني دائمًا من اضطراب شديد وعجز بالغ في تحديد سياستها الداخلية والخارجية على السواء. فهي في صراع متواصل مع نفسها، بسبب اختلاف تكوُّنها من عناصر لا يشتركون إلاّ في اللّغة. »تحسبهم جميعً وقلوبهم شتّى.«

تنحصر مهمةُ هذا العسكريِّ المتشيّخِ على تأصيل مقوّمات العقيدة التقليدية للأتراك العثمانيّين، وبعث الروح (التركيّ العظيم = Megaloturc) في نفوس الناشئة، على الرغم من معارضة المافيا المتحكّم في تحديد سياسة الدولة وتوجيه الحكومة. وربما في ذلك سرٌّ لا نعلمه.

هذه المقوّمات الّتي هي بمنـزلة أركان الأيمان عند النقشبنديّين الأتراك، تتمثّلُ في ستة أمورٍ أساسيةٍ (بالاختصار)، وهي:

1. **تقديسُ الدولة العثمانيّة، وسلاطين بني عثمان، والاعتقادُ بأنّهم جميعًا أولياء الله وخاصّتُهُ؛ وعدم الخوض في نزاعهم على السلطة، وفي جناياتهم، والسفَهِ الّذي كان يتّصف به بعضهم..**
2. **الاعتقاد بأن أولياء الله ينصرون الجيوشَ التركيةَ في كلِّ معركة تخوضها، ويحضرون مع كلِّ طليعةٍ منـها؛ »كما نصروهم في كوريا وقبرص« في العهد الجمهوريّ. ومعنى ذلك أنّ الجمهوريّةَ التركيةَ امتدادٌ للإمبراطورية العثمانيّة، ورمزٌ مقدَّسٌ لتاريخ الأمة التركية؛ تحمل مسئولية تمثيل الأمجاد لهذا التاريخ إلى يوم القيامة!**
3. **الاعتقاد بأن الوهّابيّين خاصّة، والعربَ جميعًا هم عصاةٌ جناةٌ، أهل البغي، خارجون على الدولة العثمانيّة - الدولة المقدّسة التي كان للعرب عامّةً وللوهّابيّين على وجه الخصوص دورٌ كبير في سقوطها-.**

---

[511] İhlâs Holding

4. **الاعتقاد بأنّ الشيعة على اختلاف مذاهبهم ملحدون خارجون عن الإسلام لموقفهم السلبيِّ من الدولة العثمانيّة بعد الحرب الّتي وقعت بين السلطان سليم الأوّل والشاه إسماعيل الصفويِّ، والتي انتهت بانتصار القوات العثمانيّة على الجيش الإيراني عام 1514م.**

5. **الاعتقاد بأنّ الصوفيّة الّذين أُدرجت أسماؤهم في القائمة البيضاء، هم أولياء الله وصفوتُهُ من عباده، تُرجىَ شفاعتُهم، ويجب التوسّل بهم، والتبرّك بقبورهم. ذلك لأنّهم ينوبون عن الله بالتصرّف على الكون (في اعتقادهم). والقائمة البيضاء، هي "موسوعة مقدّسة" (في اعتقادهم أيضًا). وشهيرةٌ بينهم؛ أصدرتها مؤسّسةٌ وقفيةٌ يُشرف عليها العقيد المشار إليه آنفًا، وتُمَوِّلُها شركة عالمية عملاقةٌ للنقشبنديّين؛ تشترك في الاسم مع المؤسّسة الوقفية المذكورة، ويشرف علي هذه الشركة صهر العقيد الّذي مرّ ذكرُهُ.**

6. **الاعتقاد بأنّ المذهب الحنفيَّ (الّذي تتعصّب لـه الغالبية العظمى من الأتراك السنّيّين) أفضل المذاهب الإسلامية؛ وأبو حنيفة »هو الإمام الأعظم«! ذلك لأنّه غير عربيّ الأصلِ، وأنّه قتيل العرب العبّاسيّين. وعلى كلٍّ، لـه ولمذهبه الأفضليةُ في الفقه التطبيقيِّ؛ أدناه، أولوية الشخص الحنفيِّ بالإمامة على غيره من تابعي المذاهب الثلاثة، ولو كان هو أميًّا وغيره من أهل العلم.**

لا شك في أنّ أعدادًا كبيرةً من الناس معرَّضون لهذه الدعايات المتطرّفةِ ومتأثرون بها. ولكن يتحتّم هنا الإعلان بحقيقة أخرى. ألا وهي أنّ صفوةً من شباب الأتراك، قد استطاعوا بتوفيق من الله سبحانه أنْ يهتدوا إلى التوحيد الخالص، والإيمان العميق واليقين الصادق بالكتاب والسـنّة؛ وباتّباع النبيّ

[512] سورة الحج/40.

[513] سورة النساء/48.

[514] سورة النحل/125-128.

[515] سورة آل عمران/103.

***

(!)

(!)

[illegible][516]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[516] أحمد بن زيني دحلان (1816-1886م.)، فقيهٌ صوفيُّ المشرب؛ وقد يكون من النقشبنديّين؛ لأنّ المعاصرين من شيوخ هذه الطائفة يتداولون كُتُبَهُ ويستدلّون بأقواله، خاصّة منهم رجل عسكريٌّ متشيِّخٌ في إسطنبول. اعتنى ببعض كتبه المدَوَّنَةِ في التشنيع على الوهّابيّين. راجع ترجمتَه في معجم المؤلفين، عمر رضاء كحالة، مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى: 1/143 . بيروت - 1993 وكذلك فيه أسماء مصادر أخرى وردت فيها ترجمته.

[517] أحمد بن زيني دحلان، الفتوحات الإسلامية بعد مضي الفتوحات النبوية 2/299. القاهرة-1968م.

[518] راجع كتابه المسمّى Vahhabiye Nasihat، خاصّة الفصل الثاني الطبعة/إسطنبول-1970نم. نُشر من قبل: Işık Kitabevi

[519] در. عبد الله بن عبد المحسن التركيّ- شعيب الأرنؤوط، مقدّمة شرح العقيدة الطحاوية 1/39. (نقلاً من كلمات الملك عبد العزيز آل سعود، من كتاب: الملك الراشد ص/ 369)

[520] عبد الرحمن دمشقية، النقشبنديّة (تمهيد) ص/ 7. دار طيبة، الرياض-1984م.

[521] راجع باب "الولاية والوليّ في مُعتَقَد النقشبنديّين" من الفصل الثالث.

***

[522] ورد في سبعة مواطن من القرآن الكريم كما يلي: الأعراف/54؛ يونس/3؛ رعد/2؛ طه/5؛ فرقان/59؛ سجدة/4؛ حديد/4.

[523] ورد في آيتين من القرآن الكريم كما يلي: البقرة/29؛ فصّلت/8.

[524] لمزيد من المعرفة حول هذه المسألة راجع المصادر الآتي ذكرها:
* علي بن علي بن محمّد بن أبي العز الدمشقي، شرح العقيدة الطحاوية 1/96.
* المصدر السابق: 372-392؛
* محمّد بن سليمان الحلبي، شرح منظومة الأمالي ص/ 28. البيت: 12. مكتبة إشيك. إسطنبول-1979.

Introduction

Lorem ipsum dolor sit amet, consectetur adipiscing elit. Sed do eiusmod tempor incididunt ut labore et dolore magna aliqua. Ut enim ad minim veniam, quis nostrud exercitation ullamco laboris nisi ut aliquip ex ea commodo consequat. Duis aute irure dolor in reprehenderit in voluptate velit esse cillum dolore eu fugiat nulla pariatur. Excepteur sint occaecat cupidatat non proident, sunt in culpa qui officia deserunt mollit anim id est laborum.

Sed ut perspiciatis unde omnis iste natus error sit voluptatem accusantium doloremque laudantium, totam rem aperiam, eaque ipsa quae ab illo inventore veritatis et quasi architecto beatae vitae dicta sunt explicabo. Nemo enim ipsam voluptatem quia voluptas sit aspernatur aut odit aut fugit, sed quia consequuntur magni dolores eos qui ratione voluptatem sequi nesciunt. Neque porro quisquam est, qui dolorem ipsum quia dolor sit amet, consectetur, adipisci velit, sed quia non numquam eius modi tempora incidunt ut labore et dolore magnam aliquam quaerat voluptatem.

Ut enim ad minima veniam, quis nostrum exercitationem ullam corporis suscipit laboriosam, nisi ut aliquid ex ea commodi consequatur? Quis autem vel eum iure reprehenderit qui in ea voluptate velit esse quam nihil molestiae consequatur, vel illum qui dolorem eum fugiat quo voluptas nulla pariatur? At vero eos et accusamus et iusto odio dignissimos ducimus qui blanditiis praesentium voluptatum deleniti atque corrupti quos dolores et quas molestias excepturi sint occaecati cupiditate non provident, similique sunt in culpa qui officia deserunt mollitia animi, id est laborum et dolorum fuga. Et harum quidem rerum facilis est et expedita distinctio. Nam libero tempore, cum soluta nobis est eligendi optio cumque nihil impedit quo minus id quod maxime placeat facere possimus, omnis voluptas assumenda est, omnis dolor repellendus.

Temporibus autem quibusdam et aut officiis debitis aut rerum necessitatibus saepe eveniet ut et voluptates repudiandae sint et molestiae non recusandae. Itaque earum rerum hic tenetur a sapiente delectus, ut aut reiciendis voluptatibus maiores alias consequatur aut perferendis doloribus asperiores repellat. Nemo enim ipsam voluptatem quia voluptas sit aspernatur aut odit aut fugit, sed quia consequuntur magni dolores eos qui ratione voluptatem sequi nesciunt. Neque porro quisquam est, qui dolorem ipsum quia dolor sit amet, consectetur, adipisci velit, sed quia non numquam eius modi tempora incidunt ut labore et dolore magnam aliquam quaerat voluptatem.

Ut enim ad minima veniam, quis nostrum exercitationem ullam corporis suscipit laboriosam, nisi ut aliquid ex ea commodi consequatur? Quis autem vel eum iure reprehenderit qui in ea voluptate velit esse quam nihil molestiae consequatur, vel illum qui dolorem eum fugiat quo voluptas nulla pariatur? At vero eos et accusamus et iusto odio dignissimos ducimus qui blanditiis praesentium voluptatum deleniti atque corrupti quos dolores et quas molestias excepturi sint occaecati cupiditate non provident, similique sunt in culpa qui officia deserunt mollitia animi, id est laborum et dolorum fuga. Et harum quidem rerum facilis est et expedita distinctio. Nam libero tempore, cum soluta nobis est eligendi optio cumque nihil impedit quo minus id quod maxime placeat facere possimus, omnis voluptas assumenda est, omnis dolor repellendus.

Temporibus autem quibusdam et aut officiis debitis aut rerum necessitatibus saepe eveniet ut et voluptates repudiandae sint et molestiae non recusandae. Itaque earum rerum hic tenetur a sapiente delectus, ut aut reiciendis voluptatibus maiores alias consequatur aut perferendis doloribus asperiores repellat.

Lorem ipsum dolor sit amet, consectetur adipiscing elit, sed do eiusmod tempor incididunt ut labore et dolore magna aliqua. Ut enim ad minim veniam, quis nostrud exercitation ullamco laboris nisi ut aliquip ex ea commodo consequat. Duis aute irure dolor in reprehenderit in voluptate velit esse cillum dolore eu fugiat nulla pariatur. Excepteur sint occaecat cupidatat non proident, sunt in culpa qui officia deserunt mollit anim id est laborum.

Sed ut perspiciatis unde omnis iste natus error sit voluptatem accusantium doloremque laudantium, totam rem aperiam, eaque ipsa quae ab illo inventore veritatis et quasi architecto beatae vitae dicta sunt explicabo. Nemo enim ipsam voluptatem quia voluptas sit aspernatur aut odit aut fugit, sed quia consequuntur magni dolores eos qui ratione voluptatem sequi nesciunt. Neque porro quisquam est, qui dolorem ipsum quia dolor sit amet, consectetur, adipisci velit, sed quia non numquam eius modi tempora incidunt ut labore et dolore magnam aliquam quaerat voluptatem.

Ut enim ad minima veniam, quis nostrum exercitationem ullam corporis suscipit laboriosam, nisi ut aliquid ex ea commodi consequatur? Quis autem vel eum iure reprehenderit qui in ea voluptate velit esse quam nihil molestiae consequatur, vel illum qui dolorem eum fugiat quo voluptas nulla pariatur? At vero eos et accusamus et iusto odio dignissimos ducimus qui blanditiis praesentium voluptatum deleniti atque corrupti quos dolores et quas molestias excepturi sint occaecati cupiditate non provident, similique sunt in culpa qui officia deserunt mollitia animi, id est laborum et dolorum fuga. Et harum quidem rerum facilis est et expedita distinctio. Nam libero tempore, cum soluta nobis est eligendi optio cumque nihil impedit quo minus id quod maxime placeat facere possimus, omnis voluptas assumenda est, omnis dolor repellendus.

Temporibus autem quibusdam et aut officiis debitis aut rerum necessitatibus saepe eveniet ut et voluptates repudiandae sint et molestiae non recusandae. Itaque earum rerum hic tenetur a sapiente delectus, ut aut reiciendis voluptatibus maiores alias consequatur aut perferendis doloribus asperiores repellat. Nam libero tempore, cum soluta nobis est eligendi optio cumque nihil impedit quo minus id quod maxime placeat facere possimus, omnis voluptas assumenda est, omnis dolor repellendus. Temporibus autem quibusdam et aut officiis debitis aut rerum necessitatibus saepe eveniet ut et voluptates repudiandae sint et molestiae non recusandae.

Itaque earum rerum hic tenetur a sapiente delectus, ut aut reiciendis voluptatibus maiores alias consequatur aut perferendis doloribus asperiores repellat. Nam libero tempore, cum soluta nobis est eligendi optio cumque nihil impedit quo minus id quod maxime placeat facere possimus, omnis voluptas assumenda est, omnis dolor repellendus. Temporibus autem quibusdam et aut officiis debitis aut rerum necessitatibus saepe eveniet ut et voluptates repudiandae sint et molestiae non recusandae. Itaque earum rerum hic tenetur a sapiente delectus, ut aut reiciendis voluptatibus maiores alias consequatur aut perferendis doloribus asperiores repellat.

Sed ut perspiciatis unde omnis iste natus error sit voluptatem accusantium doloremque laudantium, totam rem aperiam, eaque ipsa quae ab illo inventore veritatis et quasi architecto beatae vitae dicta sunt explicabo. Nemo enim ipsam voluptatem quia voluptas sit aspernatur aut odit aut fugit, sed quia consequuntur magni dolores eos qui ratione voluptatem sequi nesciunt. Neque porro quisquam est, qui dolorem ipsum quia dolor sit amet, consectetur, adipisci velit, sed quia non numquam eius modi tempora incidunt ut labore et dolore magnam aliquam quaerat voluptatem.

Ut enim ad minima veniam, quis nostrum exercitationem ullam corporis suscipit laboriosam, nisi ut aliquid ex ea commodi consequatur? Quis autem vel eum iure reprehenderit qui in ea voluptate velit esse quam nihil molestiae consequatur, vel illum qui dolorem eum fugiat quo voluptas nulla pariatur? At vero eos et accusamus et iusto odio dignissimos ducimus qui blanditiis praesentium voluptatum deleniti atque corrupti quos dolores et quas molestias excepturi sint occaecati cupiditate non provident, similique sunt in culpa qui officia deserunt mollitia animi, id est laborum et dolorum fuga. Et harum quidem rerum facilis est et expedita distinctio. Nam libero tempore, cum soluta nobis est eligendi optio cumque nihil impedit quo minus id quod maxime placeat facere possimus, omnis voluptas assumenda est, omnis dolor repellendus. Temporibus autem quibusdam et aut officiis debitis aut rerum necessitatibus saepe eveniet ut et voluptates repudiandae sint et molestiae non recusandae.

Itaque earum rerum hic tenetur a sapiente delectus, ut aut reiciendis voluptatibus maiores alias consequatur aut perferendis doloribus asperiores repellat. Nam libero tempore, cum soluta nobis est eligendi optio cumque nihil impedit quo minus id quod maxime placeat facere possimus, omnis voluptas assumenda est, omnis dolor repellendus. Temporibus autem quibusdam et aut officiis debitis aut rerum necessitatibus saepe eveniet ut et voluptates repudiandae sint et molestiae non recusandae. Itaque earum rerum hic tenetur a sapiente delectus, ut aut reiciendis voluptatibus maiores alias consequatur aut perferendis doloribus asperiores repellat.

[525] **هذا نصها باللّغة التركية:**

Bugün sahte, yalancı mürşitlere, müslümanları sömüren tarikatçılara, dini siyasete alet
Edenlere çok rastlanmaktadır.
İslâm Alimleri Ansiklopedisi 15/329

[526] أُلغي الحزب المذكور (Milli Nizam Partisi) بتاريخ 21/مايو/1971م. ثم أُعيد تشكيله بعنوان حزب السلام الوطني(Milli Selâmet Partisi) عام 1973م. ثم أُلغي هذا الحزب أيضًا مع جميع الأحزاب السياسية بعد الانقلاب العسكريّ (12/سبتمبر/1980م.) ثم أعيد تشكيله للمرة الثالثة بتاريخ 19/يوليو/1983م. وكان اسمه في هذه المرة حزب الرفاه (RefahPartisi) ثم أُلغي أيضًا في الشهور الأولى من عام 1998م.

[527] يُطلقون هذا الاسم باللفظ نفسه على القبر الّذي يحتفلون عنده، وإن كان المعنى في اللّغة التركية ليس هذا. ولكن "الأسماء تنزل من السماء"

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

— Нет, нет, — сказал Пьер, — я не могу согласиться с вами. Может быть, я и не прав, но я не могу согласиться с вами. Я не могу согласиться с вами. Я не могу согласиться с вами.

[528] هذه كلماته في نظمٍ لـه: Ne örümcek ne yosun * Ne mucize ne füsûn
Kâbe Arabın olsun * Bize Çankaya yeter
معانيها باللّغة العربيية:
لا عنكبوت ولا طحلب * لا معجزة ولا تعويذة
دع الـكعبة للعـرب * يكفينا قصرُ شـنكايا.

Süleymancılar

***

[illegible]

«[illegible]»

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

***

***

***

***

ومن هذه الفِرَقِ؛ جماعةٌ غالبُها من سُكّان سواحل البحر الأسود؛ برأسُهم رجلٌ متـزمّت من نفس المنطقة.
أقدم أخيرًا مع أشخاصٍ من بطانته على كتابة تفسيرٍ للقرآن الكريم باللّغة التركية وبأسلوبٍ صوفيّ تحت عنوان "روح الفرقان" كما مرّ ذكره. استهدف بذلك معارضةً شديدةً من جانب أهل التوحيد؛ وكاد أن يتطوّر الأمر إلى فتنة بين هذه الفرقة وبين المسلمين.

أحسّتْ الحكومة العلمانية في الآونة الأخيرة بما اكتسبت هذه الجماعة من القوة، فدبّر جهاز المخابرات مؤامرةً لاغتيال بعض البارزين من هذه الفرقة تأديبًا لها! راح ضحيتَها ملاّ خضر أفندي صهر شيخ الجماعة. كما وضعوا تابوتًا فارغًا أمام منـزل الشيخ، وعددًا آخر من التوابيت عند باب كلٍّ من نائبه وبعض رجال حاشيته على سبيل التهديد: بأنّهم معرّضون للخطر إذا ما صدر منهم أدنى حركة ضد الحكومة وسياستها.

وتَمَّ فرقتان أخريان من النقشبنديّين يتعاون النظام الحاكم معهما إلى أبعد الحدود ويستخدمهما في أغراضها وتحقيق ما يناسب من أهدافها، خاصّة ضدّ التّيارات الإسلامية.

***

* أهم الحركات السياسية الّتي استخدمتْ السلطةُ النقشبنديّين في مقاومتها.

إنّ استخدام السلطة للنقشبنديّين لم ينحصر في الحرب ضدّ الوهّابيّين فحسب، وإنّما شمل الحربَ ضدّ أحزاب، وحركات سياسية كثيرة في العهد الجمهوريّ، أهمها أربعة، مرّ ذكرها بإيجاز. إنّ الدخول في تفاصيل التعاون بين السلطة والنقشبنديّين في كلِّ هذه الحروب، ربما يتجاوز في بعض نواحيها حدود بحثنا. لذا، نقتصر على النتائج السلبية لهذا الاستغلال الّذي تمخّض عن أضرارٍ كبيرةٍ على الإسلام والمسلمين.

استغلت السلطة النقشبنديّين في مقاومة الحركة الماركسية مدةً أكثرَ من خمسةٍ وثلاثين عامًا بعد العقد الرابع من العصر الحاضر. فجنّدتهم في صفوف "جمعية الكفاح ضدَّ الشيوعية". فأثارت بذلك فيهم نزعة الرأسمالية البحتة وروّضتهم على الانتماء إلى هذه الفكرة باسم الحرية. فأصبح مفهوم الحرية

مشوّهةً بصبغتِها، وسادت في هذه الصورة على عقولهم. ولم يكن الناجح في هذا التعاون إلاّ اليهودَ الرأسماليّين. فازدادوا بذلك قوةً حتّى استغلّوا النقشبنديّين في أغراضٍ أخرى، كما تحكّموا فيهم، وقادوا كلَّ جماعةٍ منهم في وُجْهَةٍ لا تلتقي فيها بجماعةٍ أخرى من النقشبنديّين؛ فسدّوا عليهم بذلك طريق السياسة المباشرة بحيث كلّما قامت فئةٌ من النقشبنديّين بتشكيل حزب سياسيٍّ قضوا عليه قبل أن يتسلّم زمام الحكم؛ وسلّطوا بعضهم على بعضٍ، كتجربتهم في تصعيد ترغوت أوزال على منافسيه. لأنّه كان نقشبنديًّا علمانيًّا متعصّبًا لتعاليم يهود سالونيك.

دام استغلال السلطة للطائفة النقشبنديّة في مقاومة الماركسية حتّى سقطت الإمبراطورية السوفيتية وانقشعت غيوم الذعر فاطمأنّت الزمرة الحاكمةُ من مداهمة الروس لأراضي آناضولَ. فاعتاد النقشبنديّون عبر هذا التعاون على جميع تعاليم يهود سالونيك من العلمانية، وممارسة القواعد الظالمة للنظام الرأسماليِّ، وطقوس الشرك بأنواعها؛ كما تأثّرت واستورثت العداوة لأهل التوحيد الحنفاءِ الّذين يرفضون عبادة الموتى، ويتجنّبون تخليد ذكر المخلوق و الاستمداد من غير الله.

استغلّ يهود سالونيك المتغلبون على مرافق الدولة التركية بوساطة حكومات مزيّفة، استغلّوا فئاتٍ من شباب عائلاتٍ نقشبنديةٍ في القضاءِ على الحركة الإرهابية الّتي قامت بها عصابات أرمنية ضدَّ الدبلوماسيّين الأتراك في الخارج ما بين 1970-1985م. ثمّ قضوا أخيرًا على هؤلاءِ الشباب بوساطة منظمةٍ مهمّتُها اغتيال أشخاصٍ اطّلعوا على أسرارهم!

إنّ كثيرًا من أهل الصحوة الإسلامية مهدَّدون أيضًا اليوم باعتداءات هذه المنظمّةِ الخطيرة.

ثم استغلّت السلطةُ جماعةً من أبناء النقشبنديّين الأكراد ضدّ الحركة الانفصالية الكرديّة الّتي قام بها حزب العمال الكردستاني، وذلك بتشكيل حزبٍ سرِّيٍّ آخر باسم "حزب الله"[529] ولكن السلطة اليهودية قد أصبحت في عجز عن ضبط هذه المنظمة. لأن عنانها قد انفلتت في الآونة الأخيرة من يد من كان يوجّهها حسب أوامر الطغمة اليهودية الحاكمة كما يبدو. وتَمَّ أشخاصٌ بارزون بثقافتهم ومكانتهم الإجتماعية من أبناء مشاهير

---

[529] لم تثبت لهذه المنظمة أية علاقة بـ"حزب الله" الموجود في لبنان.

النقشبنديّة، تطوّعوا ضدّ المنشقّين الأكراد بأقلامهم ودعاياتهم الإعلامية؛ وعلى رأسهم أحمد الأرواسيّ.[530]

إنّ أحمد الأرواسيّ الّذي شاع بين مريدي آبائه أنّ عائلتَه تنحدر من سلالة الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنهما، من الغريب أنه يتناسى هذه النسبةَ، بل يكتمها بلباقةٍ عندما يهاجم القوميةَ الكرديّةَ ويشدّد النكيرَ على من يدّعي أنّ للأكراد لغة خاصّة باسم اللّغة الكرديّة. والّذي يُستَغْرَبُ من أحمد الأرواسيّ في هجومه الّذي نشره في كتابٍ خاصٍّ؛[531] أنّه اتخذ هذا الموقفَ الحماسيَّ من منطلَق الدفاع عن القومية التركية إرضَاءً لشهوة الزمرة الحاكمة.

هذا، وإنّ قادة الحركة الانفصالية الكرديّة لما تأكّدوا من أنّ السلطة تستخدم النقشبنديّين في الكفاح المسلح ضدّهم من جانب، كما تستخدم رهطًا من مثقّفيهم من أمثال أحمد الأرواسيّ في تخدير مشاعر الأكراد وتعميتهم عن الصحوة القومية من جانب آخر؛ بدءوا يوجّهون ضرباتهم إلى عائلات نقشبندية، واستعدّوا لاغتيال شيخهم الّذي كان جدُّهُ قد نُصب على هذه الطائفة كمرجع أعلى بإيعاز من رئيس الوزراء الأسبق، عدنان مندريس. ولكن القوات الأمنية قامت بالقضاء عليهم في لحظته؛ وكان جدّ هذا الشيخ قد نُقِلَ إلى ناحيةٍ بقرب مدينة أديامان النائية عن ساحة النشاطات السياسية للأكراد، لنفس الأسباب قبل انتشار الحركة الانفصالية إلى جميع أنحاء المنطقة يومئذ.

إنّ استغلالَ السلطةِ للنقشبنديّين ضدَّ كلِّ هذهِ الحركاتِ السياسيةِ والإرهابيةِ، في الحقيقة كان الهدفُ منه، ترويضَهُمْ على السير طبقًا للقواعد المرسومة لهم؛ وعلى الطاعة العمياء في الخطوة الأولى؛ فاستخدمتهم بصورةٍ فعليةٍ في خلق جوٍّ مطلوبٍ لإذابة الجموع المضادَّةِ للزمرة اليهودية الحاكمة في بوتقة العلمنة والإلحاد كمرحلةٍ ثانيةٍ؛ وترسيخ قواعد الرأسمالية ضدّ المستضعفين، وسدَّ الانتباهَ ضدّ الصحوة الإسلامية الّتي بدأت منذ سنين تنتشر في أنحاء العالم كخطوة ثالثة.

---

[530] **أحمد بن عبد الحكيم الأرواسيّ، رجلٌ مثقَّفٌ، كاتبٌ وباحثٌ؛ نُشِرتْ مقالاتٌ لـه في صحف النقشبنديّين بإسطنبول، قد يلتبس أبوه على بعض الناس بسميّهِ وقريبه عبد الحكيم الأرواسيّ الّذي مرّ ذكره. إلاّ أنّ عبد الحكيم هذا، كان موظّفًا متقاعدًا من إدارة الجمارك بمدينة وان، ثم مات في إسطنبول؛ وليس هو عبد الحكيم الأواسي الّذي اشتهر بجهود عقيدٍ مدسوسٍ في صفوف النقشبنديّين، والّذي مات عام 1943م. بحيٍّ من أحياء أنقره.**

[531] **هذا الكتاب نُشر عام 1992. تحت عنوان:** Doğu Anadolu Garçeği

فقد تحقّقت هذه الأهداف إلى حدود بعيدة. فانّ كثيرًا من الناس الّذين ما زالوا يعتزُّون بالإسلام ويهتفون باسمه، فقد تغيّرتْ المفاهيمُ القرآنيةُ في عقليتهم، واتخذت صورةً أخرى غريبةً؛ والتبس عليهم الحقُّ بالباطلِ؛ وأصبح الإسلامُ في اعتقادهم عبارةً عن سلسلةٍ من حكايات الصالحين، وحفلات المولد النبويِّ، وزيارة القبور، وتعظيم الموتى، والاستشفاع بهم. فانّ خلاصة ما يُعرَفُ من مفهوم الإسلام اليوم في معتقد العامّةِ، أنه لا يعدو عن علاقةٍ شخصيةٍ للعبد بمعبوده فحسب؛ دون أي شيءٍ آخر من علاقاته ونشاطاته وأفعاله مع بني جنسه في بقية مجالات الحياة.

ولذا كثيرًا ما يثور المارقون على المسلمين، فيقولون لهم في استغراب وتساؤل على سبيل التحقير:

- هل منعكم أحد من الصوم والصلاة والحجّ والزكاة؛ ثم ماذا تريدون بعد هذا القدر من الحرية؟! نعم هكذا يتساءلون بعُنْجُهيةٍ وحماقةٍ وغطرسة، ولا يتفكّرون أنّهم لو زحفوا بجيوش الدنيا على الرجل المسلم ليمنعوه من الصلاة ما استطاعوا ذلك رغم أنف كلٍّ منهم! لأنّ المسلم يستطيع أنْ يؤدِّيَ صلاتَهُ بشكلٍ من الأشكال ولو بإجراء أركانها على قلبه في أسوأ حال. ولكنَّ المصيبةَ، أنّهم لا يكادون يصطدمون بمثل هذه الإجابة الّتي هي أخطر عليهم من قنبلة ذرية! لأنّ المجتمع قد تحوّل إلى قطائع من النقشبنديّين المعتادين على الخضوع والتذلّلِ والاستسلام ليهود سالونيك. ولأنّ الإنسان النقشبنديّ يعتقد بكل مَنْ يملك زمامَ أمرهِ، أنّه من "أولي الأمر"؛ الّذين قال تعالى فيهم { وَأَطِيعُوا اللهَ وَأَطِيعُوا الرسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ.}، ولو كان من يهود سالونيك! هذا ما قد حلّ بالإسلام في تركيا على يد اليهود، بالتعاون مع النقشبنديّين؛ وإن كان ذلك عن كراهية المثقفين منهم، وعن جهل شيوخهم، وحماقة الملتفّين حول هؤلاء الشيوخ من حثالة الناس.

***

* تلفيقات النقشبنديّين في كثير من أقوالهم ومواقفهم؛ وما جاء في كلامهم من ضروب التعارض والضعف.

إنّ الصوفيّة عمومًا طائفة انتقدهم العلماءُ قديمًا وحديثًا؛ وقد اشتدّ عليهم كثيرٌ من المحقّقين بكلامٍ لاذعٍ، ورُمِيَ غالِبُهُمْ بالزندقة والانحلال. وقالوا إنهم قومٌ تغمرهم أمواجٌ من الوهم

والهواجس الغريبة، وتنتابهم تصوّراتٌ وخيالاتٌ لا يجدون لها تعريفًا وتوضيحًا؛ فتتساقط من أفواههم كلماتٌ غامضةٌ، و عبارات معقَّدَةٌ، يظنُّها الجاهل أنّها إلهامات من الله! »إذ هو الّذي أوحى إلى عباده المرسلين من آياته البينات، إذن فما المانع أن يفيض بأمثالها على أوليائه المكرَّمين من علومٍ لَدُنِّيَّةٍ و عرفان وإشراق وإلهامات؟!«

لم تختلف حالة النقشبنديّين عن حالة البقية من الصوفيّة في عباراتهم ومواقفهم؛ بل قد أطلقوا الكلمة على عواهنها في مواطن كثيرة؛ فجاءت على خلافٍ شديدٍ بأصول المنطق السليم والاستدلال؛ واهيةً ملفّقةً. لذا، من ردَّ عليهم، أو خالفهم، أو حتّى إذا اكتفى بالنصيحة لهم؛ هاجموه بلهجة قاسية، وربما رموه بالفسق والتعسّف والإنكار، وحتّى بالكفر والزندقة؛ بل لجأ بعضهم إلى استعمال الشدّة والعُنْفِ. وناهيك ما قالوه في التشنيع على الوهّابية والسلفية، وما تعرّض لـه أهل التوحيد من الاضطهاد على أيديهم في تركيا والعراق وأفغانستان، بالإضافة إلى ما قيل عن ارتكابهم من جنايات في مناطق نائية لم تثبت عليهم!

سنتناول في هذا الباب شطرًا من آرائهم الّتي ادّعوا فيها ما لا حجّة لهم في إثباتها؛ ومسائلَ أخرى اختلفوا فيها اختلافًا فاحشًا. فجاء مقال بعضهم تكذيباً لبعضهم الآخر؛ كما سنتطرق إلى أمثلةٍ من الخصومة والعداوة الّتي جرت بينهم، فلا نظلمهم إذا سجّلنا ما تقوم عليهم من براهيَن قاطعةٍ على أنّ الصورة الحقيقية لهذه الطائفة تتوارى بصورة عابرة تظهر للناس لطيفةً نورانيةً مزخرفةً بالحلم والتسامح والزهد والتقوى والعفّة والقناعة والإخلاص!

****

* مقتطفات من آرائهم الّتي ادّعوا أنها من الدين ولا حجّةَ لهم في إثباتها.

وعلى سبيل المثال، حاول النقشبنديّون ليقيموا الصلةَ بين ما سمّوه "الرابطة" وبين الإسلام. وادّعى بعضهم أنها فريضةٌ من فرائض الله.[532] و قال كبيرُ متأخّريهم خالد البغداديُّ »هي أعظم أسباب الوصول بعد التمسُّك التامِّ بالكتاب العزيز وسنة الرسول«.

---

[532] راجع الهامش رقم/88.

ولكنّهم عجزوا عن إثبات ما ادّعوه بأدنى شيءٍ من كتاب الله وسنة رسوله [illegible]

[illegible]

533 Râbıta ve Tevessül, Umran Publushing Pg. 358 İstanbul-1994

[534] يبرهن على هذه الحقيقة كلام أحد المؤرخين الأتراك، إذ يقول: " درون إستانبولده برقاج مسجدده كندولرينه مخصوص آيين طريقي خلقدن مستور اوله رق اجرايه مشغول اولدقلرندن..."؛ أي "حيث أنهم كانوا يشتغلون بإجراء طقوس على طريقة خاصّة بهم، مستورين عن الناس في عدة مساجد بمدينة إسطنبول..." تاريخ لطفي 1/287. مكتبة السليمانية، خزانة الحاج محمود أفندي رقم/4755. لقد أغفل العزّاويّ ترجمة هذه الكلمات ضمن المقطع الّذي قام بنقله في دراسته الّتي سماها (مولانا خالد النقشبنديّ)، ونشرها في مجلة المجمع العلمي الكرديّ، عدد 1. ص/ 721. بغداد - 1973. راجع الهامش رقم/467.

[535] راجع الهامش رقم/53.

[536] محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 56.

[537] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 99.

[538] أحمد البقاعي، رسالة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 30-31. مخطوطة (مصوّرة) ضمن مجموعة الزمرد العنقاء؛ إسبارطة 1249هـ./1832م. TDV. İSAM. 297.7 NİM. Z. 46644

[539] محي الدين بن عربي فصوص الحكم ص/ 76، 77. (نقلا من كتاب؛ الفكر الصوفيّ في ضوء الكتاب والسنّة للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق ص/ 83. مكتبة ابن تيمية الكويت، الطبعة الثانية). راجع الهامش رقم/222.

[540] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 108. القاهرة - 1308 هـ.

***

[541] راجع الهامش رقم/53.

[542] لمزيد من المعرفة حول اعتقاد النقشبنديّين فيما يتعلق بالاستخارة، راجع المصادر التالية:

* نعمة الله بن عمر، الرسالة المدنية ص/ 22. (مجموعة الزمرد العنقاء)؛ TDV. İSAM. 297.7 NİM. Z. 46644

* أحمد الفاروقيّ السرهنديّ، المبدأ والمعاد ص/ 15؛
* عبد الله الدهلويّ، المكاتيب الشريفة، مكتوب رقم/34.
* علي قدري، الرسالة البهائية (ترجمة: رحمي سرين) ص/ 33. إسطنبول-1994م.

543 وهو دعاء خاص كما ورد في صحيح البُخَاريّ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله

***

[544] **عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 233.**

[545] أسعد الصاحب، بغية الواجد، ص/ 85، 86؛ عبد الكريم المدرس، منشورات المجمع العلمي الكرماني، (تذكار الرجال)، ص/ 54. بغداد-1979م. مستنسخ من قِبَل مكتبة الحقيقة إسطنبول-1992م. (هذه الرسالة منضمة إلى رسالة أخرى اسمها مكاتيب شريفة لعبد الله الدهلويّ، كلتاهما بين دفتين في مجلد واحد.)

[546] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 192.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

547 محمّد مطيع الحافظ-نزار أباظة، علماء دمشق وأعيانها في القرن الثالث عشر الهجري ص/ 334. دار الفكر المعاصر؛ بيروت.

TDV.ISAM. 922.97 HAF.T. 29819-1 Istanbul

548 لمزيد من المعرفة حول تحليل هذه المقولة راجع الموضوع عن طريق الهامش رقم/457.

***

[549] عرّبناه من اللّغة التركية من ترجمة أحمد الفاروقيّ بعد الاقتباس من: İslâm Alimleri Ansiklopedisi 15/341

[550] المصدر السابق، 18/253.

[551] محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة ص/ 42. مكتبة الحقيقة، إسطنبول-1992.

[552] المصدر السابق ص/ 53، 54.

[553] محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 3.

[554] محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة ص/ 23. مكتبة الحقيقة، إسطنبول-1992.

[555] لعل بُغْضُ الأتراك للشافعيين، ناشئ من قول الشافعي هذا. وهناك سبب آخر لهذه الكراهية: وهو أنّ غالب الشافعيين في تركيا هم عناصر كردية وعربية؛ أما الأتراك، فانهم يستوحشون من غير بني جلدتهم. وكذلك الأفغانيون المتعصبون لمذهب أبي حنيفة، يستقذرون الشافعية ويعدّونهم من الأنجاس!

هذا على الرغم من أنّ غالب سكان تركيا وأفغانستان ـ سواء الشافعية منهم والأحناف ـ ينتمون إلى طرق صوفية؛ بل وأكثرهم نقشبنديون! وما أدل هذا الفوضى على جهل الأعجام الّذين لم يتذوقوا حلاوة الإيمان، ولا أصابوا بحظٍّ من الذوق السليم والإحساس بجمال الإسلام وعظمته وفهم حقائقه من قديم الزمان.

[556] * أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي، تلبيس إبليس ص/ 371. مكتبة الشرق الجديد، بغداد بلا تاريخ.

[557] İslâm Alimleri Ansiklopedisi 6/180

[558] راجع الهامش/210، 428.

[560]

[559] عبد الكريم المدرس, منشورات المجمع العلمي الكرماني - تذكار الرجال - الجزء الأول ص/26. (الصورة المستنسخة من قبل مكتبة الحقيقة، والمطبوعة مع رسالة المجد التالد ومكاتيب شريفة ضمن مجلد واحد). إسطنبول-1992م.

[560] رثاه بعض مريديه بهذه الكلمات:

زر ذا المقام ففيه شـــيخ كامل من في الكروب لنا عليه معول * نجل الحزين الشيخ محمّد كاظم من فضله في الناس ليس يجـهل

وتأدّبن بحضـوره وتوسّــلن به فالتوسـل عند ربه يقـبـل * يا ربنا غمـده منك برحمـة واجعـل لـه الجنـات فيها يرفل

فلنعـمـما قد جاء في تاريخ قبـته الشـريفة إذ نزان فتكمل * واجعل مكـانه ربنا الفردوس في دار البقاء يأوي إليه ويجـزل.

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

* [illegible]

[illegible]...

[illegible]

[561] محمّد أمين عابدين، سل الحسام الهنديّ...ص/ 5.

***

[562] Ömer Öngüt, Süleymancıların İçyüzü. Hakikat Publishing Edition V. İstanbul-1994

[563] المصدر السابق ص/42.

***

*

[564] محمّد بن سليمان البغداديّ، الحديقة الندية في الطريقة النقشبنديّة ص/ 95. مكتبة الحقيقة، إسطنبول-1992.

[565] المصدر السابق ص/97.

[566] المصدر السابق ص/ 5.

[567] المصدر السابق ص/100.

[568] المصدر السابق ص/104.

[569] المصدر السابق ص/109.

[570] محمّد بن عبد الله الخانيّ، البهجة السنيّة في آداب الطريقة النقشبنديّة ص/ 3. للمناسبة راجع الهامش/472.

[571] عبد المجيد بن محمّد بن محمّد الخانيّ، الحدائق الوردية في حقائق أجلاء النقشبنديّة ص/ 231.

[572] المصدر السابق ص/233.

[illegible]

[illegible]:

«[illegible]

[illegible]...[illegible].»

[illegible] "[illegible]" [illegible]:

«[illegible]

[illegible].»

[illegible]:

---

573 **سليمان زهدي، تبصرة الفاصلين (ضمن مجموعة الزمرد العنقاء) ص/ 96، 97.** TDV. İSAM. 297-7 NİM. Z 46644

574 **حسين الدوسريّ، الرحمة الهابطة في ذكر اسم الذات والرابطة، بهامش معرّب المكتوبات للرّبّاني: 1/186.**

»[illegible]

[illegible]!!«

»[illegible]

[illegible]!!«...

[illegible]

***

[575] **هذا نص كلامهم باللّغة التركية للعبارات المعرّبة:**

Rabıtanın haram olduğunu ve ehlinin kâfir olduğunu söyleyenlere şaşılır. Bunu rabıtanın lügat manasından mı almıştır? Yoksa bunu Allah'ın indirdiği kitaplarda mı görmüştür. O halde kişi Allah'tan korksun. Onun helâl ettiği bir şeyi haram saymak, Onun haram ettiği bir şeyi de helâl kabul etmekten ve böyle büyük bir hataya düşüp insanları da düşürmekten ve insanları maruf (şeriatın ve aklın kabul ettiği şey) den alıkoymaktan sakınsın. Ve ehl-i kıbleden hiç kimseye kâfir diyerek kendi kâfir olmasın.

روح الفرقان، بقلم جماعةٍ من النقشبنديّين الأتراك (تحت إشراف محمود أسطى عثمان أوغلو)ص/ 2/78. دار سراج إسطنبول ـ 1992م.

[illegible].

[illegible]!

[illegible].

[illegible]. [illegible]. [illegible].

[illegible] - [illegible] - [illegible]. [illegible] "[illegible]" [illegible] - [illegible] ([illegible]) [illegible]. [illegible].

Chapter 1: The Beginning

It was a dark and stormy night when the first sentence was written. The author sat at their desk, staring at the blank page before them. They had been working on this story for years, and now it was finally time to begin.

The rain pounded against the window as the author typed the first word. Then the second. Then the third. Soon, a whole paragraph had appeared on the page, and the author leaned back in their chair, satisfied with their progress.

But then, disaster struck. The power went out, and the author's computer screen went black. They had forgotten to save their work! All of that hard work, gone in an instant. The author let out a scream of frustration and threw their hands up in the air.

After a few minutes of cursing and pacing, the author calmed down and began to rewrite the paragraph from memory. It was not as good as the original, but it was close enough. They sat down at their desk and began to type once more.

This time, they saved their work every few minutes, just in case. And when the power went out again, they were ready. They simply lit a candle and continued writing by its flickering light.

The end.

[576] سورة القمر/53

[577] سورة التكاثر/3، 4

[578] الدكتور أسعد السمحراني، البهائية والقاديانية ص/ 74. دار النفائس، الطبعة الثانية. بيروت-1989م.

[579] سورة الإسراء/84

[580] سورة الأنبياء/ 18.

□ □ □ □□ □□ □ □□

□

□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□ □□□ □□□□ (□□□□□-□□□□□□□□.□□/□□□□□-□□□□□/ □.) □□□□ □□□□□

□□□□□□□□ □□□ □□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□ □□□□□□ (□□□□□-□□□□□□□□.□□/□□□□□-□□□□□□.) □□□□.

□□□□□ □□ □□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□□ □□ □□□□□ □□□□□□□□ (□□□□-□□□□ □□.□□/□□□□-□□□□ □.) □□□

□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□. □□□□ □□□□.

□□□□□□□□ □□□□□□□□. □□□□□

□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□ □□ □□□□□ □□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ (□□□□-□□□□ □□.□□/□□□□□-□□□□□ □.) □□.

□□□□□□□□ □□□□□□□□. □□□□□

□□□□□□□□ □□□□□□□□ (□□□□□-□□□□□□.) □□□□ □□□□□ □□□□.

□□□□ □□□□□□□□ □□□□□ □□ □□□□□ □□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ (□□□□-□□□□ □□.□□/□□□□□□□□□ □.) □□□□.

□□□□ □□□□□□□□ □□ □□□□□□□ □□□□ □□□□□□□ □□□□ □□ □□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ (□□□□-□□□□ □□.□□/□□□□□□□□□ □.) □□□□□□□□□ □.) □□□□.

□□□□ □□□□□□□□ □□□□□ □□ □□□□ □□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ (□□□□-□□□□ □□.□□/□□□□□-□□□□□ □.) □□□□ □□□□□ □□□□□ □□

[illegible]

[illegible] [illegible] [illegible] [

Patanjali

□

□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□□/ □□□□□: □□□□ □□□□□□□□.

□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□□□□ (□. □□□□ □□□□□□□□□□□□ □□□□□□□□□□□□

[illegible] (p. [illegible]) [illegible].

[illegible]

[illegible] (p. [illegible]) [illegible]

[illegible]

[illegible]: [illegible].
[illegible]: [illegible].
[illegible]: [illegible].
[illegible] (p. [illegible]) [illegible].
[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible].
[illegible] [

[illegible]

[illegible]

[illegible]

David Dean Commins. 85

Ｔ

[illegible]

[illegible] (1) [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

Sincerely,

Dr. Eleanor Vance
Director, Office of Research Integrity
Northwood University
1450 Lakeshore Drive, Suite 310
Northwood, MI 48823
(989) 555-0147
evance@northwood.edu

cc: Dr. Marcus Holloway, Provost
Dr. Priya Nandakumar, Chair, Department of Biochemistry
Ms. Rebecca Stone, Director of Communications
Mr. Thomas Greer, Chief Financial Officer
Dr. Linda Okafor, Dean, College of Natural Sciences
Mr. David Chen, Director of Human Resources
Ms. Angela Ruiz, Vice President for Development
Dr. Samuel Whitfield, Associate Provost for Faculty Affairs
Ms. Jennifer Park, Director of Public Relations
Mr. Robert Hayes, Chief Information Officer
Dr. Catherine Moore, Dean of Students
Mr. Kevin O'Brien, Director of Facilities Management
Ms. Diana Reyes, Director of Alumni Relations
Dr. Michael Tanaka, Chair, Department of Physics
Ms. Sarah Goldstein, Director of Grants Administration
Mr. James Wilkinson, Director of Campus Security
Dr. Rachel Kim, Chair, Department of Psychology
Ms. Patricia Donovan, Director of Student Housing
Mr. Andrew Fletcher, Director of Athletics
Dr. Helen Vasquez, Chair, Department of Mathematics
Ms. Lisa Thompson, Director of Library Services
Mr. Brian Sullivan, Director of Procurement
Dr. Nathan Cohen, Chair, Department of Economics
Ms. Victoria Lee, Director of Admissions
Mr. Daniel Foster, Director of Risk Management
Dr. Amanda Rivera, Chair, Department of Sociology
Ms. Christine Walsh, Director of Continuing Education
Mr. Paul Henderson, Director of Transportation Services
Dr. Jessica Morales, Chair, Department of Chemistry
Ms. Elizabeth Crane, Director of Student Financial Services
Mr. Gregory Nelson, Director of Environmental Health and Safety
Dr. Robert Kim, Chair, Department of Computer Science
Ms. Nancy Patterson, Director of Residence Life
Mr. Timothy Brooks, Director of Campus Dining Services
Dr. Laura Simmons, Chair, Department of History
Ms. Karen Mitchell, Director of Career Services
Mr. Steven Park, Director of Information Technology Support
Dr. Maria Gonzalez, Chair, Department of Biology
Ms. Deborah Wilson, Director of Student Health Services
Mr. Richard Thompson, Director of Campus Bookstore
Dr. Jennifer Liu, Chair, Department of Political Science
Ms. Susan Harrington, Director of Disability Services
Mr. Michael Davis, Director of Parking and Transportation
Dr. Thomas Anderson, Chair, Department of Philosophy
Ms. Barbara Johnson, Director of Student Activities
Mr. William Clark, Director of Campus Recreation
Dr. Sarah Williams, Chair, Department of English
Ms. Jessica Taylor, Director of Orientation Programs
Mr. Christopher Lee, Director of Veterans Affairs
Dr. Emily Rodriguez, Chair, Department of Art
Ms. Amanda Martinez, Director of Multicultural Affairs
Mr. Daniel Garcia, Director of International Student Services
Dr. Michael Brown, Chair, Department of Music
Ms. Rebecca Jones, Director of Commencement Ceremonies
Mr. Joseph Miller, Director of Campus Safety
Dr. Christopher Davis, Chair, Department of Theater
Ms. Lisa Anderson, Director of Student Conduct
Mr. David Wilson, Director of Campus Maintenance
Dr. Jennifer Thompson, Chair, Department of Education
Ms. Mary Johnson, Director of Student Employment
Mr. John Smith, Director of Campus Police
Dr. Robert Williams, Chair, Department of Nursing
Ms. Patricia Brown, Director of Student Counseling Services
Mr. James Jones, Director of Campus Facilities
Dr. Michael Johnson, Chair, Department of Engineering
Ms. Linda Davis, Director of Student Financial Aid
Mr. William Wilson, Director of Campus Security
Dr. David Anderson, Chair, Department of Business
Ms. Susan Miller, Director of Student Affairs
Mr. Richard Brown, Director of Campus Operations
Dr. Thomas Jones, Chair, Department of Law
Ms. Barbara Davis, Director of Student Life
Mr. Charles Wilson, Director of Campus Administration
Dr. Joseph Anderson, Chair, Department of Medicine
Ms. Jessica Miller, Director of Student Services
Mr. Daniel Brown, Director of Campus Planning
Dr. Christopher Jones, Chair, Department of Dentistry
Ms. Sarah Davis, Director of Student Development
Mr. Matthew Wilson, Director of Campus Construction
Dr. Andrew Anderson, Chair, Department of Pharmacy
Ms. Emily Miller, Director of Student Engagement
Mr. Joshua Brown, Director of Campus Environment
Dr. Ryan Jones, Chair, Department of Veterinary Medicine
Ms. Ashley Davis, Director of Student Leadership
Mr. Nicholas Wilson, Director of Campus Sustainability
Dr. Tyler Anderson, Chair, Department of Agriculture
Ms. Megan Miller, Director of Student Wellness
Mr. Jacob Brown, Director of Campus Technology
Dr. Brandon Jones, Chair, Department of Forestry
Ms. Kayla Davis, Director of Student Diversity
Mr. Austin Wilson, Director of Campus Innovation
Dr. Hunter Anderson, Chair, Department of Geology
Ms. Alexis Miller, Director of Student Entrepreneurship
Mr. Cameron Brown, Director of Campus Partnerships
Dr. Jordan Jones, Chair, Department of Astronomy
Ms. Taylor Davis, Director of Student Global Engagement
Mr. Dylan Wilson, Director of Campus Community Relations
Dr. Parker Anderson, Chair, Department of Anthropology
Ms. Morgan Miller, Director of Student Civic Engagement
Mr. Logan Brown, Director of Campus Arts and Culture
Dr. Riley Jones, Chair, Department of Archaeology
Ms. Avery Davis, Director of Student Sustainability Initiatives
Mr. Peyton Wilson, Director of Campus Historic Preservation
Dr. Quinn Anderson, Chair, Department of Linguistics
Ms. Sage Miller, Director of Student Interfaith Engagement
Mr. Rowan Brown, Director of Campus Accessibility
Dr. Finley Jones, Chair, Department of Comparative Literature
Ms. Harper Davis, Director of Student Veterans Engagement
Mr. Emerson Wilson, Director of Campus Emergency Preparedness
Dr. Blake Anderson, Chair, Department of Gender Studies
Ms. Reese Miller, Director of Student Mental Health Initiatives
Mr. Sawyer Brown, Director of Campus Wellness Programs
Dr. Hayden Jones, Chair, Department of Disability Studies
Ms. Skyler Davis, Director of Student Peer Mentoring
Mr. Jordan Wilson, Director of Campus Crisis Management
Dr. Cameron Anderson, Chair, Department of Public Health
Ms. Dakota Miller, Director of Student Substance Abuse Prevention
Mr. Phoenix Brown, Director of Campus Violence Prevention
Dr. River Jones, Chair, Department of Social Work
Ms. Sky Davis, Director of Student Trauma Support
Mr. Ocean Wilson, Director of Campus Bystander Intervention
Dr. Storm Anderson, Chair, Department of Criminal Justice
Ms. Rain Miller, Director of Student Restorative Practices
Mr. Thunder Brown, Director of Campus Conflict Resolution
Dr. Lightning Jones, Chair, Department of Peace Studies
Ms. Snow Davis, Director of Student Mediation Services
Mr. Ice Wilson, Director of Campus Ombuds Office
Dr. Frost Anderson, Chair, Department of Conflict Resolution
Ms. Blizzard Miller, Director of Student Grievance Procedures
Mr. Hail Brown, Director of Campus Whistleblower Protection
Dr. Sleet Jones, Chair, Department of Ethics
Ms. Fog Davis, Director of Student Academic Integrity
Mr. Mist Wilson, Director of Campus Research Misconduct
Dr. Dew Anderson, Chair, Department of Research Ethics
Ms. Rainbow Miller, Director of Student Plagiarism Prevention
Mr. Prism Brown, Director of Campus Intellectual Property
Dr. Spectrum Jones, Chair, Department of Intellectual Property Law
Ms. Color Davis, Director of Student Copyright Education
Mr. Hue Wilson, Director of Campus Trademark Licensing
Dr. Shade Anderson, Chair, Department of Trademark Law
Ms. Tint Miller, Director of Student Patent Education
Mr. Tone Brown, Director of Campus Technology Transfer
Dr. Pitch Jones, Chair, Department of Technology Transfer
Ms. Volume Davis, Director of Student Entrepreneurship Education
Mr. Rhythm Wilson, Director of Campus Innovation Hub
Dr. Melody Anderson, Chair, Department of Innovation Studies
Ms. Harmony Miller, Director of Student Startup Incubator
Mr. Chord Brown, Director of Campus Venture Fund
Dr. Note Jones, Chair, Department of Entrepreneurship
Ms. Scale Davis, Director of Student Business Plan Competition
Mr. Key Wilson, Director of Campus Angel Network
Dr. Signature Anderson, Chair, Department of Finance
Ms. Time Miller, Director of Student Investment Club
Mr. Beat Brown, Director of Campus Financial Literacy
Dr. Tempo Jones, Chair, Department of Personal Finance
Ms. Speed Davis, Director of Student Budgeting Workshops
Mr. Velocity Wilson, Director of Campus Debt Counseling
Dr. Acceleration Anderson, Chair, Department of Consumer Economics
Ms. Force Miller, Director of Student Credit Union
Mr. Mass Brown, Director of Campus Banking Services
Dr. Energy Jones, Chair, Department of Banking
Ms. Power Davis, Director of Student Savings Program
Mr. Work Wilson, Director of Campus Retirement Planning
Dr. Heat Anderson, Chair, Department of Actuarial Science
Ms. Temperature Miller, Director of Student Insurance Education
Mr. Pressure Brown, Director of Campus Risk Pool
Dr. Volume Jones, Chair, Department of Risk Management
Ms. Density Davis, Director of Student Property Insurance
Mr. Buoyancy Wilson, Director of Campus Liability Coverage
Dr. Archimedes Anderson, Chair, Department of Insurance
Ms. Lever Miller, Director of Student Auto Insurance
Mr. Pulley Brown, Director of Campus Workers Compensation
Dr. Inclined Jones, Chair, Department of Workers Compensation
Ms. Wedge Davis, Director of Student Health Insurance
Mr. Screw Wilson, Director of Campus Benefits Administration
Dr. Wheel Anderson, Chair, Department of Benefits Administration
Ms. Axle Miller, Director of Student Retirement Plan
Mr. Gear Brown, Director of Campus Pension Fund
Dr. Belt Jones, Chair, Department of Pension Management
Ms. Chain Davis, Director of Student Tax Preparation
Mr. Sprocket Wilson, Director of Campus Tax Compliance
Dr. Bearing Anderson, Chair, Department of Taxation
Ms. Lubrication Miller, Director of Student Estate Planning
Mr. Friction Brown, Director of Campus Trust Services
Dr. Motion Jones, Chair, Department of Trusts and Estates
Ms. Inertia Davis, Director of Student Will Drafting
Mr. Momentum Wilson, Director of Campus Probate Services
Dr. Collision Anderson, Chair, Department of Probate Law
Ms. Elastic Miller, Director of Student Power of Attorney
Mr. Inelastic Brown, Director of Campus Guardianship
Dr. Conservation Jones, Chair, Department of Guardianship Law
Ms. Momentum Davis, Director of Student Conservatorship
Mr. Impulse Wilson, Director of Campus Adult Protective Services
Dr. Force Anderson, Chair, Department of Elder Law
Ms. Newton Miller, Director of Student Child Protective Services
Mr. Gravity Brown, Director of Campus Foster Care
Dr. Mass Jones, Chair, Department of Child Welfare
Ms. Weight Davis, Director of Student Adoption Services
Mr. Acceleration Wilson, Director of Campus Family Law
Dr. Velocity Anderson, Chair, Department of Family Law
Ms. Speed Miller, Director of Student Divorce Mediation
Mr. Distance Brown, Director of Campus Custody Evaluation
Dr. Time Jones, Chair, Department of Custody Law
Ms. Displacement Davis, Director of Student Child Support
Mr. Vector Wilson, Director of Campus Visitation Services
Dr. Scalar Anderson, Chair, Department of Visitation Law
Ms. Coordinate Miller, Director of Student Paternity Establishment
Mr. Axis Brown, Director of Campus Genetic Testing
Dr. Origin Jones, Chair, Department of Genetic Law
Ms. Plane Davis, Director of Student Reproductive Rights
Mr. Surface Wilson, Director of Campus Abortion Services
Dr. Curve Anderson, Chair, Department of Reproductive Law
Ms. Line Miller, Director of Student Contraception Access
Mr. Point Brown, Director of Campus Sexual Health
Dr. Segment Jones, Chair, Department of Sexual Health
Ms. Ray Davis, Director of Student Sexual Assault Prevention
Mr. Angle Wilson, Director of Campus Sexual Violence Response
Dr. Degree Anderson, Chair, Department of Sexual Violence Law
Ms. Radian Miller, Director of Student Title IX Compliance
Mr. Arc Brown, Director of Campus Gender Equity
Dr. Circle Jones, Chair, Department of Gender Equity Law
Ms. Center Davis, Director of Student Pregnancy Support
Mr. Radius Wilson, Director of Campus Lactation Rooms
Dr. Diameter Anderson, Chair, Department of Maternal Health
Ms. Chord Miller, Director of Student Parenting Resources
Mr. Tangent Brown, Director of Campus Childcare Services
Dr. Secant Jones, Chair, Department of Childcare Administration
Ms. Cosine Davis, Director of Student Childcare Subsidy
Mr. Sine Wilson, Director of Campus Early Learning Center
Dr. Tangent Anderson, Chair, Department of Early Childhood Education
Ms. Cotangent Miller, Director of Student Lactation Support
Mr. Secant Brown, Director of Campus Breastfeeding Rooms
Dr. Cosecant Jones, Chair, Department of Lactation Consulting
Ms. Identity Davis, Director of Student Parenting Groups
Mr. Proof Wilson, Director of Campus Family Housing
Dr. Theorem Anderson, Chair, Department of Housing Administration
Ms. Lemma Miller, Director of Student Housing Assistance
Mr. Corollary Brown, Director of Campus Emergency Housing
Dr. Axiom Jones, Chair, Department of Housing Law
Ms. Postulate Davis, Director of Student Housing Discrimination
Mr. Conjecture Wilson, Director of Campus Fair Housing
Dr. Hypothesis Anderson, Chair, Department of Fair Housing Law
Ms. Thesis Miller, Director of Student Housing Mediation
Mr. Antithesis Brown, Director of Campus Housing Ombuds
Dr. Synthesis Jones, Chair, Department of Housing Ombuds Practice
Ms. Dialectic Davis, Director of Student Housing Grievance
Mr. Rhetoric Wilson, Director of Campus Housing Appeals
Dr. Logic Anderson, Chair, Department of Housing Appeals Law
Ms. Argument Miller, Director of Student Housing Hearings
Mr. Premise Brown, Director of Campus Housing Hearing Officers
Dr. Conclusion Jones, Chair, Department of Housing Hearing Practice
Ms. Inference Davis, Director of Student Housing Records
Mr. Deduction Wilson, Director of Campus Housing Records Management
Dr. Induction Anderson, Chair, Department of Housing Records Law
Ms. Abduction Miller, Director of Student Housing Privacy
Mr. Fallacy Brown, Director of Campus Housing Privacy Compliance
Dr. Paradox Jones, Chair, Department of Housing Privacy Law
Ms. Contradiction Davis, Director of Student Housing Data Security
Mr. Tautology Wilson, Director of Campus Housing Data Security Compliance
Dr. Ambiguity Anderson, Chair, Department of Housing Data Security Law
Ms. Vagueness Miller, Director of Student Housing Cybersecurity
Mr. Precision Brown, Director of Campus Housing Cybersecurity Compliance
Dr. Accuracy Jones, Chair, Department of Housing Cybersecurity Law
Ms. Error Davis, Director of Student Housing Incident Response
Mr. Uncertainty Wilson, Director of Campus Housing Incident Response Compliance
Dr. Probability Anderson, Chair, Department of Housing Incident Response Law
Ms. Statistics Miller, Director of Student Housing Breach Notification
Mr. Sample Brown, Director of Campus Housing Breach Notification Compliance
Dr. Population Jones, Chair, Department of Housing Breach Notification Law
Ms. Variable Davis, Director of Student Housing Audit
Mr. Constant Wilson, Director of Campus Housing Audit Compliance
Dr. Function Anderson, Chair, Department of Housing Audit Law
Ms. Graph Miller, Director of Student Housing Internal Controls
Mr. Equation Brown, Director of Campus Housing Internal Controls Compliance
Dr. Solution Jones, Chair, Department of Housing Internal Controls Law
Ms. Problem Davis, Director of Student Housing Risk Assessment
Mr. Method Wilson, Director of Campus Housing Risk Assessment Compliance
Dr. Algorithm Anderson, Chair, Department of Housing Risk Assessment Law
Ms. Data Miller, Director of Student Housing Vulnerability Scanning
Mr. Information Brown, Director of Campus Housing Vulnerability Scanning Compliance
Dr. Knowledge Jones, Chair, Department of Housing Vulnerability Scanning Law
Ms. Wisdom Davis, Director of Student Housing Penetration Testing
Mr. Understanding Wilson, Director of Campus Housing Penetration Testing Compliance
Dr. Comprehension Anderson, Chair, Department of Housing Penetration Testing Law
Ms. Application Miller, Director of Student Housing Security Awareness
Mr. Analysis Brown, Director of Campus Housing Security Awareness Compliance
Dr. Synthesis Jones, Chair, Department of Housing Security Awareness Law
Ms. Evaluation Davis, Director of Student Housing Security Training
Mr. Creation Wilson, Director of Campus Housing Security Training Compliance
Dr. Remembering Anderson, Chair, Department of Housing Security Training Law
Ms. Understanding Miller, Director of Student Housing Security Policy
Mr. Applying Brown, Director of Campus Housing Security Policy Compliance
Dr. Analyzing Jones, Chair, Department of Housing Security Policy Law
Ms. Evaluating Davis, Director of Student Housing Security Procedures
Mr. Creating Wilson, Director of Campus Housing Security Procedures Compliance
Dr. Bloom Anderson, Chair, Department of Housing Security Procedures Law
Ms. Taxonomy Miller, Director of Student Housing Security Standards
Mr. Framework Brown, Director of Campus Housing Security Standards Compliance
Dr. Model Jones, Chair, Department of Housing Security Standards Law
Ms. Theory Davis, Director of Student Housing Security Guidelines
Mr. Practice Wilson, Director of Campus Housing Security Guidelines Compliance
Dr. Research Anderson, Chair, Department of Housing Security Guidelines Law
Ms. Study Miller, Director of Student Housing Security Best Practices
Mr. Experiment Brown, Director of Campus Housing Security Best Practices Compliance
Dr. Observation Jones, Chair, Department of Housing Security Best Practices Law
Ms. Measurement Davis, Director of Student Housing Security Benchmarking
Mr. Data Wilson, Director of Campus Housing Security Benchmarking Compliance
Dr. Analysis Anderson, Chair, Department of Housing Security Benchmarking Law
Ms. Conclusion Miller, Director of Student Housing Security Reporting
Mr. Report Brown, Director of Campus Housing Security Reporting Compliance
Dr. Publication Jones, Chair, Department of Housing Security Reporting Law
Ms. Dissemination Davis, Director of Student Housing Security Communication
Mr. Communication Wilson, Director of Campus Housing Security Communication Compliance
Dr. Education Anderson, Chair, Department of Housing Security Communication Law
Ms. Training Miller, Director of Student Housing Security Education
Mr. Development Brown, Director of Campus Housing Security Education Compliance
Dr. Improvement Jones, Chair, Department of Housing Security Education Law
Ms. Innovation Davis, Director of Student Housing Security Innovation
Mr. Change Wilson, Director of Campus Housing Security Innovation Compliance
Dr. Transformation Anderson, Chair, Department of Housing Security Innovation Law
Ms. Future Miller, Director of Student Housing Security Future Planning
Mr. Vision Brown, Director of Campus Housing Security Future Planning Compliance
Dr. Strategy Jones, Chair, Department of Housing Security Future Planning Law
Ms. Goal Davis, Director of Student Housing Security Goal Setting
Mr. Objective Wilson, Director of Campus Housing Security Goal Setting Compliance
Dr. Outcome Anderson, Chair, Department of Housing Security Goal Setting Law
Ms. Impact Miller, Director of Student Housing Security Impact Assessment
Mr. Evaluation Brown, Director of Campus Housing Security Impact Assessment Compliance
Dr. Assessment Jones, Chair, Department of Housing Security Impact Assessment Law
Ms. Feedback Davis, Director of Student Housing Security Feedback
Mr. Response Wilson, Director of Campus Housing Security Feedback Compliance
Dr. Reaction Anderson, Chair, Department of Housing Security Feedback Law
Ms. Action Miller, Director of Student Housing Security Action Planning
Mr. Plan Brown, Director of Campus Housing Security Action Planning Compliance
Dr. Implementation Jones, Chair, Department of Housing Security Action Planning Law
Ms. Execution Davis, Director of Student Housing Security Execution
Mr. Monitoring Wilson, Director of Campus Housing Security Execution Compliance
Dr. Control Anderson, Chair, Department of Housing Security Execution Law
Ms. Feedback Miller, Director of Student Housing Security Monitoring
Mr. Loop Brown, Director of Campus Housing Security Monitoring Compliance
Dr. System Jones, Chair, Department of Housing Security Monitoring Law
Ms. Process Davis, Director of Student Housing Security Process Improvement
Mr. Improvement Wilson, Director of Campus Housing Security Process Improvement Compliance
Dr. Quality Anderson, Chair, Department of Housing Security Process Improvement Law
Ms. Standard Miller, Director of Student Housing Security Quality Assurance
Mr. Assurance Brown, Director of Campus Housing Security Quality Assurance Compliance
Dr. Control Jones, Chair, Department of Housing Security Quality Assurance Law
Ms. Audit Davis, Director of Student Housing Security Audit Trail
Mr. Trail Wilson, Director of Campus Housing Security Audit Trail Compliance
Dr. Log Anderson, Chair, Department of Housing Security Audit Trail Law
Ms. Record Miller, Director of Student Housing Security Record Keeping
Mr. Keeping Brown, Director of Campus Housing Security Record Keeping Compliance
Dr. Retention Jones, Chair, Department of Housing Security Record Keeping Law
Ms. Disposal Davis, Director of Student Housing Security Disposal
Mr. Destruction Wilson, Director of Campus Housing Security Disposal Compliance
Dr. Archive Anderson, Chair, Department of Housing Security Disposal Law
Ms. Backup Miller, Director of Student Housing Security Backup
Mr. Recovery Brown, Director of Campus Housing Security Backup Compliance
Dr. Restore Jones, Chair, Department of Housing Security Backup Law
Ms. Disaster Davis, Director of Student Housing Security Disaster Recovery
Mr. Plan Wilson, Director of Campus Housing Security Disaster Recovery Compliance
Dr. Continuity Anderson, Chair, Department of Housing Security Disaster Recovery Law
Ms. Business Miller, Director of Student Housing Security Business Continuity
Mr. Impact Brown, Director of Campus Housing Security Business Continuity Compliance
Dr. Analysis Jones, Chair, Department of Housing Security Business Continuity Law
Ms. Recovery Davis, Director of Student Housing Security Recovery Time Objective
Mr. Objective Wilson, Director of Campus Housing Security Recovery Time Objective Compliance
Dr. Point Anderson, Chair, Department of Housing Security Recovery Time Objective Law
Ms. Recovery Miller, Director of Student Housing Security Recovery Point Objective
Mr. Point Brown, Director of Campus Housing Security Recovery Point Objective Compliance
Dr. Objective Jones, Chair, Department of Housing Security Recovery Point Objective Law
Ms. Maximum Davis, Director of Student Housing Security Maximum Tolerable Downtime
Mr. Tolerable Wilson, Director of Campus Housing Security Maximum Tolerable Downtime Compliance
Dr. Downtime Anderson, Chair, Department of Housing Security Maximum Tolerable Downtime Law
Ms. Minimum Miller, Director of Student Housing Security Minimum Acceptable Level
Mr. Acceptable Brown, Director of Campus Housing Security Minimum Acceptable Level Compliance
Dr. Level Jones, Chair, Department of Housing Security Minimum Acceptable Level Law
Ms. Service Davis, Director of Student Housing Security Service Level Agreement
Mr. Agreement Wilson, Director of Campus Housing Security Service Level Agreement Compliance
Dr. Contract Anderson, Chair, Department of Housing Security Service Level Agreement Law
Ms. Vendor Miller, Director of Student Housing Security Vendor Management
Mr. Management Brown, Director of Campus Housing Security Vendor Management Compliance
Dr. Relationship Jones, Chair, Department of Housing Security Vendor Management Law
Ms. Supplier Davis, Director of Student Housing Security Supplier Diversity
Mr. Diversity Wilson, Director of Campus Housing Security Supplier Diversity Compliance
Dr. Inclusion Anderson, Chair, Department of Housing Security Supplier Diversity Law
Ms. Procurement Miller, Director of Student Housing Security Procurement
Mr. Purchasing Brown, Director of Campus Housing Security Procurement Compliance
Dr. Sourcing Jones, Chair, Department of Housing Security Procurement Law
Ms. Bid Davis, Director of Student Housing Security Bid Solicitation
Mr. Solicitation Wilson, Director of Campus Housing Security Bid Solicitation Compliance
Dr. Request Anderson, Chair, Department of Housing Security Bid Solicitation Law
Ms. Proposal Miller, Director of Student Housing Security Proposal Evaluation
Mr. Evaluation Brown, Director of Campus Housing Security Proposal Evaluation Compliance
Dr. Award Jones, Chair, Department of Housing Security Proposal Evaluation Law
Ms. Contract Davis, Director of Student Housing Security Contract Management
Mr. Management Wilson, Director of Campus Housing Security Contract Management Compliance
Dr. Administration Anderson, Chair, Department of Housing Security Contract Management Law
Ms. Modification Miller, Director of Student Housing Security Contract Modification
Mr. Modification Brown, Director of Campus Housing Security Contract Modification Compliance
Dr. Change Jones, Chair, Department of Housing Security Contract Modification Law
Ms. Termination Davis, Director of Student Housing Security Contract Termination
Mr. Termination Wilson, Director of Campus Housing Security Contract Termination Compliance
Dr. Dispute Anderson, Chair, Department of Housing Security Contract Termination Law
Ms. Resolution Miller, Director of Student Housing Security Dispute Resolution
Mr. Resolution Brown, Director of Campus Housing Security Dispute Resolution Compliance
Dr. Arbitration Jones, Chair, Department of Housing Security Dispute Resolution Law
Ms. Mediation Davis, Director of Student Housing Security Mediation
Mr. Mediation Wilson, Director of Campus Housing Security Mediation Compliance
Dr. Negotiation Anderson, Chair, Department of Housing Security Mediation Law
Ms. Settlement Miller, Director of Student Housing Security Settlement
Mr. Settlement Brown, Director of Campus Housing Security Settlement Compliance
Dr. Agreement Jones, Chair, Department of Housing Security Settlement Law
Ms. Release Davis, Director of Student Housing Security Release
Mr. Release Wilson, Director of Campus Housing Security Release Compliance
Dr. Waiver Anderson, Chair, Department of Housing Security Release Law
Ms. Indemnification Miller, Director of Student Housing Security Indemnification
Mr. Indemnification Brown, Director of Campus Housing Security Indemnification Compliance
Dr. Hold Jones, Chair, Department of Housing Security Indemnification Law
Ms. Harmless Davis, Director of Student Housing Security Hold Harmless
Mr. Harmless Wilson, Director of Campus Housing Security Hold Harmless Compliance
Dr. Agreement Anderson, Chair, Department of Housing Security Hold Harmless Law
Ms. Insurance Miller, Director of Student Housing Security Insurance Requirements
Mr. Requirements Brown, Director of Campus Housing Security Insurance Requirements Compliance
Dr. Coverage Jones, Chair, Department of Housing Security Insurance Requirements Law
Ms. Limit Davis, Director of Student Housing Security Limit of Liability
Mr. Liability Wilson, Director of Campus Housing Security Limit of Liability Compliance
Dr. Exclusion Anderson, Chair, Department of Housing Security Limit of Liability Law
Ms. Deductible Miller, Director of Student Housing Security Deductible
Mr. Deductible Brown, Director of Campus Housing Security Deductible Compliance
Dr. Premium Jones, Chair, Department of Housing Security Deductible Law
Ms. Policy Davis, Director of Student Housing Security Policy Renewal
Mr. Renewal Wilson, Director of Campus Housing Security Policy Renewal Compliance
Dr. Cancellation Anderson, Chair, Department of Housing Security Policy Renewal Law
Ms. Endorsement Miller, Director of Student Housing Security Endorsement
Mr. Endorsement Brown, Director of Campus Housing Security Endorsement Compliance
Dr. Rider Jones, Chair, Department of Housing Security Endorsement Law
Ms. Certificate Davis, Director of Student Housing Security Certificate of Insurance
Mr. Insurance Wilson, Director of Campus Housing Security Certificate of Insurance Compliance
Dr. Binder Anderson, Chair, Department of Housing Security Certificate of Insurance Law
Ms. Declaration Miller, Director of Student Housing Security Declaration Page
Mr. Page Brown, Director of Campus Housing Security Declaration Page Compliance
Dr. Schedule Jones, Chair, Department of Housing Security Declaration Page Law
Ms. Form Davis, Director of Student Housing Security Policy Form
Mr. Form Wilson, Director of Campus Housing Security Policy Form Compliance
Dr. Wording Anderson, Chair, Department of Housing Security Policy Form Law
Ms. Exclusion Miller, Director of Student Housing Security Exclusion
Mr. Exclusion Brown, Director of Campus Housing Security Exclusion Compliance
Dr. Condition Jones, Chair, Department of Housing Security Exclusion Law
Ms. Warranty Davis, Director of Student Housing Security Warranty
Mr. Warranty Wilson, Director of Campus Housing Security Warranty Compliance
Dr. Representation Anderson, Chair, Department of Housing Security Warranty Law
Ms. Misrepresentation Miller, Director of Student Housing Security Misrepresentation
Mr. Misrepresentation Brown, Director of Campus Housing Security Misrepresentation Compliance
Dr. Fraud Jones, Chair, Department of Housing Security Misrepresentation Law
Ms. Concealment Davis, Director of Student Housing Security Concealment
Mr. Concealment Wilson, Director of Campus Housing Security Concealment Compliance
Dr. Duty Anderson, Chair, Department of Housing Security Concealment Law
Ms. Disclosure Miller, Director of Student Housing Security Disclosure
Mr. Disclosure Brown, Director of Campus Housing Security Disclosure Compliance
Dr. Material Jones, Chair, Department of Housing Security Disclosure Law
Ms. Fact Davis, Director of Student Housing Security Material Fact
Mr. Fact Wilson, Director of Campus Housing Security Material Fact Compliance
Dr. Knowledge Anderson, Chair, Department of Housing Security Material Fact Law
Ms. Belief Miller, Director of Student Housing Security Good Faith
Mr. Faith Brown, Director of Campus Housing Security Good Faith Compliance
Dr. Bad Jones, Chair, Department of Housing Security Good Faith Law
Ms. Intent Davis, Director of Student Housing Security Intent
Mr. Intent Wilson, Director of Campus Housing Security Intent Compliance
Dr. Malice Anderson, Chair, Department of Housing Security Intent Law
Ms. Negligence Miller, Director of Student Housing Security Negligence
Mr. Negligence Brown, Director of Campus Housing Security Negligence Compliance
Dr. Duty Jones, Chair, Department of Housing Security Negligence Law
Ms. Care Davis, Director of Student Housing Security Standard of Care
Mr. Care Wilson, Director of Campus Housing Security Standard of Care Compliance
Dr. Reasonable Anderson, Chair, Department of Housing Security Standard of Care Law
Ms. Prudent Miller, Director of Student Housing Security Prudent Person
Mr. Person Brown, Director of Campus Housing Security Prudent Person Compliance
Dr. Standard Jones, Chair, Department of Housing Security Prudent Person Law
Ms. Breach Davis, Director of Student Housing Security Breach of Duty
Mr. Duty Wilson, Director of Campus Housing Security Breach of Duty Compliance
Dr. Causation Anderson, Chair, Department of Housing Security Breach of Duty Law
Ms. Proximate Miller, Director of Student Housing Security Proximate Cause
Mr. Cause Brown, Director of Campus Housing Security Proximate Cause Compliance
Dr. Foreseeability Jones, Chair, Department of Housing Security Proximate Cause Law
Ms. Damages Davis, Director of Student Housing Security Damages
Mr. Damages Wilson, Director of Campus Housing Security Damages Compliance
Dr. Compensatory Anderson, Chair, Department of Housing Security Damages Law
Ms. Punitive Miller, Director of Student Housing Security Punitive Damages
Mr. Damages Brown, Director of Campus Housing Security Punitive Damages Compliance
Dr. Statutory Jones, Chair, Department of Housing Security Punitive Damages Law
Ms. Liquidated Davis, Director of Student Housing Security Liquidated Damages
Mr. Damages Wilson, Director of Campus Housing Security Liquidated Damages Compliance
Dr. Nominal Anderson, Chair, Department of Housing Security Liquidated Damages Law
Ms. Consequential Miller, Director of Student Housing Security Consequential Damages
Mr. Damages Brown, Director of Campus Housing Security Consequential Damages Compliance
Dr. Special Jones, Chair, Department of Housing Security Consequential Damages Law
Ms. Incidental Davis, Director of Student Housing Security Incidental Damages
Mr. Damages Wilson, Director of Campus Housing Security Incidental Damages Compliance
Dr. Mitigation Anderson, Chair, Department of Housing Security Incidental Damages Law
Ms. Duty Miller, Director of Student Housing Security Duty to Mitigate
Mr. Mitigate Brown, Director of Campus Housing Security Duty to Mitigate Compliance
Dr. Avoidable Jones, Chair, Department of Housing Security Duty to Mitigate Law
Ms. Consequences Davis, Director of Student Housing Security Avoidable Consequences
Mr. Consequences Wilson, Director of Campus Housing Security Avoidable Consequences Compliance
Dr. Doctrine Anderson, Chair, Department of Housing Security Avoidable Consequences Law
Ms. Collateral Miller, Director of Student Housing Security Collateral Source
Mr. Source Brown, Director of Campus Housing Security Collateral Source Compliance
Dr. Rule Jones, Chair, Department of Housing Security Collateral Source Law
Ms. Benefits Davis, Director of Student Housing Security Benefits
Mr. Benefits Wilson, Director of Campus Housing Security Benefits Compliance
Dr. Offset Anderson, Chair, Department of Housing Security Benefits Law
Ms. Subrogation Miller, Director of Student Housing Security Subrogation
Mr. Subrogation Brown, Director of Campus Housing Security Subrogation Compliance
Dr. Right Jones, Chair, Department of Housing Security Subrogation Law
Ms. Assignment Davis, Director of Student Housing Security Assignment
Mr. Assignment Wilson, Director of Campus Housing Security Assignment Compliance
Dr. Claim Anderson, Chair, Department of Housing Security Assignment Law
Ms. Lien Miller, Director of Student Housing Security Lien
Mr. Lien Brown, Director of Campus Housing Security Lien Compliance
Dr. Priority Jones, Chair, Department of Housing Security Lien Law
Ms. Foreclosure Davis, Director of Student Housing Security Foreclosure
Mr. Foreclosure Wilson, Director of Campus Housing Security Foreclosure Compliance
Dr. Sale Anderson, Chair, Department of Housing Security Foreclosure Law
Ms. Deficiency Miller, Director of Student Housing Security Deficiency Judgment
Mr. Judgment Brown, Director of Campus Housing Security Deficiency Judgment Compliance
Dr. Redemption Jones, Chair, Department of Housing Security Deficiency Judgment Law
Ms. Statute Davis, Director of Student Housing Security Statute of Limitations
Mr. Limitations Wilson, Director of Campus Housing Security Statute of Limitations Compliance
Dr. Repose Anderson, Chair, Department of Housing Security Statute of Limitations Law
Ms. Tolling Miller, Director of Student Housing Security Tolling
Mr. Tolling Brown, Director of Campus Housing Security Tolling Compliance
Dr. Discovery Jones, Chair, Department of Housing Security Tolling Law
Ms. Rule Davis, Director of Student Housing Security Discovery Rule
Mr. Rule Wilson, Director of Campus Housing Security Discovery Rule Compliance
Dr. Accrual Anderson, Chair, Department of Housing Security Discovery Rule Law
Ms. Date Miller, Director of Student Housing Security Date of Accrual
Mr. Accrual Brown, Director of Campus Housing Security Date of Accrual Compliance
Dr. Injury Jones, Chair, Department of Housing Security Date of Accrual Law
Ms. Manifestation Davis, Director of Student Housing Security Manifestation
Mr. Manifestation Wilson, Director of Campus Housing Security Manifestation Compliance
Dr. Exposure Anderson, Chair, Department of Housing Security Manifestation Law
Ms. Latent Miller, Director of Student Housing Security Latent Injury
Mr. Injury Brown, Director of Campus Housing Security Latent Injury Compliance
Dr. Disease Jones, Chair, Department of Housing Security Latent Injury Law
Ms. Occupational Davis, Director of Student Housing Security Occupational Disease
Mr. Disease Wilson, Director of Campus Housing Security Occupational Disease Compliance
Dr. Exposure Anderson, Chair, Department of Housing Security Occupational Disease Law
Ms. Toxic Miller, Director of Student Housing Security Toxic Exposure
Mr. Exposure Brown, Director of Campus Housing Security Toxic Exposure Compliance
Dr. Substance Jones, Chair, Department of Housing Security Toxic Exposure Law
Ms. Hazardous Davis, Director of Student Housing Security Hazardous Substance
Mr. Substance Wilson, Director of Campus Housing Security Hazardous Substance Compliance
Dr. Material Anderson, Chair, Department of Housing Security Hazardous Substance Law
Ms. Waste Miller, Director of Student Housing Security Hazardous Waste
Mr. Waste Brown, Director of Campus Housing Security Hazardous Waste Compliance
Dr. Disposal Jones, Chair, Department of Housing Security Hazardous Waste Law
Ms. Environmental Davis, Director of Student Housing Security Environmental Impact
Mr. Impact Wilson, Director of Campus Housing Security Environmental Impact Compliance
Dr. Assessment Anderson, Chair, Department of Housing Security Environmental Impact Law
Ms.

□ □ □ □ □
□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□ □□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ (□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□ □□
□□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□ □

[illegible].[illegible].
[illegible] / [illegible]: [illegible].
[illegible] ([illegible]-[illegible] [illegible]/[illegible]-
[illegible].) [illegible].
[illegible] / [illegible]: [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible] ([illegible]-[illegible] [illegible]/[illegible]-[illegible].) [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible] / [illegible]: [illegible].
[illegible] ([illegible]. [illegible] [illegible]/[illegible].) [illegible].
[illegible] / [illegible]: [illegible].
[illegible] (
[illegible]-[illegible] [illegible]/[illegible]-[illegible].) [illegible].
[illegible] / [illegible]: [illegible].
[illegible] ([illegible]-[illegible].) [illegible]
[illegible]. [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible] ([illegible]. [illegible] [illegible]/[illegible].) [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible] ([illegible]-[illegible].) [illegible].
[illegible]
[illegible] ([illegible]-[illegible] [illegible]/[illegible]-[illegible].) [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible] / [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible].[illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible]. [illegible].
[illegible] ([illegible]) [illegible].
[illegible] ([illegible] [illegible]/[illegible].) [illegible].
[illegible]. [illegible].

□

□

□

□

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

***

Consantration physiologic: 113 (Trence)

* „□□□□□„ : □□□.

* □□□□□□□ : □□□ □□□ □□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□.
* □□□□□□□□□□□□: □□□ □□.

* □□□□□□ □□□□□□□□: □□□

* □□□□□□□ □□□□□□: □□.
* □□□□ : □□.

* □□□□□□□□ □□□□□□□□ : □□□.
* □□□□□ □□□ □□□□□□□: □□.
* □□□□□□□□□ : □□.
* □□□□□□.□□.

* □□□□□□ : □□□ □□.

* □□□□□□□□□ : □□.
* □□□□□□□□□□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□□□ □□□.
* □□□□□□□□□ : □□.
* □□□□□□□□ : □□.
* □□□□□□ : □□□□□ □□□□□□□ □□□□□□ □□□□□□ □□□□□□□□. □□□ □□.

* □□□□□□□□ □□□□□□□□□□ : □□□.
* □□□ □□□□□□ : □□□.
* □□□□□□□□□□ : □□.
* □□□ □□□□□□ : □□□ □□□ □□□ □□□ □□□ □□□ □□.

* [illegible]

* [illegible]

* [illegible]

* [illegible] (Transandantal absance: 113.)

* [illegible] (Nirvana) : [illegible].

* [illegible] (Nirvana) : [illegible].

* [illegible] Lotus : 110.

* Mantra : om, mani, padme, hum

* Meditation

* Nirvana

***

[illegible]

[illegible]

* [illegible]: [illegible]
* [illegible]:

[illegible]

* [illegible]: [illegible]
* [illegible] [illegible]: [illegible]
* [illegible]: [illegible]
* [illegible]: [illegible]

[illegible]

* [illegible]: [illegible]

[illegible]

* [illegible] [illegible]: [illegible]
* [illegible]: [illegible]

[illegible]

* [illegible]: [illegible] [illegible]
* [illegible]: [illegible]

[illegible]

* [illegible]: [illegible]
* [illegible]: [illegible]

[illegible]

* [illegible]: [illegible]
* [illegible]: [illegible]

[illegible]

***

[illegible]

* [illegible]
* [illegible]
* [illegible]

* [illegible]

* [illegible]

* [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

□

□ □ □

□ □ □ □

[illegible].

[illegible]

[illegible].
[illegible] – [illegible].
[illegible].
[illegible] – [illegible].
[illegible]
[illegible]. [illegible] – [illegible]
[illegible].
[illegible].
[illegible]
[illegible].

[illegible]

[illegible].

[illegible]

[illegible]:
[illegible].
[illegible] – [illegible].
[illegible]
[illegible].
[illegible].
[illegible]
[illegible]. [illegible].
[illegible]. [illegible] –
[illegible].

[illegible]

[illegible].
[illegible] –
[illegible].
[illegible]
[illegible].
[illegible]
[illegible].

***

□□□□□□□□ □□□□□□□

A. Faruk Meyan, Şah-ı Nakşibend. İstanbul-1970
A Group of Naqshabandis, Râbıta ve Tevessül İstanbul-1994
A Group of Naqshabandis, Ruhul Fukkan İstanbul-1991
Ahmet Yaşar Ocak, Menâkıbnâmeler. Ankara-1992
Ahmet Yaşar Ocak, Türk Sufîliğine Bakışlar İstanbul-1996.
Ahmet Yaşar Ocak, Osmanlı Toplumunda Zındıklar ve Mülhidler İstanbul-1998.
Ahmet Yaşar Ocak, Bektaşî Menâkıbnâmelerinde İslâm Öncesi İnanç Motifleri, İstanbul-1983.
Ahmet Yaşar Ocak, Babaîler İsyanı, İstanbul-1996
Ahmed Faruqî Serhindî, Mektûbât (Translation: Abdulkadir Akçiçek) İstanbul-1979
Ali Kadri, Tarikat-ı Nakşibendiyye Prensipleri, İstanbul-1994.
David Dean Commins, Change in late Ottoman Syria. New York-1960.
Erich From, Budhism and Psychoanalysis. New York-1960.
Ancyclopedia of Meydan Larousse, İstanbul
Ancyclopedia of «Dünden Bugane İstanbul», İtem: Otman Babab Velâyetnamesi.
Ferîduddin Aydın, Tarikatta Rabıta ve Nakşibendîlik. İstanbul-1996.
Fuad Köprülü, Türk Edebiyatında Mutasavvıflar. Ankara-1993.
H. A. Rose, Rites and Ceremonies of Hindus and Muslims. Undated.
Hasan Küçük, Osmanlı Devletini Tarih Sahnesine Çıkaran Kuvvetlerden biri, tasavvuf ve Tarikatlar. İstanbul-1976.
Hasan Lütfi Şuşud, Menâkıb-ı Evliya, İstanbul-1958.
Hüseyin Hilmi Işık, Vehhabiye Nasihat. İstanbul-1970
İslâm Alimleri Ansiklopedisi (Ancyclopedia of The Muslim Doctors)
İrfan Gündüz, Tasavvufî Bir terim Olarak Râbıta. No printed.
İrfan Gündüz, Ahmed Zıyâüddîn Gümüşhânevî, Hayatı ve Eserleri. İstanbul-1984
James Dexter, Meditation. (Translation: Gönül Üzmez) İstanbul-1996.
Kasım Kufralı, Nakşibendîliğin Kuruluşu ve Yayılışı. İstanbul-1949.
Mahir İz, Tasavvuf. İstanbul-1981.
Martin Lings, What's Suffism? Britain-1975.
Mehmed Esad Erbilli, Mektûbât, İstanbul-1983.
Mehmed Zahid Kotku, Tasavvufî Ahlâk. İstanbul-1982.
Mohammad Yahya Tamizi, Sufi Muvement in eastern İndia. Delhi-1992.
Muhammed İhsan Oğuz, Mektuplar. TDV. İSAM. 297.7
Nikki R. Keddie, Scholars, Saint and Sufiis Muslim Religius İnstitutions Since 1500 USA-1978.
Ömer Demircan, Dünden Bugüne Türkiye'de Yabancıdil. İstanbul-1988
Ömer Öngüt, Hakiki Mutasavvıflar,Hakiki Vahdet-i Vücutçular. İstanbul-1996.
Ömer Öngüt, Refah Dini'ne Mensup Mahmut Efendi'nin Mollalarına Cevaptır. İstanbul-1996.
Ömer Öngüt, Süleymancıların İçyüzü. İstanbul-1996.
Reşat Öngören, VI. Asırda Anadolu'da Tasavvuf (Doktora Tezi) İSAM. İst.
R. A. Nicholson., Studies in İslamic Mysticisme. Britain-1980.
R. S. Bhatnagar, Dimensions Of Classical Sufi Thought. Delhi-1984.
S. Ahmet Arvasî, Doğuanadolu Gerçeği. Ankara-1992.
Selçuk Eraydın, Tasavvuf ve Tarikatlar. İstanbul-1994.
Sir James Bolevard, Meditation. (Translation: Şebnem Gürpınar) İstanbul-1993.
Vahdet-i Vücûd Risâlesi, Ömer Ferid Kam. İstanbul.

***

محتويات الكتاب

الموضوع **رقم الصفحة**

تمهيد.....
.....

الفصل الأوّل

- **النقشبنديّة، ظهورها وتطوّرها ومناطق انتشارها**.....
*** أهم الأسباب الّتي لها أثر على ظهور الطريقة النقشبنديّة**.....

*** السبب الأول**.....
.....
*** السبب الثاني**.....
.....
*** السبب الثالث**.....
.....
*** السبب الرابع**.....
.....
*** السبب الخامس**.....
.....
*** السبب السادس**.....
.....
*** التغيُّرات الّتي طرأت على هذه الطريقة التركية**.....
*** المناطق الّتي انتشرت فيها الطريقة النقشبنديّة ودواعي انتشارها**.....

***

الفصل الثاني

- **آداب الطريقة النقشبنديّة، ومصادرها، وميّزاتها**
.....

البيعة، وآداب المشيخة، وآداب المريد مع شيخه عند النقشبنديّين، والغاية منها.....
آداب الذكر عندهم.....
_____

*****
البيعة.....
*** آداب المشيخة وآداب المريد مع شيخه.....**
*** آداب الذكر عندهم.....**
*** الذكر بلسان القلب.....**
*****
الرابطة.....
*** شروط الرابطة و صورة أدائها.....**
*** أوّل من أحدث الرابطة.....**
*** الغاية من الرابطة.....**
*** عقوبة المخلّ بآداب الرابطة.....**
*** أسلوبهم وطريقة استدلالهم في إثبات الرابطة، ومقالاتهم في الدفاع عنها، وما قيل في ردّها.....**
*** مِنْ أهمّ ما كُتب في مسألة الرابطة.....**
*** مِنْ آدابهم: الذكر على أساس اللّطائف الخمس.....**
*** الحلقة السريّة الّتي تُسمّىَ "ختم خواجكان".....**

*** المصطلحات الفارسيّة في الطريقة النقشبنديّة و أسرارها.....**

****

- **مبادئ الطريقة النقشبنديّة بالفارسيّة، وهي أحد عشر مبدءًا**

1. هوش دردم.....
.....
2. نظر برقدم.....
.....
3.سفر دروطن.....
.....
4.خلوت در أنجمن.....
.....
5.ياد كرد.....
.....
6.باز كشت.....
.....
7.نكاه داشت.....
.....
8.ياد داشت.....
.....
9.وقوف زماني.....
.....
10.وقوف عددي.....
.....
11.وقوف قلبي.....
.....

الفصل الثالث

- **مفاهيم، ومصطلحات، ومعتقدات أخرى عند هذه الطائف.....**

*****

التصوّف.....

*** السير والسلوك.....**

*** العشق الإلهي.....**

*** المعرفة بالله.....**

*** الفناء والبقاء.....**

*** وحدة الوجود.....**

*** وحدة الشهود.....**

*** الولاية، والولي، وتصرّف الميّت.....**

*** المُكاشفة، والإلهام وعلم الغيب.....**

*****

الأويسيّة.....

*** الكرامة، والمناقب.....**

*** حقيقة مفهوم الغيب.....**

*** مفهوم التوسّل في معتقد النقشبنديّة وما ركّبوا عليه من أمور.....**

****

الفصل الرابع

- **حقيقة ما تُسمّيهِ النقشبنديّة "سلسلة خواجكان"، وأسماءُ الّذين هم بمنـزلة حلقاتها المقدّسة في اعتقاد هذه الطائفة.....**

مزعمة "سلسلة السادات".....

الروحانيّون في هذه الطريقة المعروفون بـ "رجال السلسلة": شخصياتهم، ومستوياتهم العلمية والاجتماعية، وترجمة أحوالهم بالتفصيل.....

سلسلة أسماء الّذين يزعم النقشبنديّون أن طريقتهم انحدرت بوساطتهم.....

1.أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه.....

2.سلمان الفارسيّ رضي الله عنه.....

3.قاسم بن محمّد بن أبي بكر الصدّيق رضي الله عنهم.....

4.جعفر الصادق بن محمّد الباقر رضي الله عنهما.....

5.أبو يزيد البسطاميّ.....

6.أبو الحسن الخرقانيّ.....

7.أبو علي الفارمديّ.....

8.أبو يعقوب يوسف الهمدانيّ.....

9.عبد الخالق الغجدوانيّ.....

10.عارف الريوكريّ.....
11.محمود الإنجيرفغنويّ.....
12.علي الرامتنيّ.....
13.محمّد بابا السماسيّ.....
14.أمير كلال بن حمزة.....
15. محمّد بهاء الدين البُخَاريّ المعروف بـ "شاه نقشبند".....
16. محمّد علاء الدين العطّار.....
17. يعقوب الجرخيّ.....
18. ناصر الدين عبيد الله الأحرار.....
19. محمّد زاهد البدخشي.....
20. درويش محمّد السمرقنديّ.....
21. محمّد الخواجكيّ الأمكنكيّ.....
22. محمّد باقي بالله الكابُلي.....
23. أحمد الفاروقيّ السرهنديّ المعروف بـ "الإمام الربّانيّ".....
24. محمّد معصوم الفاروقيّ.....

25. محمّد سيف الدين الفاروقيّ.....
26. نور محمّد البدوانيّ.....
27. شمس الدين حبيب الله ميرزا مظهر جان جانان.....
28. غلام علي عبد الله الدهلويّ.....
29. خالد البغداديّ المعروف بين النقشبنديّين بـ "ذي الجناحين".....
* خالد البغداديّ ومعارضوه.....
* خلفاء البغداديّ وأسلوب تعامله معهم.....
* المميّزات الشخصية لشيوخ الطريقة النقشبنديةِ ومستوياتهم العلمية والثقافية.....

***

الفصل الخامس

أثر الطريقة النقشبنديّة على الحياة الاجتماعية والثقافية في المناطق الّتي انتشرت فيها.....

---

* استغلال السلطة للنقشبنديّين ضد الوهّابية.....
* النـزاع القائم بين النقشبنديّين والوهّابيّين منذ قرنين وأثره الهدّام على الإسلام والمسلمين.....
* العلاقات بين السلطة والنقشبنديّين في العهد الجمهوريّ.....
* الفِرَقُ الرئيسة للنقشبنديّين في تركيا اليوم.....

* أهم الحركات السياسية الّتي استخدمتْ السلطةُ النقشبنديّين في مقاومتها.....
* تلفيقات النقشبنديّين في كثير من أقوالهم ومواقفهم؛ وما جاء قي كلامهم من
* ضروب التعارض والضعف.....
* مقتطفات من آرائهم الّتي ادّعوا أنها من الدين ولا حجّةَ لهم في إثباتها.....
* مسائل متفرّقةٌ اختلفوا فيها اختلافًا صريحًا، بحيث جاء مقال بعضهم تكذيبًا لبعضهم الآخر؛ وكذلك أقوال بعضهم فيها تضادٌّ وتناقضٌ للقائل نفسه بالذات.....
* أمثلة من معاداة النقشبنديّين فيما بينهم، ومناهضتهم وتباغضهم وتشنيع بعضهم البعض.....
* أسلوب المعارضة عند النقشبنديّين.....
* الكلمة الختامية.....
*
الفهارس.....